أعلام العرب

١٢٢

عبد الله بن عمرو بن العاص

وصحيفته الصادقة

تأليف

محمد سيف الدين عليش

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦

الاخراج الفنى : ســهير معطى

الاشراف الفنى : عفــاف توفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

((قـــالوا سبحانك لا عـــلم لنا الا ما علمتنـــا
انك أنت العليم الحكيم))

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد ؟

فقد دفعنى الى تأليف هـذا الكتاب ما قرأته فى كتب تاريخ التشريع أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما كانت له صحيفة تسمى « الصادقة » دون فيها أحاديث سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان المعروف قبل ذلك أن تدوين السنة قد بدأ فى مطلع القرن الثانى الهجرى فى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم نشطت حركة التدوين بعد ذلك . ومن ثم فقد حرصت على استقصاء هـذا الخبر عن تدوين السنة فى العهد النبوى الكريم .. فكانت هذه الدراسة .

وهى تشمل قسمين : الأول دراســة وافية لعبد الله بن عمرو بن العاص : ولادتــه ، نشأتــه ، اســلامه ، اجتهاده فى العبادة ، موقف الرسول صلى الله عليه وسلم منه ، حب الرسول له وتعهده بالتوجيه والتربية وتفضيله على أبيه ، حبه للرســول وملازمته اياه واخـذه العلم عنه ، تدوينه للأحاديث ، جمعــه للقرآن الكريم ، تعلمــه السريانيــة واطـلاعه على التوراة وبعض

المؤلفات السريانية واثر ذلك ، منبع ثقافته ، الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن عمرو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة أبى هريرة فى الصحيح ، المروى عنه أقل مما روى عن أبى هريرة واسباب ذلك ، موضوعات الأحاديث التى رواها وتفسير ميوله على ضوء ذلك ، مجالس عبد الله العلمية ، المصريون يكثرون الرواية عنه ، تلاميذه من الأئمة المجتهدين ، فتاواه : قلتها وأسباب ذلك . تطبيقه العملى لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طائفة من كلامه ، الاسرائيليات فى مروياته ، مناقشة راى لصاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية خاص بعبد الله بن عمرو ، عبد الله بن عمرو ليس تلميذا لكعب الأحبار ، صفة رسول الله فى التوراة ليست خرافة ، حديث : حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج صحيح ومناقشة الكاتب فى رأيه فيه ، عبد الله بن عمرو كان يحفظ عن رسول الله مثل .

الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو : فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان ، عبد الله بن عمرو فى الشام ، وفى مصر ، وفى الكوفة واليا عليها ، تاريخ دقيق لتنقلاته ، عبد الله بن عمرو ومعاوية ، عداء معاوية وابنه يزيد له وأسباب ذلك ، عبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير ، اخلاق عبد الله بن عمرو ، أوصافه الجسمية ، زوجه وأولاده ، وفاته رضى الله عنه .

وأما القسم الثانى من الكتاب فقد خصصته للحديث عن الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو وقد تناولت فيه الكتابة عند العرب قبل الاسلام فى مكة والمدينة ، تدوين القرآن ، وهل دونت السنة ؟ اتجاه العلماء بشأن الكتابة ، وعرضت نصوصا تحكى وتؤيد وجهة نظر فريقين : أحدهما يؤيد كتابة العلم والثانى يعارضها . رأى ابن عبد البر والتوفيق بين النصوص المتعارضة ،

رأى ابن قتيبة ، رأى ابن القيم ، رأى للسيد رشيد رضا صاحب المنار ، مناقشة رأيه الذى يخالف به ما سبق .

خبر الصادقة فى المراجع المختلفة ، وهل هناك صحف أخرى خلاف الصادقة ؟

عبد الله بن عمرو أول من جمع مجموعة كبيرة ـ وصلت الينا ـ مدونة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمرو بن شعيب راوى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ، تراجم لثلاثة من أسرة عبد الله بن عمرو لهم صلة وثيقة بالصحيفة الصادقة ، آراء النقاد فى راوى الصادقة ، زمن تدوينها ، أول حديث دون فيها ، اعتزاز عبد الله بن عمرو وحفيده عمرو بن شعيب بالصادقة .

أحاديث الصادقة عند الامام أحمد وأصحاب السنن الأربع ، احصائية وقوائم توضح ذلك ، أحاديث الصادقة من غير طريق عمرو بن شعيب ، الصادقة ليست كلها أدعية وصلوات والأدلة على ذلك ، عبد الله بن عمرو كان يدون كل ما يسمع من أحاديث فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم والشواهد على ذلك ، هل الصادقة كتاب ذو فصول ؟ أدلة ترجح هذا الرأى، عبد الله كان يضع الصادقة فى صندوق ، فيم كان يدون عبد الله أحاديث الصادقة ؟ أهمية الصادقة ، عرض آراء مختلفة لكبار الأئمة تؤيد أهميتها .

خاتمة تتضمن خلاصة مركزة لمباحث هذا القسم .

والدراسة من وجهة نظرى وافية بالغرض ومحققة لجانب علمى فى فن الحديث له قيمته وجلالة شأنه .

والله ولى التوفيق ؟

محمد سيف الدين عليش

القاهرة : ذو القعدة : ١٤٠٥ هـ

أغسطس : ١٩٨٥ م

عبد الله بن عمرو بن العاص

عبد الله بن عمرو بن العاص من شخصيات التاريخ الفذة الجديرة بالعناية والدراسة ، فأنت حينما تقرأ تاريخه الموجز فى مختلف المراجع تدهشك شخصيته ذات الجوانب المتعددة ، وحينما تقرأ ترجمته فى هذا الفصل وهى أول ترجمة مطولة مفصلة لهذا الرجل العظيم سوف تقدره اعترافا بعظمته واعجابا بشخصيته .

فمن هذا الرجل الذى آلى على نفسه أن يصوم الدهر ويقوم الليل ؟ ومن هذا الرجل الذى جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ومن هذا الرجل الذى قال فيه أبو هريرة : ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب ؟ ومن هذا الرجل الذى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدون كل ما يسمع منه من أحاديث فأذن له ؟ ومن هذا الرجل الذى كان يقرأ بالسريانية فى وقت يندر فيه القارىء بالعربية ؟ ومن هذا الرجل الذى نفذ الاسلام

الى قلبه قبل ابيه فهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الرابعة عشرة من عمره ؟ ومن هذا الرجل الذى كان يضطهده حكام بنى امية وابوه عمرو ساعدهم الأيمن ومستشارهم ؟ ومن هذا الرجل الذى كان اذا حل بمكان « اشتد الناس عليه » وجلسوا يستمعون اليه ؟ ومن هذا الرجل الذى توصى السيدة عائشة ابن اختها عروة بن الزبير أن يلقاه قائلة : هذا عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فقد حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا ؟ فمن هو اذن أيها القارىء الكريم هذا الرجل ؟

بنو سهم قبيلة (١) عبد الله :

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى ، وبنو سهم بطن من بطون قريش اشتهروا فى الجاهلية وفى الاسلام بمناقب رفيعة ، وكانوا من أصحاب السيادة والسلطان فى مكة وكان لهم فى ادارة شئون قريش نصيب كبير صاروا به ذوى بأس وكرم وعز وجاه وسلطان (٢) . فقد كانوا أصحاب الحكومة فى قريش قبل الاسلام فكان القرشيون وغيرهم من الوافدين على مكة يحتكمون اليهم فيما يقع بينهم من خصومات ، وكان لبنى سهم أيضا الرياسة على الأموال الخاصة بآلهتهم وهى أشبه شىء بالأوقاف العامة ، ففى قبضة صاحب هذه الوظيفة الأموال المحجرة (كما كانوا يسمونها) يتصرف فيها على حسب ما تقتضيه القواعد التى ساروا عليها فى العمل

(١) تسميتهم بالقبيلة تجوز والا فهم بطن .

(٢) تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٩ ، ١٠ .

بأموال أوثانهم (١) وكان منهم قيس بن عدى الذى كان يضرب به المثل فى العز فيقال : كأنه فى العز قيس بن عدى ، واشتهر منهم بالكرم وقرى الضيف الحارث بن سعيد بن سهم ، واشتهر منهم بالشعر عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى أحد شعراء قريش المعدودين ، وكان من أشد الشعراء على المسلمين قبل فتح مكة . وكان أول من ولى القضاء بمصر منهم قيس بن أبى العاص بن عدى واشتهر بالشرف والثراء والكرم ، وكان أول من بنى بمصر دارا للضيافة وولى القضاء بمصر ابنه عثمان بن قيس فى آخر سنة من خلافة عمر رضى الله عنه ، واستمر على ذلك الى سنة ٤٢ هـ فى خلافة معاوية ، ومنهم قيس وعبد الله ابنا حذافة بن قيس بن عدى وكانا من السابقين الى الاسلام وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجرا الى الحبشة ، وحمل عبد الله كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى يدعوه الى الاسلام .

اسرة عبد الله :

وأما العاص بن وائل جد عبد الله فقد كان من سادات العرب وأعيانهم وأشرافهم فى الجاهلية ، وكان تاجرا ومن ذوى اليسار فى مكة تجوب تجارته الشام واليمن وغيرها من البلاد وكان كبير بنى سهم وزعيمهم فى يوم الفجار الثانى قبل الهجرة ، وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم اشتهر بطعنه عليه وايذائه لأصحابه وانكاره للدعوة الاسلامية . وهو القائل لما مات القاسم ثم عبد الله ابنا النبى صلى الله عليه وسلم ان محمدا ابتر .. **فانزل الله فيه :** ان شانئك هو

(١) المصدر السابق ص ١١ .

الأبتر (١) . وكان للعاص ولدان . عمرو أكبرهما وهشام ، أما عمرو والد عبد الله فهو واحد من أبطال التاريخ المعدودين اسلم قبل فتح مكة بستة اشهر (٢) . وهو اشهر من أن ينوه بأمجاده وآثاره . وقد عرفه التاريخ قائدا عسكريا مظفرا وسياسيا حاذقا وداهية محنكا ، وقد كان له من بعد النظر والشجاعة وعلو الهمة والفصاحة ما يضرب به الأمثال .

واما هشام اخوه فقد اسلم قبل عمرو وهاجر الى الحبشة ، فلما بلغه هجرة النبى صلى الله عليه وسلم قدم مكة فحبسه أبوه ثم هاجر بعد الخندق ، شهد له النبى صلى الله عليه وسلم هو وعمرو بالايمان فقال : ابنا العاص مؤمنان ، وقد أرسله الصديق رسولا الى ملك الروم وتوفى بعد موقعة اليرموك سنة ١٣ هـ روى عن عمرو بن العاص قال : شهدت انا واخى هشام اليرموك فبات وبت ندعو الله أن يرزقنا الشهادة فلما أصبحنا رزقها وحرمتها . **ولما بلغ عمر قتله قال** : رحمه الله فنعم العون كان للاسلام (٣) وأم عبد الله هى ربطة بنت منبه بن الحجاج السهمى فهى اذن من بنى سهم كذلك وهى معدودة من الصحابيات أسلمت وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (٤) . فتاريخ بنى سهم تاريخ مجيد فى الجاهلية والاسلام ، وكان منهم كثيرون من ذوى المواهب وقد أثبتت البحوث التى أجراها علماء النفس فى ميادين العظماء والموهوبين ، أن نسل

---

(١) المصدر السابق ص ١٢ .

(٢) البداية والنهاية جـ ٨ ص ٢٥ .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبى جـ ١ ص ٣٨٢ .

(٤) طبقات ابن سعد جـ ١٣ ص ١٩٦ .

العظماء عادة يكونون عظماء (١) ويرجع ذلك الى عوامل وراثيــة واخرى بيئية وقد توفر العاملان فى عبد الله بن عمرو الابن الأكبر لعمرو بن العاص .

متى ولد عبد الله ؟

لم تتحدث المراجع عن وقت ولادة عبد الله بن عمرو وقد ذكروا أن بين عبد الله ووالده أحــد عشر عامــا أو اثنى عشر عاما . وقــد اختلف المؤرخــون فى وقت ولادة عمرو بن العــاص ، ولكن بالبحث فى تــاريخ وفــاة عبد الله وفى ســنه حين توفى يمكننــا أن نعرف الوقت الذى ولد فيــه ، ولقــد اختلفت الآراء اختلافا كبيرا فى تاريخ وفــاة عبد الله بن عمــرو ويحــكى لنــا الحافظ ابن حجــر هــذا الاختــلاف فيقول (٢) : قــال الواقــدى : مات سنة ٦٥ هـ ، وهو ابن ٧٢ سنة ، وحكى البخارى قولا آخر أنه مات سنة ٦٩ هـ وبالأول جزم ابن يونس . وقيــل مــات سنة ٦٨ هـ فهذه ثلاثة أقوال يحكيها لنا صاحب الاصابة ويحكى فى تهذيب التهذيب أنه توفى سنة ٧٧ هـ .

وفى أسد الغابة لابن الأثير (جـ ٣ ص ٢٣٥) يحكى انه توفى سنة ٦٣ وقيل ٦٧ وقيل سنة ٦٥ وقيل سنة ٧٣ هـ وكان عمره ٧٢ سنة .

والتحقيق الصحيح انه مات بمصر سنة ٦٥ هـ فى نصف جمادى الآخرة . فقد روى أبو عمر محمد بن يوسف الكندى فى

---

(١) أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القومى ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٤ ص ١١٢ .

كتاب الولاة (ص ٤٥ ـ ٤٦) قصة قتل الأكدر بن حمـام الذى قتله مروان بن الحكم حين قدم مصر سنة ٦٥ هـ قال : « حدثنا يحيى بن أبى معاوية التجيبى قال : حدثنى خلف بن ربيعـة الحضرمى قال : حدثنى ابن ربيعة ابن الوليد عن موسى بن على بن رباح عن ابيه قال : « كنت واقفا بباب مروان حين أتى بالأكدر وكان قتل الأكدر للنصف من جمادى الآخرة سنة ٦٥ هـ ويومئذ توفى عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أن يخرج بجنازته الى المقبرة لتشغب الجند على مروان فدفن فى داره » . فهـذه واقعة محددة معينة بالزمان والمكان رواها الذى شـهدها فهى اجدر ان تكون موضع الثقة والترجيح من أقوال تحكى .. ولذلك رجح الأئمة الحفاظ هـذا القول : فترجمه الحافظ ابن كثير فى التاريخ (جـ ٨ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤) فى وفيات سنة ٦٥ هـ وقال : توفى فى هـذه السنة بمصر ، والحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ١ ص ٣٩ ، ٤٠) وقال: توفى بمصر سنة ٦٥ هـ ليـالى حصار الفسطاط فلما توفى لم يقدروا أن يخرجوا بجنازته لمكان الحرب بين مروان بن الحكم وعسكر ابن الزبير فدفن بداره . وكذلك ترجمه فى تاريخ الاسـلام (جـ ٢ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦) وذكر مقتل الأكدر بن حمام وقال : وذلك فى نصف جمـادى الآخرة يوم مات عبد الله بن عمرو وما قدروا يخرجون بجنـازة عبد الله فدفنوه بداره . وكذلك أرخه ابن العماد فى الشذرات (جـ ١ ص ٧٣) فى وفيات سنة ٦٥ هـ قال : فيها مات على الصحيح عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى رحمه الله ورضى عنه .

وأرجح الأقوال أنه مات وهو فى الثانية والسبعين من عمره كما يتبين ذلك من كلام الحافظ ابن حجر وابن الأثير فيما سـبق ، فيكون على ذلك تاريخ ولادة عبد الله بن عمرو هو السنة السابعة قبل الهجرة النبوية .

عبد الله في فجر الاسلام :

نشأ عبد الله فى أسرة غنية مترفة وقد سمى عبد الله حين ولد بالعاص وقد غيره بعد الى عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . وتسميته بالعاص يفسر لنا حب عمرو لأبيه وتقديره له واعجابه به . ومع أن عبد الله كان طفلا صغيرا حينما كان الرسول يبلغ رسالته فى مكة فقد شاهد الصراع بين الحق والباطل بين مشركى قريش ومنهم أبوه وجده ، وبين الرسول وفئة قليلة من المسلمين . يروى البخارى عن عبد الله بن عمرو وقد سأله عروة بن الزبير ، أخبرنى بأشد شىء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله .. وقد جاءكم بالبينات من ربكم .

وهذا اللون من الايذاء لا يتوقع الا بعد موت أبى طالب (٢) الذى كان السند الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل الهجرة حتما ، فقد شاهدها اذن عبد الله وهو فى السادسة أو السابعة وانطبعت هذه الصور فى قلب هذا الطفل الصغير فرواها بعد عدة أعوام فى أسلوب ينم عن الحسرة والألم (٣) . ولاشك أن عبد الله قد شاهد ألوانا أخرى من هذا الايذاء فى هذه السن المبكرة لا سيما عمه هشام الذى اعتنق الاسلام وفر من

---

(١) الاصابة لابن حجر ج ٤ ص ١١ .

(٢) موت أبى طالب كان سنة ١٠ من النبوة أى قبل الهجرة بثلاثة أعوام .

(٣) جاءت القصة مسهبة فى مسند الامام أحمد بن حنبل .

اضطهاد أبيه العاص الى أرض الحبشة . فهذا الصراع لم يكن بعيدا عن أنظار عبد الله بل كان أقرب ما يكون منه لأنه داخل أسرته . وقد أثر هذا الصراع فى نفسية الطفل تأثيرا عميقا ، كان متألما ولكنه لايستطيع أن يتكلم . وقد ظهرت فيما بعد من حياة عبد الله بن عمرو مواقف أظهر فيها أنه على طرفى نقيض مع أبيه عمرو بن العاص (فقد قال الرسول لعبد الله أطع أباك) فلا يبعد أن يكون هذا الاتجاه قد بدأ فى هذا الطور المبكر من طفولته .

اسلامه :

تذكر المراجع أن عبد الله بن عمرو أسلم قبل أبيه ولم تحدد هذه القبلية والمعروف أن اسلام عمرو كان قبل فتح مكة بستة أشهر كما مر . ويرجع أن اسلام عبد الله كان فى السنة السابعة من الهجرة فى فترة الهدنة التى كانت بين قريش والمسلمين وقد كان أبوه عمرو فى ذلك الوقت فى الحبشة يفاوض النجاشى فى تسليم مسلمى مكة المهاجرين الى بلاده (تاريخ أبى الفداء ص ١٤١ جـ ١) ويقوى هذا ما ذكره صاحب الفتح (جـ ١ ص ٢٣٢) قال : « كانت هجرة عبد الله بن عمرو فى عمرة القضاء أو قريبا منها » وعمرة القضاء كانت فى السنة السابعة من الهجرة . واذا عرفنا أن عبد الله ولد فى السنة السابعة قبل الهجرة وأنه أسلم سنة سبع بعدها فمعنى هذا أنه اسلم وهو فى الرابعة عشرة من عمره فى المرحلة التى يطلق عليها علماء النفس مرحلة البلوغ أو المراهقة . وهذه المرحلة كما قرر ذلك علماء النفس تمتاز باليقظة الدينية وأدل مظاهرها هو الحماس أو الاخلاص الدينى . ويصحب ذلك ادراك لفكرة الثواب والعقاب

التى تنطوى عليها عقيدة الجنة والنار (١) .

عبد الله بعد اسلامه :

ولذلك نجد عبد الله يثور على مجتمعه وعلى أسرته باعلانه الاسلام وهجرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتتميز شخصيته فى هذا الطور بل فى كلّ أطواره بالحماس الدينى الذى ملك عليه شعوره وشغله عن شئون حياته الخاصة وسلكه فى مرتبة العباد الزهاد . لقد آلى على نفسه أن يصوم الدهر ويقوم الليل وأن يقرأ القرآن فى كل ليلة وضجت بالشكوى زوجه فشكته الى أبيه وشكاه أبوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنذ ذلك الحين وعبد الله يلقى عناية خاصة من الرسول الكريم ظهرت فى توجيهاته ونصائحه وارشاداته .

روى مسلم فى صحيحه عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يقول : لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت الذى تقول ذلك ؟ فقلت له : قد قلته يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانك لا تستطيع ذلك فصم وافطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر ، فقال : قلت ، فانى أطيق أفضل من ذلك قال: صم يوما وأفطر يومين قال : قلت : فانى أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله قال : صم يوما وأفطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام قال : قلت : فانى أطيق أفضل من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أفضل من ذلك .

---

(١) النمو النفسى للدكتور عبد المنعم المليجى ص ١٢٢١ .

وقد استمرت خطته فى العبادة حتى بعد زواجه :

روى البخارى عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال : انكحنى ابى امراة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها ، فتقول : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ اتيناه ، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم : فقال : القنى به فلقيته بعد فقال : كيف تصوم ؟ قال : كل يوم قال : وكيف تختم ؟ قال : كل ليلة قال : صم فى كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن فى كل شهر قال : قلت : أطيق اكثر من ذلك قال : صم ثلاثة أيام فى الجمعة ، قلت : أطيق أكثر من ذلك ، قال : أفطر يومين وصم يوما . قال : قلت : أطيق اكثر من ذلك قال : صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وافطار يوم . واقرأ فى كل يوم سبع ليال مرة ، فليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذاك أنى كبرت وضعفت فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذى يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل . واذا أراد أن يتقوى أفطر أياما واحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئا فارق النبى صلى الله عليه وسلم عليه .

وروى فى المسند عن يحيى بن حكيم بن صفوان عنه قال : جمعت القرآن فقرأت به فى كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : انى أخشى أن يطول عليك زمان أن تمل ، اقرأه فى كل شهر ، قلت : يا رسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى ، قال : اقرأه فى كل عشرين قلت : يا رسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى قال : اقرأه فى عشر قلت : يا رسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى قال : اقرأه فى كل سبع قلت : يا رسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى فأبى .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول له محذرا (فيما رواه البخارى) يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ، ويقول له : ان لجسمك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا .

وخضع عبد الله لتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ من الرسول مربيا ومعلما وهاديا وأحبه حبا ملك عليه سمعه وبصره وفؤاده وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه ويفضله على والده (١) ، ويكثر له من النصح والارشاد والعظة .

١ ــ **روى طلحة بن عبيد الله قال :** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله (٢) .

٢ ــ **وروى أبو داود عنه قال :** قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : ائتنى غدا أحبوك وأثيبك وأعطيك حتى ظننت أنه يعطينى عطية . (فعلمه صلاة التسبيح) .

٣ ــ **وروى أبو داود كذلك عنه قال :** مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لى أنا وأمى . فقال : ما هذا يا عبد الله فقلت : يا رسول الله شىء أصلحه فقال الأمر أسرع من ذلك .

٤ ــ **روى مسلم عن طاوس عن عبد الله بن عمرو قال :** رأى النبى صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال : أأمك أمرتك بهذا ؟ فقلت : أغسلهما قال : بل أحرقهما .

٥ ــ **روى البخارى عنه قال :** قال رسول الله صلى الله

---

(١) تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٣٥ .
(٢) تاريخ الاسلام الذهبى جـ ٣ ص ٣٧ .

عليه وسلم : يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت فى حثالة من الناس . ويروى أبو داود هـذا الحديث مع التفصيل فيقول : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال : اذا رأيتم النـاس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ، قال : فقمت اليه فقلت : كيف افعل عند ذلك جعلنى الله فداك ، قال : الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة .

٦ ـ **روى الامام أحمد عن ابن أبى مليكة أن عبد الله بن عمرو لبس خاتما من ذهب فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه كرهه فطرحه ثم لبس خاتمـا من حديد فقـال :** هذا أخبث وأخبث فطرحه ، ثم لبس خاتما من ورق فسكت عنـه .

٧ ـ **روى فى المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قـال :** قال لى رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم : من مس ذكره فليتوضـأ .

٨ ـ **وروى فى المسند كذلك عنه قـال :** سـألت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله هل تحس الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نعم أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك .

٩ ـ **وروى أبو داود عنه قـال :** يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد والغزو ؟ فقال يا عبد الله بن عمرو : ان قاتلت صـابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا ، يا عبد الله بن عمرو ، على أى حـال قـاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال .

ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ويبدو من الأحاديث التى رواها عبد الله بن عمرو انه كان كالظل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يلازمه فى حله وترحاله وفى صلاته وفى زياراته وفى جلساته وفى معظم أوقاته صلى الله عليه وسلم .

١ ـ **روى ابو داود عن عبد الله بن عمرو قال** : ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم الناس بها فى الصلاة المكتوبة .

٢ ـ **وروى مسلم عنه قال** : حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال : فأتيته فوجدته يصلى جالسا فوضعت يدى على رأسه .

٣ ـ **روى الامام أحمد فى مسنده عنه قال** : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ينفتل عن يمينه وعن شماله ، ورأيته يصلى حافيا ومنتعلا ورأيته يشرب قائما وقاعدا وزاد فى رواية له : ورأيته يصوم فى السفر ويفطر .

٤ ـ **روى الامام أحمد فى المسند كذلك عنه قال** : كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وقمنا معه .. الحديث .

٥ ـ **وروى عنه فى المسند قال** : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا ولا يطأ عقبه رجلان .

٦ ـ **روى ابو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال** : هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية فالتفت الى (كان قريبا منه) وعلى ريطة مضرجة بالعصفر فقال : ما هذه الريطة عليك ؟

٧ ـ **روى الترمذى عنه قال** : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان .

٨ ـ **روى أبو داود عنه قال** : قبرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ميتا ، فلما فرغنا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفنا معه ، فلما حاذى بابه وقف فاذا نحن بامرأة مقبلة .. الحديث .

(وقد سمع عبد الله حديث الرسول مع فاطمة لأنه كان قريبا منه صلى الله عليه وسلم) .

٩ ـ **روى أبو داود عنه قال** : هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية أذاخر فحضرت الصلاة فصلى الى جدار فاتخذه قبلة ونحن خلفه .

١٠ ـ **روى مسلم عنه قال** : رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى اذ كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضأوا وهم عجال فانتهينا اليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها الماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء .

١١ ـ **روى البخارى عنه قال** : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم عند الجمرة وهو يسأل .

١٢ ـ **روى الامام أحمد فى مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال** : سمعت رجلا من مزينة يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله جئت أسألك عن الضالة من الابل .

وهناك احاديث أخرى كثيرة يكثر فيها من ذكر :

سمعت ورأيت وجاء رجل فسأل كذا ، وسمعت رسول

الله يسأله رجل عن كذا وكذا مما يدل على انه كالملازم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى الامام احمد فى مسنده عن عبد الله بن عمرو قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فاستأذن فقال : ايذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فاستأذن فقال : ايذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عثمان فاستأذن فقال : ايذن له وبشره بالجنة قال : قلت : فأين أنا ؟ قال : أنت مع ابيك . وقد روى البخارى هذه القصة فى أكثر من باب فى الصحيح ولكن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البخارى هو أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه ، وليس ببعيد أن تكون القصة تكررت . ويبدو من هذه القصة التى رواها الامام أحمد أن سن عبد الله ابن عمرو لم تمنعه من الجلوس مع الكبار من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن وجوده مع الكبار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنع عبد الله بحكم سنه من احترامهم ومعرفة منزلتهم ، وقد كان من مظاهر هذا الاحترام على عهدهم أن يتنحى الصغير جانبا . روى الامام احمد فى مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لقد جلست أنا وأخى مجلسا ما أحب ان لى به حمر النعم : أقبلت أنا وأخى واذا مشيخة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس عند باب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا حجرة .

تدوينه لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وكان لملازمة عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثرها فى كثرة ما رواه عبد الله عنه ، روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

احد اكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فقد كان يكتب ولا أكتب .

وروى أبو داود عنه قال : كنت أكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتنى قريش ، وقالوا : تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم فى الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ باصبعه الى فيه فقال : اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق . وكتب عبد الله ابن عمرو ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى صحيفته هذه الصادقه (موضع الحديث عنها هو الفصل الثانى من الكتاب) .

متى تعلم الكتابة :

ولا يعرف بالتحديد الوقت أو السن التى تعلم فيها عبد الله الكتابة ، وكل ما نعرفه أن عمرا والده كان يكتب ، ولكن يبدو انه تعلمها فى سن مبكرة قبل اسلامه ، من أبيه الذى كان عمله كتاجر يقتضيه أن يتعلم القراءة والكتابة ، فلعل عبد الله احس بحاجة الى مساعدة ابيه فى عمله فتعلم الكتابة .

جمعه للقرآن :

ثم ان قيامه بالليل اقتضاه أن يجمع القرآن ويحفظه . روى الامام احمد عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو قال : جمعت القرآن فقرات به فى كل ليلة .. وجمع عبد الله للقرآن ليس بالأمر الهين اليسير لأنه لم يكن مجموعا الا فى الصدور ، حقيقة لم يكن القرآن كله أنزل فى هذا الوقت

ولكن مما لا شك فيه ان معظمه كان قد نزل فكأن عبد الله قـام بالعمل الذى عهد به الى لجنة يراسـها زيد بن ثابت على عهـد أبى بكر الصـديق رضى الله عنه . ويعتبر بذلك من أوائل من عنوا بجمع القرآن الذى كان مدونا فى الرقاع والأضلاع وسعف النخل والحجارة البيض الرقاق .

ولم افهم مـاذا يعنى به صاحب كتـاب الاعـلام (ج ٢ ص ٥٧٢) من قوله : ان عبد الله بن عمرو كان يكتب فى الجاهلية، فاذا كان يعنى بالجاهلية فترة ما قبل بعثة الرسـول صلى الله عليه وسلم فهذا خطـأ شنيع يكذبه هو نفسه الذى يرى أن ولادة عبد الله بن عمرو كانت فى العام السابع قبل الهجرة ، واذا كان يعنى بالجاهلية ، جاهلية خاصـة اى ما قبل اسلام عبد الله بن عمرو فهو يتفق مع ما رجحناه من أن تعلمه للكتابة انما كان قبل اسلامه وهجرته الى المدينة .

تعلمه السريانية :

ومهما يكن من امر فان تعلم عبد الله الكتابة والقراءة كان له اثر كبير فى ثقافته ، ويظهر أنه كان شغوفا الى حد بعيد بالقراءة والاطلاع ولكنه لم يجد ما يشبع نهمه وتعطشه للقراءة فى كتب مدونة باللغة العربية فبدأ يتعلم السريانية . وقد تنبأ له الرسول صلى الله عليه وسلم انه سيقرأ التوراة والقرآن فى رؤيا رآها رواها الامام احمد عنه فى مسنده قال : رأيت فيما يرى النائم لكأن فى احدى اصبعى سمنا وفى الأخرى عسلا فأنا العقهما فلما اصبحت ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليـه وسلم فقال : تقرأ الكتابين : التوراة والفرقان فكان يقرؤهما .

موطن السريانية واصلها وما دوّن بها :

واللهجة السريانية هى اهم اللهجات الارامية على الاطـلاق

واغناها فى الانتـاج الأدبى والعلمى والفلسفى . وقد انقسمت الكنيسة السريانية الى فريقين : السريان الغربيون الخاضعون للامبراطوريـة اليونانيـة الذين اعتنقوا مذهب يعقوب بارادوس القائل بوحـدة طبيعة المسيح ، وقـد اشتهروا باليعاقبـة ، والسريان الشرقيون الخاضعون للامبراطورية الفارسـية الذين اعتنقوا مذهب نستوريوس القائل بازدواج طبيعة المسيح أى بأنه جامع بين الطبيعتين الالهية والانسانية ، واشتهروا باسم النساطرة. وأدى هـذا الانقسام الدينى الى انقسام أدبى ولغوى ، ولذلك انقسمت اللغة السريانية الى لهجتين . اللهجة اليعقوبية واللهجة النسطورية (١) وقد وصـل الينا من الآثار السريانية فى عهدها المسيحى آثار كثيرة اهمها ترجمة التوراة من اليونانية ومؤلفات دينية أخرى يشـتمل بعضها على تراجم وتفاسير لطائفـة من القسس ، وبعضها على مناقشات دينية وقانونية لطائفة النساطرة واليعاقبـة وبعضـها على شرائع وقوانين مسـتمدة من التوراة والانجيل ، وبعضها على قصائد دينية ترتل فى الكنائس وبعضها على تاريخ الكنيسة السريانية وتاريخ رؤسائها ، هـذا الى طائفـة كبيرة من المؤلفات العلمية والفنية فى الفلسفة والطب والطبيعـة والرياضة والفلك وتقويم البلدان وما الى ذلك . وقد ترجم بعض هـذه المؤلفات من السريانيـة الى العربيـة فى صـدر العصر العباسى (٢) .

روى ابن سـعد فى طبقاته عن شريك بن خليفـة قـال : رأيت عبد الله بن عمرو يقرأ بالسريانيـة ، أما متى تعلمهـا ؟ فيرجح أنه تعلمها أثناء فتوحات الشام فقد كان عمرو بن العاص أحد القواد الذين وجههم أبو بكر الصـديق رضى الله عنه لفتح

(١) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى ص ٥٨ ، ٥٩ .
(٢) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى ص ٩٥ .

الشام وقد شهد عبد الله مع أبيه هـذه الفتوحات وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك (١) ، وقد كانت اللغـة السريانية منتشرة فى هـذه البقاع على يد اليعاقبة كمـا سبق ومدونا بها كثير من المؤلفات القيمة ، وقد ذكروا أن عبد الله أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك (٢) وكان يحدث الناس بما فيهما ، يدل على ذلك ما رواه الامام احمد فى مسنده أن رجلا قال لعبد الله بن عمرو : حدثنى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعنا مما وجدت فى وسقيك يوم اليرموك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول : المسـلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . وقد كانت واقعة اليرموك سنة ١٣ هـ (٣) وكان عبد الله اذ ذاك فى العشرين من عمره . ويظهر أن شغفه بالاطلاع على هـذه الكتب هو الذى دفعه الى تعلم السريانية فتعلمها . وكانت منبعا ثانيا من منابع ثقافته الواسعة وعلمه الغزير .

منبع ثقافة عبد الله :

اما المنبع الأول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب وحفظ عنه الشيء الكثير ، روى مسلم فى صحيحه عن عروة بن الزبير قال : قالت عائشـة يا ابن أختى بلغنى أن عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال : فلقيته فساءلته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة : فكان فيما ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لا ينزع

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ ٣ ص ٢٣٤ .
(٢) فتح البارى جـ ١ ص ١٦٦ .
(٣) تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٥ .

العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى فى النـاس رؤوسـا جهـالا يفتونهم بغير علم فيضـلون ويضلون . قال عروة : فلما حدثت عائشـة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته قالت : أحدثك انه سمع النبى صلى الله عليه وسـلم يقول هـذا ؟ قـال عروة : حتى اذا كان قـابل قالت له : ان ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم قال : فلقيته فساءلته فذكره لى نحو ما حدثنى به فى مرته الأولى : قـال عروة : فلما أخبرتهـا بذلك قـالت : ما أحسبه الا قد صدق أراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص . وفى رواية أخرى قالت : والله لقد حفظ عبد الله وشهادتها بأنه حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم علما كثيرا اما لأن رسـول الله صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك واما أنها كانت تشـاهده بكثرة فى حضرتـه قبل الحجـاب أو تحس بوجوده معه بعـده ، ولعلها رأته وهو يكتب فقد ظهر كما سأذكر فى القسم الثانى من هذا الكتاب ان شاء الله انه كان يكتب فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذان المنبعان : علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حمل منه عبد الله الشىء الكثير وهـذه الكتب التى عثر عليها هما أساس ثقافة عبد الله بن عمرو .

الرواية عن رسول الله :

أما الأحاديث التى رواها عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم فقد بلغت فى احصائية ابن حزم الأندلسى سبعمائة حديث

فقط (١) وهو عدد يدعو للتساؤل لاسيما أبو هريرة وهو الذى سبق أن اعترف أن عبد الله بن عمرو كان أكثر حديثا منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معللا ذلك بأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب قد بلغت أحاديثه ٥٣٧٤ حديثا باحصاء ابن حزم السالف الذكر . فأين ذهب أحاديث عبد الله بن عمرو التى حملها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ذكروا لذلك أسبابا (٢) .

١ ـ أن عبد الله بن عمرو استوطن مصر وكان الواردون اليها قليلا بخلاف أبى هريرة فانه استوطن المدينة وهى مقصد المسلمين من كل جهة .

٢ ـ أن الزاملتين اللتين عثر عليهما عبد الله فى اليرموك كان يحدث بهما الناس فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين .

٣ ـ أن عبد الله كان مشتغلا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه بخلاف أبى هريرة فقد كان متصدرا للحديث .

أما السبب الأول فمعقول وأما السببان الأخيران ففيهما نظر ذلك لأنه سيتبين لنا من تاريخ عبد الله أنه كانت له مجالس علمية فى مصر والشام والطائف ومكة وفى كل مكان يحل به وأن صحيفته الصادقة التى دون فيها أحاديث رسول الله صلى الله

(١) اسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد (مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٥٤) .
(٢) القسطلانى جـ ١ ص ٢٧٠ وفتح البارى جـ ١ ص ١٦٦ .

عليه وسلم كانت فى متناول يده فى مجالسه العلميـة فاشتغاله بالعبادة لم يمنعه أبدا من اشتغاله بالعلم وقد كان رائد المدرسة العلمية فى مصر . روى المقريزى فى خططه (جـ ٢ ص ٣٣٣) عن شفى بن ماتع الأصبحى أحد تلاميذ عبد الله بن عمرو المصريين انه كتب كتابين عن عبد الله أحدهما : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة .

وهو وان كان قد تجنب الأخذ عنه كثير من التابعين فقد أخذ عنه كثير من التابعين ، وليس معقولا أن يجلس عبد الله بن عمرو ليحدث الناس فيكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدث الناس بأخبار الزاملتين على أنها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد رواة الحديث المشهور : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد كان الى جانب تدوينه للأحاديث ذا حافظـة واعية يدل على ذلك حـديث السـيدة عائشـة السـابق : والله لقد حفظ عبد الله ، أراه ما زاد فيه ولا نقص ، وقد كان فى مجالسه العلمية يقظا يميز بين أحـاديث الرسول وأحاديث الزاملتين وقد سبق أن قال له أحد الأعراب حدثنا ما سمعت من رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ودعنـا مما وجدت فى وسقيك يوم اليرموك ، وهـذا يدل على أنه رضى الله عنه كان يميز فى مجالسه بين أحاديث الرسول وكلام الزاملتين .

أما الأسباب الحقيقية فى نظرى فى قلة المروى عن عبد الله بن عمرو وقد حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا فهى أسباب سياسية سوف أتعرض لها فيما بعد حينما أتناول هذا الجانب من حياة عبد الله بن عمرو .

موضوعات الأحاديث التى رواها عبد الله بن عمرو :

واذا تأملنا مجموعة الأحاديث التى رواها عبد الله بن عمرو يمكننا أن نقسمها بحسب موضوعاتها الى ما يأتى :
عقائد ــ فقهيات ــ فضائل وآداب ــ أدعية ــ وصلوات ــ غيبيات .

١ ــ ففى العقائد له مرويات تدخل فى باب الايمان والاسلام والنفاق .

٢ ــ **وفى الفقهيات بنوعيها :** العبادات والمعاملات له مرويات فى : العورات والوضوء والغسل والأذان والصلاة بأنواعها : الفرائض والنوافل والوتر والجمعة والجماعة والعيدين والكسوف والاستسقاء والجنازة وصلاة التسبيح وله فى الصوم والزكاة والحج وله فى الأضحية والعقيقة والفرع والعتيرة والصيد ، وله فى الأيمان والنذور وله فى النكاح والطلاق والاستلحاق والخلع واللعان ، وله فى الفرائض والولاء ومال اليتيم وله فى البيوع والهبة والمكاتبة الوديعة والدين والرشوة ، وله فى الأقضية والشهادات والحدود والقسامة وله فى الديات بأنواعها ، دية الخطأ ودية العمد ودية الخطأ شبه العمد وديات العين واليد والرجل والسن والأصابع والموضحة والجائفة والمأمومة وتقويم الدية على أهل البقر والابل والشاه والدنانير والدراهم ، وله فى الهجرة والجهاد وطاعة الامام والرباط والمغازى والفىء والغلول والمثلة والفتن والاستشهاد والأحلاف وأهل الذمة ، وله فى أبواب الطعام واللباس والطب .

٣ ــ **وفى الفضائل والآداب :** له فى الزهد وحسن الخلق والصدق ولين الكلام وافشاء السلام واطعام الطعام والانفاق فى سبيل الله واكرام الضيف وبر الوالدين والرحمة وصلة الأرحام

وتوقير الكبير وحسن الجوار ، وله فى الرفق بالصاحب والزوجة والحيوان ، وحفظ الأهــل والولد ومن يقوت ، وله فى الصــبر والاستقامة والقناعة والعفة وآداب الأكل ، والاقتصـــاد فى العبادة مراعـــاة لحق الجسم والأهل والضيف والسماحــة فى القضـــاء والتقاضى ، وله فى فضل الجماعة والاتحاد وحفظ الأعراض . وله فى ذم الكبر والكذب والخلف فى الوعد والخيانة والفجور فى الخصومة والغضب والتشاحن والتكلف فى الحــديث وســـوء الخلق والرياء والمن والمصرين على المعــاصى ، وله فى النهى عن الظلم والفحش والشح والاسراف والالحــاف فى المسألة والبغى والغل والحسد وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال .

٤ ـــ وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعية وتسابيح واستعاذات وصــلوات تقال فى مناسبات مختلفة ، فهنـــاك أدعية تقال فى الصلاة وعند دخول المسجد وعند الاستسقاء وفى الصباح والمساء وعند الفطر فى رمضـــان وعند النوم وعند الفزع وعند زيارة المريض وعند التطير وعند شرائه دابة أو جارية أو خادما وبعد القيـــام من المجلس كفـــارة له ، وله فى فضـــل من قـــال لا اله الا الله وفى مجالس الذكر وغنيمتها وفى دعاء الرســـول يوم بدر ويوم عرفة وفى صلاة الكسوف وفى دعائه لأمته وبكائه شفقة عليهم صلى الله عليه وسلم وفى الدعاء عن ظهر الغيب وفى الدعاء والعبد موقن بالاجابة ، وفى فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى طلب الوسيلة له والدعاء بغفران الذنوب والظلم والهزل والجد ، وله فى الاستعاذة من النار ومن غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء ، والاستعاذة من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ، ومن الكسل والهرم والمغرم والمــأثم والاستعاذة من سبع موتات وله فى التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصــلوات الخمس وعند النوم ، وفضل من سبح الله مائة

بالغداة ومائة بالعشى وصلاة التسبيح ، وامره صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة بالتسبيح والتحميد والتكبير .

٥ ـ والغيبيات تشمل التنبؤات بحوادث ستقع وتشمل السمعيات وهـذا بعض مرويات عبد الله فى هذا الباب .

١ ـ ان المقسطين فى الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة .

٢ ـ ما الصور ؟ قرن ينفخ فيه .

٣ ـ حديث قبض العلم .

٤ ـ حديث حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ بعض مشاهد الجنة والنار فى حديث الكسوف .

٦ ـ يكون فى أمتى خسف ومسخ وقذف .

٧ ـ تطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابة على الناس ضحى .

٨ ـ يخرج الدجال فى أمتى فيلبث فيهم أربعين .

٩ ـ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان (كتاب بأسماء أهل الجنة وكتاب بأسماء أهل النار) .

١٠ ـ ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن .

١١ ـ هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله ؟

١٢ ـ ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفا .

١٣ ــ قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة .

١٤ ــ موت يوم الجمعة يقى فتنة القبر .

١٥ ــ حديث الكلبة التى عوى جراؤها فى بطنها .

١٦ ــ فتان القبور .

١٧ ــ أطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء .

١٨ ــ ان فى الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها .

١٩ ــ ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة .

٢٠ ــ الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة .

٢١ ــ لقد رأيت الملائكة تلقى به بعضهم بعضا (لدعاء دعا به أحد المصلين وراء النبى صلى الله عليه وسلم) .

٢٢ ــ ان ارواح المؤمنين تلتقى على مسيرة يوم .

٢٣ ــ لا أخاف على أمتى الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والصريح .

٢٤ ــ يطلع الله عز وجل الى خلقه ليلة النصف من شعبان .

٢٥ ــ يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة .

٢٦ ــ أى المدينتين تفتح أولا ؟ القسطنطينية .

٢٧ ــ سيأتى أناس من أمتى يوم القيامة نورهم كضوء الشمس .

٢٨ ــ يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر .

٢٩ ـ يوشك أن يغربل الناس غربلة وتبقى حثالة من الناس .

٣٠ ـ أبشروا معشر المسلمين هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء .

٣١ ـ توضع الرحم يوم القيامة لها حجنة كحجنة المغزل .

٣٢ ـ يقال لصاحب القرآن ، اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا .

٣٣ ـ انما هلكت الأمم قبلكم باختلافهم فى الكتاب .

٣٤ ـ النفاخان فى السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب .

٣٥ ـ يحلها ويحل به رجل من قريش .

٣٦ ـ ان الله خلق خلقه ثم جعلهم فى ظلمه .

٣٧ ـ لو أن رصاصة مثل هذه .. أرسلت من السماء الى الأرض لبلغتها قبل الليل .

٣٨ ـ اكتبوا لعبدى فى كل يوم وليلة ما كان يعمل من الخير ما كان فى وثاقى .

٣٩ ـ ستكون هجرة بعد هجرة .

٤٠ ـ تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها فى النار .

وهذا قليل من كثير من هذا النوع وهذا له دلالتان :

الأولى : أن عبد الله بن عمرو كان له شغف برواية أحاديث هذا النوع من التنبؤات الدنيوية والأحوال الأخروية ، وهذا

يتفق مع ميله الى الاطــلاع على الكتب القديمة كالتوراة وشروحها وهى مشحونة بكثير من هــذه الألوان .

الثانيــة : أن النــاس فى ذلك الوقت بل وفى كل زمــان يستهويهم هذه الموضوعات لتشوف النفوس دائما الى الأشياء الغائبة عن أنظارها .

مجالس عبد الله العلمية :

ولذلك كثرت مجالسه والتفاف الناس حوله فى كل مــكان يحل به بل ان القصاص الذين كان يستخدمهم الأمويون أمثــال نوف البكالى كانوا يفسحون المجــال لعبد الله بن عمرو للحديث لأنه كان يجمع بين مادة هؤلاء القصاص وبين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ ـ **روى ابن سعد فى الطبقات (ج ٤ ص ١٢) قــال :** كان عبد الله بن عمرو اذا جلس لم تنطق قريش .

٢ ـ **وعن ابن أبى مليكة (المصدر السابق) قال :** كان عبد الله بن عمرو يأتى الجمعة من المغمس (١) فيصلى الصبح ثم يرتفع الى الحجر فيسبح ويكبر حتى تطلع الشمس ثم يقوم فى جوف الحجر فيجلس اليه الناس .

٣ ـ **وعن سليمان بن الربيع (نفس المصــدر ص ٢٢) قــال :** انطلقت فى رهط من نساك أهل البصرة الى مكة فدخلنا على عبد الله بن عمرو فقلنا : أنت عبد الله بن عمرو وأنت صاحب

---

(١) المغمس كمعظم موضع بطريق الطائف فيه قبر أبى رغال دليل أبرهــة صاحب قصــة الفيل .

رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ورجل من قريش وقد قرأت الكتاب الأول وليس أحد نأخذ عنه أحب الينا أو قال أعجب الينا منك فتحدثنا بحديث لعل الله أن ينفعنا به .

٤ ـ **وروى مسلم عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال** : دخلت المسجد فاذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس فى ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست اليه .

٥ ـ **وروى الامام احمد أن نوفا البكالى (قاص بنى امية) وعبد الله بن عمرو بن العاص اجتمعا فقال نوف** : لو أن السموات والأرض وما فيهما وضعتا فى كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله فى الكفة الأخرى لرجحت بهن ، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص : وانا أحدثك عن النبى صلى الله عليـه وسلم **قال** : صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فعقب من عقب ورجع من رجع .. الحديث .

٦ ـ **وروى فى المسند عن الشعبى قال** : جـاء رجل الى عبد الله بن عمرو وعنده القوم فتخطى اليه فمنعوه فقال : دعوه فأتى حتى جلس عنده فقال : أخبرنى بشىء حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث .

٧ ـ **روى البخارى عن مسروق قال** : دخلنا على عبد الله ابن عمرو حين قدم مع معاوية الى الكوفة وفى رواية مسـلم : كنا نأتى عبد الله بن عمرو فنتحدث اليه .

٨ ـ **روى الامام احمد فى مسنده أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصلى بمسجد ايلياء فمال اليه الناس فجاء رسول يزيد بن معاوية ان اجب قال** : هـذا ينهانى أن أحدثكم كما كان ابوه ينهانى .

٩ ـ **وفى المسند عن شهر بن حوشب قال** : لمـا جاءتنـا

بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف فجئته اذ جاء رجل فاشتد الناس عليه خميصة واذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه نوف أمسك عن الحديث فقال عبد الله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انها ستكون هجرة بعد هجرة .. الحديث .

وعن شهر كذلك فى بعض طرق هذا الحديث قال : أتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالى وهو يحدث فقال : حدث فانا قد نهينا عن الحديث قال : ما كنت لأحدث وعندى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من قريش فقال عبد الله بن عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون هجرة بعد هجرة ... فعبد الله بن عمرو كان يحدث فى كل مكان يحل به : فى مكة وفى الكوفة وفى فلسطين وفى الشام . وأما مصر فقد استوطنها منذ فتحها ابوه عمرو وكان اذا سافر الى بلد من البلاد المذكورة رجع اليها .

وقد تبوأ كثير من تلاميذه فى مصر مراكز القضاء والافتاء فيها فهم وتلاميذهم يكونون مدرسة كان رائدها الأول عبد الله بن عمرو بن العاص . وقد ساعد على ذلك طول اقامته بها وحبه للعلم وكثرة روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المرحوم احمد أمين فى كتابه فجر الاسلام (ص ١٩٠) : ان عبد الله بن عمرو بن العاص يعد بحق مؤسس المدرسة المصرية فقد أخذ عنه كثير من أهل مصر وكانوا يكتبون عنه ما يحدث (تشبها بأستاذهم الذى كان يكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

روى المقريزى عن حيوة بن شريح قال : دخلت على حسين بن شفى بن ماتع الأصبحى وهو يقول : فعلَ الله بفلان

فقلت : ما له ؟ فقال : عمد الى كتابين كان شفى سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أحدهما : قضى رسول الله فى كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة : فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب (١) .

عبد الله بن عمرو المفتى :

وقد عد عبد الله بن عمرو من طبقة الصحابة المفتين . ذكر ابن سعد فى الطبقات (جـ ٤ ص ١٢٤) قال : كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص .. مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفى عثمان الى أن توفوا .

وقد قسم ابن القيم فى كتابه اعلام الموقعين (جـ ١ ص ١٢) المفتين من الصحابة الى ثلاث طبقات مكثرين ومتوسطين ومقلين « والمتوسطون من الصحابة فيما روى عنهم من الفتيا » : أبو بكر الصديق وأم سلمة وانس بن مالك وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وعثمان بن عفان وعبد الله بن عمرو بن العاص .. فهؤلاء يمكن ان يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جدا .

وقد صدق ابن القيم فقد لاحظت أثناء قراءاتى أن ما روى عنه من فتاوى قدر ضئيل أذكره فيما يلى :

---

(١) المقريزى جـ ٢ ص ٣٣٣ قال ابو سعيد بن يونس : الخولة والرباب مركبان كبيران من سفن الجسر كانا عند رأس الجسر مما يلى الفسطاط تجوز من تحتهما لكبرهما ـ المراكب .

١ ـ روى مسلم وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها : انه بلغها أن عبد الله بن عمرو يأمر نساءه اذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن فقالت : يا عجبا لابن عمرو أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن ؟ لقد كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نغتسل من اناء واحد فما أزيد على أن أفرغ على رأسى ثلاث افراغات .

٢ ـ روى الامام احمد ان رجلا سال ابن عمرو بن العاص فقال : يتيم كان فى حجرى وتصدقت عليه بجارية ثم مات وانا وارثه فقال له عبد الله بن عمرو : اخبرك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : حمل عمر بن الخطاب على فرس فى سبيل الله ثم وجد صاحبه قد أوقفه يبيعه فأراد أن يشتريه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ذلك وقال : اذا تصدقت بصدقة فأمضها .

٣ ـ روى أبو داود عن خالد بن الحويرث قال : ان عبد الله بن عمرو كان بالصفاح (مكان بمكة) وان رجلا جاء بأرنب قد صادها فقال : يا عبد الله بن عمرو ما تقول ؟ قال : قد جىء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس فلم يأكلها ولم ينه عن اكلها وزعم أنها تحيض .

٤ ـ وروى أبو داود عن على بن أبى طالب وابن عمر وعبد الله بن عمرو أنهم جميعا قالوا الجنب اذا أراد أن يأكل توضأ (١) .

٥ ـ وروى أبو داود كذلك أن ابن عباس وأبا هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص سئلوا عن البكر يطلقها زوجها ثلاثا فكلهم قال : لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

---

(١) المنهل العذب المورود جـ ٢ ص ٢٩٣ .

٦ ـ **وقال الترمذي** : وقد كره بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الوضوء بماء البحر منهم ابن عمر وعبد الله ابن عمرو وقال عبد الله بن عمرو : هو نار .

٧ ـ **روى الامام احمد عن عمرو بن حريش الزبيدى قال** : قلت يا أبا محمد انا بأرض لسنا نجد بها الدينار والدرهم وانما اموالنا المواشى فنحن نتبايعها بيننا فنبتاع البقرة بالشاة نظرة الى اجل والبعير بالبقرات .. كل ذلك الى اجل فهل علينا فى ذلك من بأس ؟ فقال : على الخبير سقطت أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث جيشا على ابل كانت عندى . قال : فحملت الناس عليها حتى نفدت الابل وبقيت بقية من الناس لا ظهر لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابتع علينا ابلا بقلائص من ابل الصدقة الى محلها حتى ننفذ هذا البعث .. فكنت ابتاع البعير بالقلوصين والثلاث من ابل الصدقة الى محلنا حتى نفذت ذلك البعث .

٨ ـ **ذكر البخارى فى كتاب الوكالة** : باب وكالة الشاهد والغائب جائزة وكتب عبد الله بن عمر الى قهرمانه وهو غائب أن يزكى عن أهله الصغير والكبير .

٩ ـ **ذكر البخارى كذلك فى كتاب الاستئذان** : باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى نتبين توبته والى متى نتبين توبة العاصى ، وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا على شربة الخمر .

١٠ ـ **روى احمد فى مسنده أن مولى لعبد الله بن عمرو قال له** : انى اريد أن أقيم هذا الشهر هنا ببيت المقدس فقال له : تركت لأهلك ما يقوتهم هذا الشهر ؟ قال : لا قال : فارجع الى أهلك فاترك لهم ما يقوتهم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت .

وترجع علة فتاوى عبد الله بن عمرو الى ما يأتى :

١ — أن عنايته بالرواية كانت أكثر من عنايته بالافتاء .

٢ — أنه شغف بلون خاص من ألوان العلم وهو الحديث عن الأمم السابقة والحوادث الآتية والأمور الغيبية وقد عرف الناس عنه ذلك فكانوا يقصدونه من أجل هذا .

٣ — اشتغاله بالسياسة فترة من الزمن فقد كان واليا على الكوفة وواليا على مصر بعد وفاة أبيه ، وشاهد مع عمرو أبيه كل مواقفه السياسية منذ فتنة عثمان حتى وفاة أبيه .

٤ — أن اقامته فى غير مصر كانت بصفة مؤقتة اما للحج واما لرعاية أمواله بالطائف .

وقد كان فى مكة مفتيها عبد الله بن عباس ، وفى المدينة مفتيها عبد الله بن عمرو وفى الكوفة مفتيها عبد الله بن مسعود ، وقد حمل لواء الافتاء بعدهم تلاميذهم . وقد ورد أنه سئل مرة وهو فى مكة فأحال على ابن عباس .

٥ — أن كراهية الحكام الأمويين كما سيتبين فيما بعد — لعبد الله أبعدت الناس عن استفتائه والرواية عنه خوفا من سلطان بنى امية .

تطبيقه العملى لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وكانت حافظته قوية وحرصه على الاقتداء برسول الله وتطبيق العلم على العمل أقوى رضى الله عنه . اذا عرض له أمر استحضر النص فى الحال ممثلا فى سنة قولية أو عملية أو اقرارية كما يدل على ذلك ما سبق من فتاويه وما يأتى :

١ ــ روى مسلم عن خيثمة بن عبد الرحمن قال : كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو اذ جاءه قهرمان له فدخل فقال : أعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال : لا قال : فانطلق وأعطهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يحبس عن من يملك قوته .

٢ ــ وروى أبو داود عن مجاهد أن عبد الله بن عمرو ذبح شاة فقال : أهديتم لجاري اليهودي ؟ فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

٣ ــ وروى الامام أحمد عن مجاهد اراد فلان ان يدعى جنادة بن أبي أمية فقال : عبد الله بن عمرو . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أدعى الى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما .

٤ ــ وروى في المسند أن عبد الله بن عمرو كان منزله في الحل ومسجده في الحرم فرأى أم سعيد ابنة أبي جهل متقلدة قوسا وهي تمشي مشية الرجل فقال عبد الله : من هذه ؟ فقيل له : هذه أم سعيد بنت أبي جهل فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال .

٥ ــ وروى في المسند عن أبي عبد الله مولى عبد الله بن عمرو ونحن نطوف بالبيت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أيام أحب الى الله العمل فيهن من هذه الأيام .

٦ ــ وروى في المسند أن عبد الله بن عمرو كتب الى عامل له على أرض له أن لا تمنع فضل مائك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله يوم القيامة فضله .

٧ ــ وروى ابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : طفت مع عبد الله فلما جئنا دبر الكعبة قلت : ألا تتعوذ ؟ قال : نعوذ بالله من النار . ثم مضى حتى استلم الحجر وأقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطا ثم قال : هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله .

٨ ــ وروى فى المسند عن ناعم مولى أم سلمة عنه قال : حججت معه حتى اذا كنا ببعض طرق مكة رايته تيمم فنظر حتى اذا استبانت جلس تحتها ثم قال : رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت هذه الشجرة اذ أقبل رجل من هذا الشعب فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله انى قد أردت الجهاد معك أبتغى بذلك وجه الله والدار الآخرة .. الحديث .

وقد كان رضى الله عنه شديد الحرص على الوقوف على حد النص الذى سمعه يدل على ذلك ما رواه الامام احمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يقضى الا أمير أو مأمور أو مراء فقلت له : انما كان يبلغنا : أو متكلف قال : هكذا سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول .

طائفة من كلامه :

ولعبد الله بن عمرو كلام موقوف عليه بعضه حكم وأخبار عن الأمم السابقة أو الحوادث اللاحقة مصدرها التوراة وما كان يطلع عليه من كتب الأقدمين وبعضه نتيجة لتجاربه الخاصة نقتبس منه ما يلى :

١ ـ لخير أعمله اليوم أحب الى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا ، وانا اليوم قد مالت بنا الدنيا (١) .

٢ ـ **كان يقال** : **دع** ما لست منه فى شىء ولا تنطق فيما لا يعنيك واخزن لسانك كما تخزن ورقك (٢) .

٣ ـ **فى الناموس الذى أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام** : ان الله تعالى يبغض من خلقه ثلاثة : الذى يفرق بين المتحابين ، والذى يمشى بالنمائم ، والذى يلتمس البرىء ليعنته (٣) .

٤ ـ **مكتوب فى التوراة** : من تجر فجر ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها .

٥ ـ ان ابليس موثق فى الأرض السفلى فاذا تحرك كان كل شر على الأرض بين اثنين فصاعدا من تحركه (حلية الأولياء جـ ١ ص ٢٨٣) .

٦ ـ لو تعلمون ما أعلم اضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون حق العلم لصرخ احدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينقطع صلبه (حلية الأولياء) .

٧ ـ **تجمعون فيقال** : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فتبرزون فيقولون ما عندكم ؟ فتقولون : يارب ابتلينا فصبرنا وأنت أعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا قال : فيقال : صدقتم قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

---

(١) ، (٢) ، (٣) حلية الأولياء جـ ١ ص ٢٨٣ .

٨ ــ أرواح المؤمنين فى جوف طير خضر كالزرازير (١) يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة .

٩ ــ مر عبد الله على رجل بعد صلاة الصبح وهو نائم فحركه برجله حتى استيقظ فقال له : أما علمت أن الله عز وجل يطلع فى هذه الساعة الى خلقه فيدخل ثلة منهم الجنة برحمته (الحلية ص ٢٩٠) .

١٠ ــ ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله تعالى منزلة يوم القيامة ؟ الذين يلقون العدو وهم فى الصف فاذا واجهوا عدوهم لم يلتفت يمينا ولا شمالا الا واضعا سيفه على عاتقه يقول : اللهم انى اخترتك اليوم بما أسلفت فى الأيام الخالية فيقتل على ذلك . فذلك من الشهداء الذين يتلبطون (يتمرغون) فى الغرف العلى من الجنة حيث شاؤا (الحلية ص ٢٩٠) .

١١ ــ مر بعبد الله بن عمرو بن العاص نفر من أهل اليمن فقالوا له : ما تقول فى رجل أسلم فحسن اسلامه وهاجر فحسنت هجرته وجاهد فحسن جهاده ثم رجع الى أبويه باليمن فبرهما ورحمهما قال : ما تقولون أنتم ؟ قالوا نقول قد ارتد على عقبيه قال : بل هو فى الجنة ، ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبيه رجل أسلم فحسن اسلامه وهاجر فحسنت هجرته وجاهد فحسن جهاده ثم عمد الى أرض نبطى فأخذها منه بجزيتها ورزقها ثم أقبل عليها يعمرها وترك جهاده فذلك المرتد على عقبيه (الحلية ٢٩٠) .

١٢ ــ لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحب الى من أن أكون عاشر عشرة أغنياء فان الأكثرين هم الأقلون يوم

---

(١) الزرازير مفرده زرزر بوزن هدهد اسم طائر .

القيامة الا من قال : هكذا وهكذا يقول : يتصـــدق يمينا وشمالا (تاريخ الاسلام جـ ٣ ص ٣٧) .

١٣ ـ احرث لدنيـاك كأنك تعيش ابدا واحرث لآخرتك كأنك تموت غدا (١) .

١٤ ـ ان فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك ان تخرج فتقرأ على الناس قرآنا (٢) .

١٥ ـ **من البخارى : سأله عطاء بن يسار** : اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة . فقال : أجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى ســـميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخـــاب فى الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح بهـــا اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا .

١٦ ـ أهل مصر أكرم الأعاجم كلها وأسمحهم يدا وأفضلهم عنصرا وأقربهم رحمـــة بالعرب عامة وبقريش خاصـــة (النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٢٩) .

١٧ ـ **لمـــا خلق الله آدم مثل له الدنيا : شرقها** وغربهـــا سهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وعامرها وخرابها ومن يسكنها من الأمم ومن يملكها من الملوك ، فلمـــا رأى مصر رآهـــا أرضـــا سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة ، ورأى جبلا من جبالها مكسورا نورا لا يخلو من نظر الرب عز وجل اليه

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة جـ ١ ص ٢٤٤ .

(٢) مسلم جـ ١ ص ٧٩ بشرح النووى .

بالرحمة ، فى سفحه أشجار مثمرة فروعها فى الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم فى النيل بالبركة ، ودعا لأرض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات قال : يا أيها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسكه تدفن فيها عرائس الجنة أرض حافظة رحيمة لاخلتك يا مصر بركة ، ولازال بك حفظة ولازال منك ملك وعز ، يا أرض مصر فيك الخبايا والكنوز ولك البر والثروة ، سال نهرك عسلا أكثر الله رزقك ودر ضرعك وزكا نباتك وعظمت بركتك وخصبت ، ولازال فيك يا مصر خير ما لم تتجبرى وتتكبرى أو تخونى ، فاذا فعلت ذلك عداك شر ثم يفور خيرك . فكان عليه السلام أول من دعا لها بالرحمة والخصب والرأفة والبركة (١) .

١٨ ـ لما قسم نوح عليه السلام الأرض بين ولده جعل لحام مصر وسواحلها والغرب وشاطىء النيل ، فلما قدم بيصر بن حام وبلغ العريش قال اللهم ان كانت هذه الأرض التى وعدتنا على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا فاصرف عنا وباها وطيب لنا ثراها وأجمع ماءها وأنبت كلأها وبارك لنا فيها ، وتم لنا وعدك انك على كل شىء قدير وانك لا تخلف الميعاد ، وجعلها بيصر لابنه مصر وسماها به (٢) .

١٩ ـ **خلقت الدنيا على خمس صور :** على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن ، والصدر الشام ومصر والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها : واق واق ، وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه الا الله . والجناح الأيسر السند والهند وخلف الهند أمة يقال لها : باسك وخلف باسك أمة يقال لها : منسك ، وخلف ذلك من الأمم

---

(١) من النجوم الزاهرة ص ٢٩ .

(٢) من النجوم الزاهرة ص ٣٠ .

ما لا يعلمه الا الله ، والذنب من ذات الحمـام الى مغرب الشمس وشر ما فى الطير الذنب (النجوم الزاهرة ص ٣١) .

٢٠ ـ نيل مصر سيد الانهـار وسخر الله له كل نهر من المشرق الى المغرب فاذا أراد الله تعالى : أن يجرى نيل مصر أمر الله كل نهر أن يمده فأمدته الأنهار بمائها وفجر الله له الأرض عيونا . فاذا انتهت جريته الى ما أراد الله عز وجل أوحى الله الى كل ماء أن يرجع الى عنصره .

ويبدو أن أحاديث الشياطين المسجونة التى أوثقها سليمان والأحاديث فى فضـل مصر ونيلها وخلق الدنيا على خمس صور أنها من أحاديث الزاملتين ، ولاشـك أن عبد الله بن عمرو كان يحدث الناس ، بالاسرائيليات ولا يرى فى ذلك حرجا ، لاسيما روايته الحديث الصحيح الذى رواه البخـارى : بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بنى اسرائيل حتى يصبح ما يقوم الا الى عظم صلاته (عظم الشيء أكثره ومعظمه كأن أراد أنه صلى الله عليه وسلم لا يقوم الا لصلاة الفريضة) وروى فى المسند عن عطـاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ضاف ضيف رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كلبة مجح فقالت الكلبة : والله لا أنبح ضيف أهلى قال : فعوى جراؤها فى بطنها قال : قيل : ما هذا ؟ فأوحى الله عز وجل الى رجل منهم : هـذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها أحلامها ، وروى الترمذى (ج ٢ ص ٢١٦) عن ابن عباس قال : مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : يا يهودى حدثنا ... (حديث حسن غريب صحيح) .

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يتحدث عنهم ويستمع منهم ولا يرى حرجا فى ذلك . وقد ورد فى حديث آخر رواه البخارى عن أبى هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم . والمقصود من هذا الحديث الأخبار التى تكون محتملة للصدق والكذب ، أما ما يخبرون به مما هو صدق فى شرعنا فلابد من تصديقهم فيه ، وما يخبرون به مما هو كذب فى شرعنا فلابد من تكذيبهم فيه .

قال فى الفتح (ج ٨ ص ١٢٩) لا تصدقوا أهل الكتاب اى اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج ، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه نبه على ذلك الشافعى رحمه الله .

وكان عبد الله بن عمرو يعرف السريانية وكان يطلع على مؤلفاتها بنفسه ، وكان من العلم وقوة النظر بحيث يستطيع أن يميز بين الحق والباطل ، ولا ينتظر من رجل يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عنه بشهادة السيدة عائشة علما كثيرا أن يجلس ليحدث الناس بالاسرائيليات وينسبها الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقد رأينا فى كلامه السابق أنه كان يقول : فى الناموس الذى أنزل الله على موسى كذا وكذا وفى التوراة كذا وكذا ، وقول الأعرابى له فى حديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده : ودعنا ومما وجدت فى وسقيك يوم اليرموك ــ يدل على أنه كان يميز فى جلساته العلمية بين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبين كلام الزاملتين .

ويذهب بعض المؤلفين المحدثين (١) الى أن عبد الله بن عمرو ابن العاص كان تلميذا لكعب الأحبار وأنه استمد منه كثيرا من الاسرائيليات ، وأنه كان يجلس ويحدث الناس بحديث الزاملتين على أنهما من النبى صلى الله عليه وسلم ، ويطعن فى حديثه الذى رواه البخارى : حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ويدعى أن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة ـ وقد رواها البخارى عن عبد الله بن عمرو ـ انها حديث خرافة .

عبد الله بن عمرو ليس تلميذا لكعب الاحبار :

وعبد الله بن عمرو بن العاص ليس تلميذا لكعب الأحبار فأستاذ عبد الله انما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن عبد الله من الاسرائيليات ليس مصدرها كعب لأن عبد الله نفسه كان يطلع على التوراة ، وقد عرفنا من قبل انه تعلم السريانية وقد أصاب زاملتين من علوم أهل الكتاب يوم اليرموك . وقد قرأت أكثر من خمسة وثلاثين ألف حديث فما وجدت رواية لعبد الله بن عمرو عن كعب الأحبار الا خبرا واحدا لا يعد رواية عنه مذكورا فى طبقات ابن سعد (جـ ٤ ص ١٣) قال : التقى كعب الأحبار وعبد الله بن عمرو فقال كعب أتطير ؟ قال نعم قال : فما تقول ؟ قال أقول : اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك فقال : أنت أفقه العرب انها لمكتوبة فى التوراة كما قلت » ودعاء التطير هـذا نص حديث رواه عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكره الامام أحمد فى مسنده .

---

(١) الأستاذ محمود أبو رية فى كتابه أضواء على السنة المحمدية صفحات ١١٢ ـ ١١٣ ـ ١١٤ ـ ١٢٥ ـ ١٣٢ .

ويستدل صاحب كتاب اضــواء على السنة المحمدية على أن عبد الله كان تلميذا لكعب الأحبار بدليلين :

الأول : أن رجال الحديث ينصون فى كتبهم على أن العبادلة الثلاثــة وأبا هريرة ومعاوية وأنس بن مالك وغيرهم قــد رووا عن كعب الأحبار واخوانه . ثم يفسر العبادلة الثلاثة بأنهم : عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو (ص ١٢٥) والذى أعرفه أن العبادلة أكثر من ثلاثة ـ وكما رأينا فى عبارات المؤلفين العبــادلة الثلاثــة فكذلك رأينــاهم يقولون العبــادلة الأربعة (١) . وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى كتــاب الاصابــة فى تمييز الصحابة (جـ ٥ ص ٣٢٣) أنه روى عن كعب الأحبــار من الصحابة ابن عمر وأبو هريرة وابن عبــاس وابن الزبير ـ فعالبادلة هنا ثلاثة ليس من بينهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتفسير الكاتب للعبادلة الذين رووا عن كعب بأن منهم عبد الله بن عمرو بن العاص انما هو لحاجة فى نفس يعقوب !! وقد قرأت البخارى ومسلما وأبا داود والنسائى والترمذى وابن ماجة وقدرا كبيرا من مسند أحمد بن حنبل وكتبا غيرها بلغت أحاديثها أكثر من خمسة وثلاثين ألف حديث كما ذكرت وليس من بينها رواية واحدة لعبد الله عن كعب الأحبار . واذا فرض أن وجد له رواية عن كعب فلا يمــكن أن تدل بحــال على مقــام الأســتاذية له . والكاتب لا يعرف أن عبد الله نفسه كان يعرف السريانيــة مما يتيح له أن يطلع كما يطلع على المصادر الاسرائيلية .

الثانى : أن عبد الله بن عمــرو ذكر صــفة رســول الله فى التوراة وروى حديثه البخــارى ورواه كذلك الامــام أحمد فى

---

(١) قال ابن الصلاح فى مقدمته (ص ٢٦٢) العبادلة المسمون بعبد الله من الصحابة يبلغون نحو ٢٢٠ نفسا .

مسنده . ونقل الكاتب عن ابن كثير أن عطاء بن يسار وهو راوى الحديث عن عبد الله بن عمرو لقى كعبا الحبر فسأله فما اختلفا فى حرف ، ويعلق الكاتب على ذلك بأنه كيف يختلفان وكعب هو الذى علمه .. (ص ١٩٤) .

وليس فى الخبر ما يدل على أن كعبا علم عبد الله شيئا فمجرد اتفاق القصة لا يدل على ذلك لأنه كما قلنا كان عبد الله يقرأ التوراة وقد قرأ هذا الوصف وعرف أنه وصف الرسول كما قرأه كعب الأحبار .

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة ليست خرافة :

وقول الكاتب بأن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة خرافة اساءة أدب منه فقد غاب عنه قول الله تبارك وتعالى « ورحمتى وسعت كلّ شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل » وقد ذكر المفسرون أن معنى يجدونه : أى يجدون نعته . وقد ذكر الكاتب ضمن قائمة المراجع والأسانيد التى اطلع عليها كتاب العهد القديم (ص ٣٦١ كتاب أضواء على السنة) ولو أنه جشم نفسه قراءة التوراة كما قرأتها أنا لوجد فى سفر أشعياء اصحاح ٤٢ هذا الوصف مع اختلاف فى بعض الألفاظ تبعا لاختلاف الترجمة ـ ثم ان للتوراة شروحا وتعليقات لا يبعد أن يكون عبد الله قد اطلع عليها وأحاط بها علما ولا ينبئك مثل خبير .

وسوف نعرض ثلاث تراجم لنص هذا الوصف كما ذكرته التوراة : الترجمة الأولى ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص

كما رواها له البخـارى ، الثانية الترجمة العربية للعهد القديم الذى بأيدينا والثالثة ترجمـة نقلها أحد مؤلفى القرن العاشر الهجرى (١) .

١ ـ **عن عطاء بن يسار قال :** لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قلت : أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال : أجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى ورسـولى سـميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكنـه يعفو ويغفر ولن يقبضـه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا .

٢ ـ من سـفر أشـعياء الاصحـاح الثـانى والأربعون ص ١٠٤٢ .

فى نهاية الاصحاح السابق يتحـدى بنى اسرائيل ويقول :
ما هى الأوليات أخبروا فنجعل عليها قلوبنا ونعرف آخرتهـا او أعلمونا المستقبلات أخبروا بالآيات فيما بعد (آيات ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ اصحاح ٤١) ثم يبدأ الاصحاح ٤٢ بالحـديث عن المسـتقبلات الآتيـات فيما بعد . هو ذا عبدى الذى أعضـده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صـوته الى الأمان يخرج بالحـق لا يكل ولا ينكسر حتى يضـع الحـق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته .

---

(١) أبو الفضل المالكى المسعودى من علماء القرن العـاشر فى كتابـه المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل .

أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك واحفظ وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم لتفتح عيون العمى ليخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة .

٣ ـ قال أشعيا ينوه بمحمد صلى الله عليه وسلم (ص ١٤٢ من كتاب المنتخب الجليل) .

عبدى الذى ترضى نفسى أعطيه كلامى فيظهر فى الأمم عدلى ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يصخب يفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيى القلوب الميتة لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقضيب الضعيف بل يقوى الصديقين المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ.

فأنت ترى أن المعنى يكاد يكون متفقا وان اختلفت الألفاظ والتحريف الذى يشير اليه القرآن معناه فساد التأويل وحمل الألفاظ على غير معناها المراد فيكون فساد التأويل هنا ادعاءهم ان هذه ليست أوصاف رسول الله صلى الله علية وسلم وانما هى أوصاف نبى آخر غيره روى البخارى عن ابن عباس (ج ٩ ص ١٦٠) قال : ليس احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله .

واما شك الكاتب فى حديث عبد الله الذى رواه البخارى : حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فهو طعن صريح بكذب عبد الله بن عمرو لأنه رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه يكذب عليه ، وحاشا لله أن يكذب عبد الله بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحابى الجليل الذى أحب الرسول واحبه الرسول والذى حمل عنه صلى الله علية وسلم علما كثيرا . وكان فيما حمل عنه هذا الحديث الشريف . من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . ثم ان هذا الحديث :

حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج رواه غير عبد الله فيما ذكره الكاتب نفسه . ويكفى ردا على الكاتب أن الحديث مذكور فى صحيح البخارى ولم يعرف ان أحدا طعن فيه . وقد سبق أن ذكرت أحاديث تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحدث بنى اسرائيل ويتحدث عنهم ويستمع اليهم وهذا كثير موجود فى صحيح البخارى ومسلم وغيرهما . والقرآن نفسه مملوء بالحديث عن بنى اسرائيل وذلك لأن الحديث عن الأمم السابقة لا يخلو من عبر وعظات . والعلماء قديما وحديثا من دأبهم أن ينظروا فى كتب أهل الكتاب ليجادلوهم بالتى هى أحسن وليقيموا عليهم الحجة على صحة الرسالة المحمدية بما يعتقدون ـ وقد قال تعالى : فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك . وقال : قل فأتوا بالتوراة .

ولم يكن عبد الله حينما يروى هذه الاسرائيليات التى استمدها من كتبهم ليكذب على رسول الله فيحدث الناس من الزاملتين وينسب الحديث اليه كما يدعى ذلك الكاتب ولم يدع ذلك أحد غيره ، فقد كان الكاتب غير امين فى نقله فقد ذكر أن عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من علوم أهل الكتاب يوم اليرموك كان يحدث منهما عن النبى فكلمة عن النبى ليست موجودة فى النص الذى أحالنا عليه ـ فالنص فى الفتح (جـ ١ ص ١٦٧) كالآتى : ظفر عبد الله بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين فلم يقل فى الفتح : عن النبى وزادها الكاتب غير الأمين .

وقد سبق فى حديث قبض العلم ان أقرت السيد عائشة بحفظ عبد الله وقالت : والله لقد حفظ عبد الله أراه ما زاد فيه ولا نقص . وقد سبق أن ذكرت أن عبد الله كان يميز فى جلساته العلمية بين الحديث النبوى وبين أخبار أهل الكتاب . ولم

يعرف من تاريخ عبد الله انه اختلط فى أى فترة من فترات حياته بل عـاش الرجل متوقد الذهن صافى العقل يعى بقلبـه ويدون بقلمـه .

وقد كان الناس يتناقلون فى حياته احاديثه ويشوهونهـا احيانا ويتقولون عليه ما لم يقل ، روى مسلم فى صحيحه عن يعقوب بن عاصـم بن عروة بن مسعود الثقفى قـال : سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال : ما هـذا الحديث الذى تحدث به تقول : ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال : سبحان الله أو لا اله الا الله أو كلمـة نحوهما . لقد هممت أن لا أحدث احدا شـيئا ابدا ، انما قلت : انكم سـترون بعد قليـل أمرا عظيمـا .

وروى الامام احمد فى مسنده عن عبد الله بن الديلمى قال : دخلت على عبد الله بن عمرو وهو فى حائط له بالطائف فقلت : بلغنى عنك حديث .. فقال عبد الله بن عمرو انى لا احل لأحـد أن يقول على ما لم أقل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ... الحديث .

فاذا كان هـذا فى حياة عبد الله فما بالك بعد وفاته لا سيما انه لم يكن مع حـكام الأمويين على وفـاق بل كانوا يكرهونـه ويسيئون اليه ، فلا يبعد أن يكون كثير من هذه الاسرائيليات المنسـوبة الى عبد الله بن عمرو زورا وبهتانا والحمـد لله الذى قيض رجال السنن فميزوا الخبيث من الطيب ولم أر فى كتب السنة الا النذر اليسير جدا مما يصح أن يطلق عليه اسرائيليات كحديث مسلم فى مقدمته : ان فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان توشـك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا . والموجود فى كتب التاريخ منهـا ــ وقد عرضت طائفة منه ــ اما مبتور الأسانيد فيكون محلا للشك أو ضعيفها فيكون موجبا للرفض .

وصاحب كتاب أضـواء على السنة المحمدية يلقى القول جزافا دون تحقيق وهو ثائر على الحديث وعلى رجال الحـديث وقاس فى احكامه على الصحابة الرواة أمثـال أبى هريرة وعبد الله ابن عمرو ويشك ويشكك الناس حتى فى بعض أحاديث البخارى ومسلم ويدعى فى مقدمته أنه ما يفعل ذلك الا ابتغاء وجـه الله ويا وجه الله تبارك وتعالى كم من الجرائم العلمية ترتكب باسمك !!

الف مثل :

وقبل أن نختم الكلام على الجانب الثقافى من شخصـية عبد الله بن عمرو يجدر بنا أن نشير الى ما كان يحفظه عبد الله من أمثـال . روى الذهبى فى تاريخ الاسـلام (ج ٣ ص ٣٧) عن شفى بن ماتع (الذى كتب عنه كتـابين) عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل . وقد ذكر ابن القيم (أعلام الموقعين ج ١ ص ٢٣٠ وما بعدها) طائفة من الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات هـل يبقى من درنه شىء ؟ قـالوا : لا قال : فذلك مثل الصـلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا . ومثل صلى الله عليـه وسـلم المؤمن القارىء للقرآن بالأترجة فى طيب الطعم والروح وضـده بالحنظـلة والمؤمن الذى لا يقرأ بالتمرة فى طيب الطعم وعـدم الريح ، والفاجر القارىء بالريحانة ريحها طيب وطعمهـا مر ، ومثل المؤمن بالخامة من الزرع لاتزال الرياح تميلها ولايزال المؤمن يصيبه البلاء ، ومثل المنافق بشجرة الأرز — وهى الصنوبرة — لا تهتز ولا تميل حتى تقطع مرة واحدة . ومثل المؤمن بالنخلة فى كثرة خيرهـا ومنافعها وحاجة النـاس اليها ، ومثل أمتـه

والأمتين الكتابيتين قبلها فيما خص الله أمته واكرمهـا به بأجراء عملوا بأجر مسمى لرجل يوما على أن يوفيهم اجورهم فلم يكملوا بقية يومهم وتركوا العمل من أثناء النهار فعملت أمته بقية النهار فاستكملوا أجر الفريقين .

ومثل هذه الأمثال التى ذكرها ابن القيم ورد فى الأحـاديث التى رواها عبد الله بن عمرو فمن ذلك .

١ ــ مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فيأكل قيئـه .

٢ ــ ان الله عز وجـل يبغض البليغ من الرجـال الـذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها .

٣ ــ ان مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ عليهـا صاحبها فلم تغير ولم تنقص ان مثل المؤمن كمثل النحلة اكلت طيبا ووضعت طيبا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد .. كيزانـه كنجوم السماء (من حديث الحوض) .

٤ ــ لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم .

٥ ــ يبعث الله ريحا كريح المسـك مسـها مس الحرير فلا تترك نفسا فى قلبه مثقال حبة من الايمان الا قبضته .

٦ ــ ضاف ضيف رجلا من بنى اسرائيل وفى داره كلبة مجح فقالت الكلبة : والله لا انبح ضيف أهلى قال : فعوى جراؤها فى بطنها ، قال : قيل : ما هـذا ؟ قال : فأوحى الله عز وجل الى رجـل منهم : هـذا مثل أمـة تكون من بعدكم يقهر سـفاؤها احـلامها .

وهذه الأمثال قليلة جدا فى مسند عبد الله بن عمرو فلعل هذه الأمثال الألف كان يحتفظ بها مدونة وفقدت ومعلوم ان كلام

الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن كله أمثالا ، فجمع عبد الله لهذه الأمثال يدل على اتجاه التصنيف عنده ولا يبعد أن تكون هذه الأمثال أحد فصول الصادقة صحيفته التى كان يدون فيها كل ما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو :

اذا أردنا أن نعرف الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو فلابد أن نبحث فى تاريخ عمرو السياسى لأن حياة عبد الله السياسية تخضع فى أطوارها للظروف السياسية التى أحاطت بأبيه عمرو بن العاص .

١ ـ فمنذ أسلم عمرو بن العاص وهو موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم لمهارته الفائقة فى شئون الحرب والقتال ، وكثيرا ما كان يستعين به الرسول صلى الله عليه وسلم فى مهام الأمور ، يروى عمرو عن نفسه فيقول : ما عدل بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد أحدا من أصحابه فى حربه منذ أسلمت (١) . فلم يكد يسلم عمرو حتى أمره الرسول على سرية ذات السلاسل لاخضاع قبيلة قضاعة . وكان تحت امرته فى هذه السرية أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح . ثم أمره على سرية أخرى الى هذيل لهدم صنمهم سواع ، ثم ولاه على الصدقة بعمان وظل هناك حتى جاءه الخبر بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان عبد الله بن عمرو جنديا فى جيش الاسلام فكان من

---

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٣٨ .

الطبيعي أن يشترك في هـذه البعوث وقد عرف من تاريخ عمرو بن العاص انه كان دائما ينتقل ومعه ابناه عبد الله ومحمد .

ويظهر ان عبد الله كان له منصب خطير في عهد الرسـول صلى الله عليه وسلم فيما يتصـل بالشئون الحربية . يدل على ذلك ما رواه الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو قـال : امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبعث جيشا على ابل كانت عندي ، فحملت الناس عليها حتى نفدت الابل وبقيت بقية من الناس لا ظهر لهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسـلم : ابتع علينا ابلا بقلائص من ابل الصـدقة الى محلها حتى نفذت ذلك البعث .

وقد حضر عبد الله منذ اسلم كل غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وله ذكريات وأحاديث عن هـذه الغزوات كما كان له ذكريات واحاديث عن كل جلسة او سفرة سافرها او جلس فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ ـ **روى في المسند عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قـال :** شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عـام الفتح يقول : كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة .

٢ ـ **وروى في المسند كذلك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال :** لمـا فتحت مكة قـام رسول الله صلى الله عليـه وسلم خطيبا ورايته وهو مسند ظهره الى الكعبة .

٣ ـ **وفي المسند عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جـده قال :** شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وجاءته **وفود هوازن .**

١ — وفى المسند عن عمرو بن شعيب من أبيه عن جده :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك قام من الليل يصلى .فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتى اذا صلى وانصرف اليهم فقال لهم : لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلى ... الحديث .

٢ — وفى عهد خلافة أبى بكر رضى الله عنه (١٠ — ١٣ هـ) كان عمرو بن العاص أحد القواد فى حروب الردة ، ثم وجهه أبو بكر بعد الانتهاء من حروبها الى الشام مع ثلاثة جيوش أخر بقيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل ابن حسنة ، وكان عمرو قائد الحملة على فلسطين .. وكان عبد الله ابنه معه وفى موقعة اليرموك (١٣ هـ) احدى المعارك الكبرى فى الشام كان عبد الله يحمل راية أبيه عمرو (١) .

٣ — ظل عمرو بن العاص . ومعه ابنه عبد الله — فى الشام يفتح ويخضع جيوش الروم حتى سنة ١٨ هـ حينما قدم عمر بن الخطاب الجابية لعقد الصلح مع قواد الروم ففاتحه عمرو بن العاص فى فتح مصر .

وسار عمرو فى نفس العام ليحقق الحلم الذى راوده كثيرا وهو فتح مصر . وقد انتهى الأمر بكتابة عهد صلح بين عمرو والمقوقس كان عبد الله بن عمرو أحد الشهود على هذا الصلح (٢) .. وقد أبلى عبد الله فى فتح مصر بلاء عظيما ، وفى احدى المعارك فى طريق الاسكندرية أصيب عبد الله بجراحات كثيرة اذ كان على المقدمة فجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحه **فتمثل بقول الشاعر :**

---

(١) أسد الغابة جـ ٣ ص ٢٣٤ .
(٢) البداية والنهاية جـ ٧ ص ٩٨ .

أقول لها اذا جشأت وجاشت   رويدك تحمدى أو تستريحى

فرجع الرسول الى عمرو وأخبره بما قاله عبد الله فسر بذلك عمرو وقال : هو ابنى حقا (١) .

٤ ــ ظل عمرو بن العاص واليا على مصر من سنة ١٨ هـ الى سنة ٢٦ هـ حينما عزله الخليفة عثمان وولى بدله عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى (٢) وذهب الى المدينة وظل مقيما بها حتى سنة ٣٥ هـ .

٥ ــ ولما أحيط بعثمان رضى الله عنه خرج ابن العاص من المدينة متوجها نحو الشام وقال : والله يا أهل المدينة ما يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه عز وجل بذل ، ومن لم يستطع نصره فليهرب . فسار ومعه ابناه عبد الله ومحمد (٣) .

وكلام ابن خلدون أكثر تفصيلا وتحديدا (جـ ٢ ص ١٦٨ تاريخه) .

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاص الى فلسطين ومعه ابناه عبد الله ومحمد فسكن بها هاربا مما توقعه من قتل عثمان، الى أن بلغه الخبر بقتله فارتحل يبكى حتى أتى دمشق فبلغه بيعة على فاشتد عليه الأمر فأقام ينتظر ما يصنعه الناس ــ ثم بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير فأمل فرجا من أمره ثم جاءه الخبر بوقعة الجمل فارتاب فى أمره وسمع أن معاوية بالشام لا يبايع عليا وأنه يعظم قتل عثمان فاستشار ابنيه فى السير اليه فقال له ابنه عبد الله : توفى النبى صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون عنك فأرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس ، وقال له محمد :

---

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ١٢٦ .

(٢) تاريخ أبى الفداء جـ ١ ص ١٦٧ .

(٣) تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ٦٣٧ .

انت ثاب من أنياب العرب وكيف يجتمع هـذا الأمر وليس لك فيه صيت ، فقال : يا عبد الله أمرتنى بما هو خير لى فى دينى ، ويا محمد أمرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى . ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجدوهم يطلبون دم عثمان ، فقال : أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم فأعرض معاوية قليلا ثم رجع اليه وشركه فى سلطانه .

وفى رواية (١) أنه استشار ولديه فقال : الى أى الفريقين أعمد ؟ فقال له ابنه عبد الله : ان كنت لابد فاعلا فالى على قال : انى ان أتيت عليا قال : انما انت رجل من المسلمين ، وان أتيت معاوية يخلطنى بنفسه ويشركنى فى أمره فأتى معاوية .

وفى الفترة التى قضاها عمرو مع ابنيه فى فلسطين كان يتردد على المدينة ، وما كان تردده بين المدينة وفلسطين الا استكشافا لما سيقع من حوادث (٢) .

٦ ـ أقام عمرو مع ابنيه عبد الله ومحمد فى الشام مع معاوية يدبر المؤامرات ويشترك فى الحروب التى وقعت بين معاوية وعلى بن أبى طالب .

وقد حضر عبد الله بن عمرو موقعة صفين مع جيش معاوية، قال له أبوه : يا عبد الله : أخرج فقاتل ، فقال : يا أبتاه اتأمرنى أن أخرج فأقاتل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعهد الى ما عهد ، قال : انشدك الله يا عبد الله . الم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخذ بيدك فوضعها فى يدى وقال : أطع اباك . قال : اللهم بلى . قال : فانى أعزم عليك أن تخرج فتقاتل (٣) فخرج استجابة لأمر أبيه ولم يقاتل .

---

(١) النجوم الزاهرة جـ ١ ص ١١٣ .
(٢) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٠٣ .
(٣) أسد الغابة جـ ٣ ص ٢٣٤ .

وروى الامام الذهبى (١) قال : كان عبد الله بن عمرو يلوم اباه على القيام مع معاوية ويتأثم من القعود عنه خوف العقوق فحضر صفين ولم يسل سيفا .

وروى عنه انه ندم على ذلك فقال : مالى ولصفين مالى ولقتال المسلمين لوددت أنى مت قبلها بعشرين سنة أما والله على ذلك ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم (٢) . وروى الامام أحمد فى مسنده عن حنظلة بن خويلد العنبرى قال : بينما أنا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان فى رأس عمار يقول كل واحد منهما : أنا قتلته فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية ، قال معاوية ، فما بالك معنا ؟ قال : ان أبى شكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أطع أباك ما دام حيا ولا تعصه فأنا معكم ولست أقاتل . وفى رواية عند الامام أحمد : أن معاوية قال لعمرو : ألا تغنى عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا ؟ وفى رواية أخرى عنده كذلك . فقال عمرو لمعاوية : اسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : أنحن قتلناه انما قتله من جاء به .

وكانت موقعة صفين المزرعة التى غرست فيها بذور الكراهية بين معاوية وعبد الله بن عمرو وكان هوى عبد الله بن عمرو من أول الأمر مع آل البيت بدليل رده على أبيه فيما سبق حينما استشاره الى أى الفريقين يعمد ؟ فقال له : ان كنت فاعلا فالى على . ويدل على ذلك أيضا ما رواه ابن الأثير فى أسد

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥ .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبى ج ٣ ص ٣٦ .

الغابة (جـ ٣ ص ٢٣٤) قال كان عبد الله بن عمرو وأبو سعيد الخدرى يجلسان فى حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بهم الحسن بن على رضى الله عنهما فسلم فرد القوم السلام فسكت عبد الله حتى فرغوا رفع صوته وقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم أقبل على القوم فقال : ألا أخبركم بأحب أهل الأرض الى أهل السماء قالوا بلى قال : هو هذا الماشى ما كلمنى كلمة منذ ليالى صفين ولأن يرضى عنى أحب الى من أن يكون لى حمر النعم ، فقال أبو سعيد . ألا تعتذر اليه ؟ قال . بلى .. قال : فتواعدا أن يغدوا اليه ، فاستأذن أبو سعيد فأذن له فدخل ثم استأذن لعبد الله فلم يزل به حتى أذن له ، فلما دخل قال أبو سعيد ، يا ابن رسول الله ، انك لما مررت بنا أمس .. فأخبره بالذى كان من قول عبد الله بن عمرو فقال الحسن : أعلمت يا عبد الله انى أحب أهل الأرض الى أهل السماء ؟ قال : اى ورب الكعبة ، قال : فما حملك على أن تقاتلنى وأبى يوم صفين ؟ فوالله لأبى كان خيرا منى قال : أجل ولكن عمرا شكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ان عبد الله يقوم الليل ويصوم النهار ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الله صل ونم وصم وأفطر وأطع عمرا قال : فلما كان يوم صفين أقسم على فخرجت أما والله ما اخترطت سيفا ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم .

٧ ــ بعد موقعة صفين وتعيين الحكمين كان لعمرو بن العاص الفضل الأكبر فى تقوية مركز معاوية واضعاف شأن على بن أبى طالب . ولم تكد تنتهى جلسة الحكمين حتى بدأ أهل الشام يسلمون على معاوية بالخلافة (١) الأمر الذى كان يطمع

---

(١) أبو الفداء جـ ١ ص ١٧٨ .

فيه معاوية . وقد كان واعد عمرا أن يعطيه مصر طعمة فأنجز معاوية وعده وبعث جيشا بقيادة عمرو بن العاص لغزو مصر التى كان واليا عليها اذ ذاك محمد بن ابى بكر من قبل على بن ابى طالب .

استرد عمرو مصر وعاد اليها سنة ٣٨ هـ بعد أن غاب عنها زهاء اثنتى عشرة سنة (١) . ومكث عمرو بن العاص بمصر فترة يمهد امورها ثم خرج منها وافدا على معاوية بالشام واستخلف على مصر ولده عبد الله بن عمرو (٢) .

٨ ــ ثم قتل على بن أبى طالب فى رمضان سنة ٤٠ هـ وبايع الناس الحسن بن على الذى لم يلبث الا بضعة أشهر ثم تنازل عن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ ودخل معاوية الكوفة ومعه عبد الله بن عمرو بن العاص الذى عينه واليا عليها فى هذا العام .

وقد روى الطبرى (٣) أن معاوية بن أبى سفيان حين ولى عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة أتاه المغيرة بن شعبة وقال : استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة وعمرا على مصر فتكون أنت بين لحيى الأسد . فعزله معاوية عنها واستعمل المغيرة . ولما بلغ عمرا ذلك أراد أن يكيد لمغيرة فدخل على معاوية وقال له : استعملت المغيرة على الكوفة ؟ فقال : نعم . فقال عمرو : أجعلته على الخراج ؟ فقال : نعم فقال عمرو : تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال فيذهب فلا تأخذ منه

---

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٣٢ .
(٢) النجوم الزاهرة جـ ١ ص ١١٤ .
(٣) من تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٣٨ .

شيئا ، استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك . فعزل المغيرة عن الخراج واستعمله على الصلاة . فلقى المغيرة عمرا فقال : انت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت فى عبد الله ، قال : نعم فقال عمرو هذه بتلك .

ويظهر ان عبد الله لم تطل مدته على الكوفة أكثر من عام لأن المراجع التاريخية تتحدث عن المغيرة بن شعبة واليا على الكوفة من قبل معاويه سنة ٤٢ هـ (١) .

٩ ـ وفى سنة ٤٣ هـ نجد عبد الله بن عمرو فى مصر يشاهد اللحظات الأخيرة لطى صفحة كبرى من صفحات التاريخ يشاهد احتضار ابيه عمرو بن العاص .

روى أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة (جـ ١ ص ١١٥) لما حضر عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه (عبد الله) اتبكى جزعا من الموت ؟ فقال : لا والله وجعل ابنه يذكره بصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام فقال عمرو : اللهم أمرت بأمور ونهيت عن أمور فتركنا كثيرا مما أمرت ووقعنا فى كثير مما نهيت ، اللهم لا اله الا أنت ، ثم أخذ بابهام عبد الله فلم يزل يهلل حتى توفى . وكانت وفاته ليلة الفطر عام ٤٣ هـ فغسله عبد الله بن عمرو واخرجه الى المصلى وصلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان أبوه استخلفه (٢) .

١٠ ـ اقر معاوية عبد الله بن عمرو واليا على مصر بعد وفاة ابيه فظل واليا عليها نحوا من سنتين (٣) ولم يتحدث المؤرخون

---

(١) أبو الفداء جـ ١ ص ١٨٥ .

(٢) جـ ١ ص ٣٠١ من خطط المقريزى .

(٣) تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ١٣٧ .

عن هذه الفترة التي قضاها واليا على مصر ، والظاهر أنها كانت فترة استتباب واستقرار لأن الأمور منذ عام ٤١ (عام الجماعة) قد استقرت نهائيا لمعاوية . ويبدو أن معاوية قد أقر عبد الله على مصر مجاملة فقط بعد موت أبيه كما عينه على الكوفة واليا كذلك من قبيل المجاملة لعمرو ، فان الحوادث تدل على أن عداء كان مستحكما بينهما . ومن مظاهر هذا العداء أن معاوية عزل عبد الله من على ولاية الكوفة بعد حوالى عام واحد ثم ها هو ذا يعزله كذلك بعد حوالى عامين من ولاية مصر .

ومنذ عزل عبد الله عن ولاية مصر سنة ٤٥ هـ حتى سنة ٦٥ هـ وهو تاريخ وفاته الذى رجحناه وهو يتنقل بين الشام ومكة والمدينة والطائف ومصر التى كان يقيم فيها معظم أوقاته ، **ويمكننا ان نجمل تاريخ تنقلات عبد الله بن عمرو فى المراحل الآتية :**

من سنة ٧ ق.هـ	الى سنة ٧ هـ	فى مكة
من سنة ٧ هـ	الى سنة ١٢ هـ	فى المدينة
من سنة ١٢ هـ	الى سنة ١٨ هـ	فى الشام
من سنة ١٨ هـ	الى سنة ٢٦ هـ	فى مصر
من سنة ٢٦ هـ	الى سنة ٣٥ هـ	فى المدينة
سنة ٣٥ هـ		كان فى فلسطين
من سنة ٣٥ هـ	الى سنة ٣٨ هـ	فى الشام
من سنة ٣٨ هـ	الى سنة ٤١ هـ	فى مصر
سنة ٤١ هـ		فى الكوفة واليا عليها

من سنة ٤٢ هـ	الى سنة ٤٥ هـ فى مصر واليا عليهـا
من سنة ٤٥ هـ	الى سنة ٦٥ هـ متنقلا بين مكة والمدينة والشام والطائف ومصر متخذا مصر له وطنـا

عبد الله ومعاوية :

لم يكن معاوية على وفاق مع عبد الله بن عمرو لأن هوى عبد الله كان مع بنى هاشم وقد احسسنا بهذه العداوة منذ صفين حينما حضر عبد الله هـذه الموقعة كارها مع معاوية ولم يحضرها الا امتثالا لأمر أبيه واستجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أمره ان يطيع أباه ، ولم يجبن عبد الله على أن يواجه معاوية بحديث قتلة عمار بن ياسر : تقتله الفئة الباغيـة . وقول معاوية لعمرو فيما سبق الا تغنى عنا مجنونك يا عمرو تدل على الكراهيـة التى يكنها معاوية لعبد الله ، ولم يعينه واليـا على الكوفة الا مجاملة لأبيه عمرو الذى أراد أن يتألفه فى وقت كان فى أشـد الحاجة الى التفاف الناس حوله . ففى سنة ٤١ الذى تولى فيه عبد الله على الكوفـة كان الحسن بن على يتهيأ فيه للقاء معاوية لمعركة فاصلة لولا أن الأمر انتهى بالتنـازل له عن الخلافة . ولم يعينه على مصر بعد وفـاة أبيه الا مجاملة كذلك . وقد عزله فى المرة الأولى وفى المرة الثانية من ولاية الكوفة ومن ولاية مصر . وكان هذا أمرا طبيعيا لعدم امكان الانسجام بين طبيعتين لكل منهما اتجـاه فى الحياة وقد سبق ان استشار عمرو

ولديه فأشار عبد الله بالانضمام الى على وأشار محمد ولده الأصغر بالانضمام الى معاوية ، فأجاب عمرو ، بأن عبد الله أشار عليه بما هو خير له فى دينه وأن محمدا أشار عليه بما هو خير له فى دنياه . وكانت هذه الاجابة من عمرو تمثل اتجاه الناس فى ذلك الوقت فمن أراد الدنيا فعليه بمعاوية ومن اراد الآخرة فعليه بعلى .

وحياة عبد الله منذ طفولته تتسم بطابع التدين ، وكان للدين كل الأثر فى سلوكه وآرائه واتجاهاته . فكان من الطبيعى أن يزن صلته بمعاوية بميزان الدين وقد سبق أن فعل ذلك على مع معاوية فلم يوفقا فكان من الطبيعى كذلك الا يكون عبد الله موفقا فى صلته بمعاوية ، أضف الى ذلك أن عبد الله بن عمرو كان جريئا فى الحق لا يخشى فيه لومة لائم فكان يجاهر بآرائه واحاديثه التى يرويها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل زمان ومكان وان أغضب ذلك الحكام . وفى مرة جلس فحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون ملك من قحطان . فبلغ ذلك معاوية فغضب وثار ، يقص علينا ذلك البخارى فى صحيحه فيقول : كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده فى وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو ابن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فانه بلغنى أن رجالا منكم يتحدثون أحاديث ليست فى كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولئك جهالكم فاياكم والأمانى التى تضل أهلها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين . فوصف عبد الله بالجهل كما وصفه قبل ذلك بالجنون ، ومعاوية لم يعهد عبد الله بن عمرو كذابا ،

فحديثه فى قتلة عمار ، ستقتله الفئة الباغية لم يكذبه فيه وانما اول معاوية الحديث تأويلا فى صالحه فقال : أنحن قتلناه ؟ انما قتله الذين جاءوا به . وحديث سيكون ملك من قحطان لم ينفرد به عبد الله ، وانما رواه كذلك أبو هريرة فيما ذكره البخارى عنه تحت (باب ذكر قحطان) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه . وليس بلازم أن يكون معاوية قد سمع هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعبد الله كان أسبق اسلاما من معاوية وكان يكتب احاديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع أن معاوية كان يدون احاديثه . وقد كان اكثر ملازمة لرسول الله منه كما تبين ذلك مما سبق ، وقد روى مسلم حديثا عن عبادة بن الصامت اعترض عليه معاوية كما اعترض على حديث عبد الله بن عمرو ، ولكن عبادة هنا كان حاضرا فرد عليه ، روى عن عبادة بن الصامت قال : غزونا غزاة وعلى الناس معاوية فغنمنا غنائم كثيرة فيما غنمنا آنية من فضة ، فأمر معاوية رجلا أن يبيعها فى أعطيات الناس فتسارع الناس فى ذلك فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين ، فمن زاد أو ازداد فقد أربى ، فرد الناس ما أخذوا فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال : الا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه ، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة ثم قال : لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كره معاوية أو قال : وان رغم ما ابالى أن لا أصحبه فى جنده ليلة سوداء .

وروى ابن سعد فى الطبقات (ج ٤ ص ١٢) قال :
كان عبد الله بن عمرو اذا جلس لم تنطق قريش فقال يوما : كيف أنتم بخليفة يملككم ليس هو منكم قالوا : فأين قريش يومئذ ؟ قال : يفنيها السيف ، وروى مسلم عن عبد الرحمن ابن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فاذا عبد الله بن عمرو ابن العاص جالسا فى ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست اليه .. فذكر الحديث وفيه : من بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر . فدنوت منه فقلت له : أنشدك الله أنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأهوى الى أذنيه وقلبه بيديه وقال : سمعته أذناى ووعاه قلبى . فقلت له : هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا والله يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما . قال : فسكت ساعة ثم قال : أطعه فى طاعة الله واعصه فى معصية الله .

هذه الأحاديث وأمثالها وبخاصة ما يتعلق منها بالخلافة اقلقت معاوية وخاف على كرسى الخلافة أن يتزعزع تحته وقد بذل ما بذل فى سبيل الحصول عليه ، لأن وجود ملك من قحطان معناه خروج الأمر من قريش ومعاوية من قريش فكان عبد الله يعلن فى الناس أن الأمر سيخرج من يد معاوية ولا يبعد أن تكون فكرة ولاية العهد قد نبتت فى ذهن معاوية كرد فعل على احاديث عبد الله بن عمرو وغيره فى هذا الشأن ، ولذلك نجده يحمل الناس حملا على مبايعة ابنه يزيد لولاية العهد . ثم يبالغ فى اضطهاد عبد الله الذى اقلقه وأقض مضجعه .

روى مسلم عن ثابت مولى عمر بن عبد الرحمن قال :

لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة بن ابى سفيان ما كان تيسروا للقتال ، فركب خالد بن العاص الى عبد الله بن عمرو فوعظه خالد فقال عبد الله بن عمرو : اما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قتل دون ماله فهو شهيد .

ورواية المسند تلقى ضوءا على القصة فتقول :
اراد معاوية أن يأخذ ارضا لعبد الله بن عمرو يقال لها الوهط فأمر مواليه فلبسوا آلتهم وارادوا القتال .. والوهط (بستان كان بالطائف لعمرو بن العاص ورثه عبد الله بن عمرو) ولا ادرى بأى حق يريد أن يغتصبه منه معاوية ، لقد ترك عمرو مالاً كثيرا بمصر وعند حلول أجله أخرجه وقال : من يأخذه ؟ فأبى ولداه عبد الله ومحمد أخذه فبلغ معاوية ، فبعث الى عبد الله فقال : نحن أحق بهذه الأموال التى جمعها أبوك لدفع العدو فأخذها وأدخلها فى بيت المال (١) ، ويظهر أن ولديه تحرجا من أخذ هذه الأموال لأنهما اعتبراها ملكا للمسلمين لأن مصر كانت طعمة له كما اتفق على ذلك عمرو مع معاوية ولذلك سلما بسهولة فى أخذ معاوية لها .

أما الوهط بستان عبد الله الذى كان يعتز به فيظهر أن له مصدرا آخر غير تلك الأموال (٢) التى كان يجمعها عمرو فى مصر ولذلك تأهب للقتال دفاعا عنه حينما أراد أن يسلبه اياه معاوية واعتبره ماله ، (من قتل دون ماله فهو شهيد) .

ولم يكن الأمر قاصرا من جهة معاوية على اغتصاب أموال عبد الله فحسب بل كان ينهاه عن الجلوس الى الناس والتحدث

---

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٤٣ .

(٢) فى سنن أبى داود وغيرها فى قصة رباب بن حذيفة ما يدل على ان آل عمرو ورثوا بالولاء بعض الأموال .

اليوم ، وقد ورث هـذه الكراهيـــة ابنـــه يزيد فكان يضطهد عبد الله كما كان يضطهده ابوه .

روى الامام أحمد فى مسنده أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصلى بمسجد ايليا فمال اليه الناس فجاء رسول يزيد بن معاوية ، أن أجب قال : هـذا ينهانى أن أحدثكم كما كان ابوه ينهانى ، وانى سمعت نبيكم صلى‌الله عليه وسلم يقول : أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن عـلم لا ينفع اعوذ بك من هؤلاء الأربع . وروى فى المسند عن شهر بن حوشب قـال : اتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالى وهو يحدث فقال : حدث فانا قد نهينا عن الحديث .

فتعقب عبد الله ونهيه عن الحديث من معاوية وابنه يزيد هو السبب فى رأيى فى قـلة المروى عن عبـد الله بن عمـرو من الأحاديث اذ حرم من السماع منه كثير من طلاب الحديث اذ ذاك مع انه كان ــ باعتراف ابى هريرة ــ أكثر النـاس حديثـا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى من أبى هريرة لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب . وكان عبد الله فى مصر حين مات معـاوية وولى ابنه يزيد وكان من الطبيعى أن يمتنع عن البيعة له لمـا بينهما من عداوة لولا روحـه المسالمـة التى آثرت عدم الفتنـة والجنوح الى السلام ، روى أبو المحاسن (النجوم الزاهرة جـ ١ ص ١٣٣) أنه فى ولاية مسـلمة بن مخلد على مصر جـاء الخبر سـنة ٦٠ هـ بوفـاة معاوية بن ابى سـفيان وكان مسـلمة فى الاسكندرية واستخلف على مصر عابس بن سعيد فندب مسلمة عابسا لأخذ البيعة ليزيد فطلب عابس أهـل مصر وبايع ليزيد فبايعه الجند والناس الا عبد الله بن عمرو بن العـاص ، فدعا عابس بالنـار ليحرق عليه بابه فحينئذ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على كره منه .

عبد الله بن عمرو وابن الزبير :

كان عبد الله بن عمرو يرقب الحوادث الجارية دون أن يشترك فيها وكان يتألم أشد الألم لما كان يجرى من الأحداث فى الحرم . روى فى الطبقات (جـ ٤ ص ١٣) قال : كان عبد الله بن عمرو يضرب فسطاطه فى الحل ويجعل مصلاه فى الحرم فقيل له : لم تفعل ذلك ؟ فقال : لأن الأحداث فى الحرم أشد منها فى الحل ، وقد قدم فى ذلك نصيحة لعبد الله بن الزبير روى فى المسند عن سعيد بن عمرو قال : أتى عبد الله بن عمرو ابن الزبير وهو جالس فى الحجر فقال : يا ابن الزبير : اياك والالحاد فى حرم الله فانى أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها قال : فانظر ان لا تكون هو يا ابن عمرو فانك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول صلى الله عليه وسلم قال : فانى أشهدك أن هذا وجهى الى الشام مجاهدا .

اخلاق عبد الله :

ومضى عبد الله الى الشام مجاهدا تاركا ابن الزبير فى صراعه مع الأمويين مضى جنديا عاديا فى جيش المسلمين وهو الذى كان أميرا يوما ما على مصر وقبلها أميرا على الكوفة ولم نجد فى تاريخ عبد الله دليلا على أنه كان يتطلع الى الامارة أو أن هذا المنصب قد غيره يوما من الأيام . ولم نجد فى تاريخه كذلك أنه كان يتدخل فى هذا الصراع القائم بين الأمويين وأعدائهم وانما كان موقفه موقف الناصح الغيور على حرمات الله أن تنتهك ولم ينس أبدا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصائحه الغالية

التى كان يخصه بها أحيانا . لم ينس يوما كان يجلس فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوجه اليه الخطاب قائلا : كيف بك يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت فى حثالة من الناس ؟ .. اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ، فقام اليه فقال له : كيف افعل عند ذلك جعلنى الله فداك ، قال : الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر عليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة .

ولزم عبد الله بيته فلم يكن يتنقل الا حاجا أو معتمرا او مجاهدا فى سبيل الله أو مشرفا على بستانه بالطائف . ويظهر من حديث عائشة عند مسلم وقد أمرت ابن أختها عروة أن يقابل عبد الله بن عمرو ليسأله عن حديث قبض العلم أنه كان يحج كل عام .

وملك عليه لسانه فلم يشغل نفسه الا بالعلم ولم يعرف عنه أنه كان يقرض الشعر كما كان يقرضه ابوه . بل كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدث بأخبار الأمم السابقة ناصحا وواعظا ومحذرا من فتن ستقع وأحداث ستكون :

تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها فى النار اللسان فيها أشد من وقع السيف . يكون فى أمتى خسف وقذف ومسخ .

لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا .

او تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته ولسجد حتى ينقطع صلبه . ثم نهى عن التحديث لأن الحكام خشوا على مراكزهم أن تتزعزع لأن كلام عبد الله أشد عندهم من وقع السيوف ، وهو لا يتحدث من نفسه ولكنه يتحدث عن رسول الله ، وتحت يده كتب يروى لهم منها .

واخذ بما عرف وترك ما انكر .. فقد كان شديد التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يستحضر لكل حادثة أو مسألة قولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وقد مر بنا أمثلة كثيرة لذلك ، وقدم النصيحة لعبد الله بن الزبير فلما لم يتقبلها تركه ومضى مجاهدا فى سبيل الله وكان ينكر وضع يزيد بن معاوية حين ولى الخلافة بعد أبيه ولكنه رجع وبايع على كره منه منعا للفتن واستتبابا للأمن .

ولزم خاصة نفسه وترك أمر العامة ــ فقد كان يصلى أحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، واحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما . وتنبأ له الرسول صلى الله عليه وسلم بطول العمر وخشى عليه العجز والضعف والملل . قال له النبى صلى الله عليه وسلم ، انك لا تدرى لعلك يطول بك عمر قال فصرت الى الذى قال لى النبى صلى الله عليه وسلم . فلما كبرت وددت أنى كنت قبلت رخصة نبى الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه شديد الخوف من الله عز وجل .. كان يبكى حتى عمى فى آخر حياته . روى شعبة بن يعلى بن عطاء عن أبيه قال : كنت أصنع الكحل لعبد الله بن عمرو وكان يطفىء السراج ويغلق عليه بابه ثم يبكى حتى وسعت عيناه (١) (التصقت أجفانها) . وروى ابن سعد فى الطبقات (جـ ٤ ص ١١) طاف عبد الله بن عمرو بالبيت بعد ما عمى . وروى فى الاصابة (جـ ٤ ص ١١٢) وقد عمى عبد الله بن عمرو فى آخر عمره . وكان ــ لتقواه وصلاحه ــ شديد الندم على ما بدر منه من أخطاء وهفوات .

---

(١) تاريخ الاسلام الذهبى جـ ٣ ص ٣٧ .

يقول نادما لمجرد حضـوره موقعـة صفين : مالى ولصفين ولقتال المسلمين وددت أنى مت قبلهـا بعشرين سـنة ، والله ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم ورأى سارية فقال : وددت انى هذه السارية .

واستشارة عمرو له تدل على تقدير أبيه وحديث عبد الله معه دليل على عقلية واعية متزنة ورأى حكيم سديد .

وكان رضى الله عنه خيرا مقبلا على شأنه (١) . وقد عرفنا انه كان من أسرة غنية مترفة ولكننا نجده بعد ما أسـلم زاهدا متقشفا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى البخارى عنه قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقيت له وسادة من أدم حشوها ليف فجلس على الأرض وصارت الوسادة بينى وبينه .

وروى أبو داود عن أبى السفر عن عبد الله بن عمرو قال : مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لى أنـا وأمى .

وقد فاض المـال على المسلمين بعد الفتوحات كما بشرهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نفس عبد الله الخيرة المتواضعة بقيت كما هى ، روى عن سليمان بن الربيع قال (٢) ، انطلقت فى رهط من نساك أهل البصرة الى مكة فقلنا : لو نظرنا رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحدثنا . فدللنا على عبد الله بن عمرو فأتينا منزله فاذا قريب من ثلثمائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة ، قلنا لمن هـذا ؟ فقـالوا

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥ .

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٩٠ .

لعبد الله بن عمرو فقلنا : أكل هـذا له ؟ وكنا نحدث أنه من اشد الناس تواضعا فقالوا : أما هـذه المـائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها ، واما المـائتان فلمن نزل عليه من أهل الامصـار له ولأضيافه ، فعجبنا من ذلك عجبا شـديدا ، فقالوا : لا تعجبوا من هـذا فان عبد الله بن عمرو رجل غنى ، وأنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس .

وقد سبق ان ذكرنا أن عبد الله رفض أموالا كثيرة عرضها عليه أبوه لأنه رأى فيها شبهة ودفعها الى الخليفة معاوية قانعا بالوهط بستان له بالطائف كان يعتز به وقد أنفق عليه والده عمرو كثيرا (١) .

وكان رضى الله عنه محبا لاخوانه وجيرانه شـديد الحدب والعطف عليهم ، دخل مرة الى داره فوجد شاة مذبوحة فكان أول شيء قاله : أهديتم لجارنا اليهودى أهديتم لجارنا اليهودى ؟ فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مازال جبريل يوصينى بالجـار حتى ظننت أنه سيورثه .

وكان رضى الله عنه ينزل الناس منازلهم ويقـدرهم حق قدرهم روى حسـين بن شفى بن ماتع قال (٢) : كنا جلوسـا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فأقبل تبيع فقال عبد الله : أتاكم أعرف من عليهـا . فلما جلس قـال له عبد الله : أخبرنا عن الخيرات الثلاث والشرات الثـلاث ، قال : نعم الخيرات الثلاث : لسان صدوق ، وقلب تقى وامرأة

---

(١) روى الذهبى فى تاريخ الاسلام جـ ٢ ص ٢٣٦ أن عمرا ادخل فى تعريش الوهط ألف ألف عود كل عود بدرهم .

(٢) حلية الأولياء جـ ١ ص ٢٨٧ .

صالحة . والشرات الثلاث : لسان كذوب وقلب فاجر وامرأة سوء . فقال عبد الله : قد قلت لكم .

ويصفه صاحب كتاب حلية الأولياء (ص ٢٨٣) **فيقول :** القوى الخاشع القارىء المتواضع صاحب الصيام والقيام عبد الله بن عمرو بن العاص كان بالحقائق قائلا وعن الأباطيل ماثلا يعانق العمل ويفارق الجدل يطعم الطعام ويفشى السلام ويطيب الكلام .

اوصاف عبد الله الجسمية :

تكاد تجمع المراجع على أن عبد الله بن عمرو كان رجلا طوالا أحمر سمينا وقيل كان عظيم البطن (١) وقد وصفه من شاهده فى آخر حياته وقد شاب ، روى سليمان بن الربيع (٢) قال : انطلقنا الى البيت لنرى عبد الله بن عمرو فاذا رجل أبيض الرأس واللحية بين بردين قطريين عليه عمامة ليس عليه قميص .

وروى فى الطبقات (ج ٤ ص ١١) عن رشد بن كريب قال : رايت عبد الله بن عمرو يعتم بعمامة حرقانية (٣) ويرخيها شبرا وأقل من شبر .

زوجه وأولاده :

تزوج عبد الله بن عمرو اثنتين (٤) **:**

(١) تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٧ .
(٢) تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٩ .
(٣) حرقانية : على لون ما أحرقته النار .
(٤) الطبقات ج ٤ ص ٨ .

الأولى : أم محمد بنت محمية بن جزء الزبيدى وكان ابوها من السابقين فى الاسلام ومن حلفاء بنى سهم . وزوجه هذه هى التى شكته الى حميها عمرو وقالت : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناه . وأعقب منها ولده محمداً وبه كان يكنى (١) . وقد زوجها له أبوه عمرو بعد اسلامه وهجرته الى المدينة ، قال عبد الله : أنكحنى أبى امرأة من قريش ذات حسب .

الثانية : أم هاشم الكندية من بنى وهب بن الحارث — ولا نعلم متى تزوجها — وأعقب منها ثلاثة ذكور ، هشام وهاشم وعمران ، وثلاث اناث : أم اياس ، وام عبد الله ، وأم سعيد .

ولا تذكر المراجع التاريخية شيئا ذا غناء عن زوجيه ولا عن ذريته من زوجه الثانية ولكن محمداً — وتسميته بهذا الاسم وهو أول أولاده تدل على مبلغ حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله عقب مبارك وسوف أتحدث عن تاريخهم فى الفصل الثانى من هذا الكتاب ان شاء الله لصلتهم الوثيقة بهذا الفصل .

وفاة عبد الله :

توفى عبد الله بن عمرو على أرجح الأقوال كما سبق أن ذكرنا سنة ٦٥ هـ ، وكما اختلف فى سنة وفاته اختلافا كبيرا فقد اختلف كذلك فى مكان موته ، فقيل مات بالشام وقيل بمكة وقيل بالطائف (٢) ، والصحيح ما سبق أن رجحناه من أنه مات

---

(١) وقيل كنيته : ابو عبد الرحمن وقيل ابو نصر (الاصابة جـ ٤ ص ١١١) وقد لاحظت فى بعض الاحاديث التى رواها انهم يكنونه بأبى محمد .
(٢) الاصابة جـ ٤ ص ١١٢ .

بمصر ودفن فى داره ، ويظهر أن خبر موته بمصر ودفنه بداره كان أشبه بالمتواتر لأن المقريزى فى خططه (جـ ١ ص ٢٩٦) نقل الخبر عن بعض مشايخ البلد .. قال : اختط عمرو بن العاص داره التى عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة الى جنبها ، وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ فى البلد .

وهذا الحدث الذى يشير اليه المقريزى هو تشغب الجند على مروان حين قدم مصر عام ٦٥ هـ .

مات عبد الله بن عمرو بن العاص ولكن ذكراه كمثل أعلى للعلماء العاملين والعباد الصالحين وكأول من دون الحديث النبوى الكريم ستظل عالقة فى ذهن التاريخ الى يوم الدين .

الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو

مقدمة :

الكتابة عند العرب قبل الاسلام :

الخط مظهر من مظاهر التحضر واثر من آثار الاجتماع والتمدن لذا سبق اليه الأمم المتمدينة ، وكان ابعد الناس منه الأمم البادية ، والعرب لما كانوا قوما بدويين كانوا بطبيعة الحال اميين لا يقراون ولا يكتبون اللهم الا فى الجهات التى عرفتها الحضارة من جزيرتهم كاليمن ، فقد كان أهل هذه البلاد يخطون وكان خطهم يسمى بالخط المسند . على أنه لم تكن الكتابة عندهم بالشىء الذائع يتناوله جميع الأفراد ، بل كان ذلك فى الخاصة منهم . ومن اليمن انتقل الخط الى الحيرة والأنبار لما كان من الارتباط بين ملوك الاقليمين . وكانوا يسمون خطهم بخط الجزم لأنه اقتطع من المسند الحميرى . ومن الحيرة انتقل الى مكة ، نقله حرب بن امية وكان رجلا سفارا ، ومن عهده بدأ الخط بمكة

فتعلمه بعض رجال قريش . هـذه هى الجهات الثلاث التى وجدت بها الكتابة الخطيـة على أنها كما قلنـا لم تكن بالشىء الذائـع المتـداول . أما بادية العرب فلم تكن تخط بل كنت ترى الخط وصمة عـار ، وسـمة عيب كما هو شأنهـا فى سائر الصناعات المدنيـة (١) .

هذا وكأن الله تعالى أذن بنقل الكتابة من الحيرة الى مكة قبيل الاسـلام لتكون فيما بعد عامـلا من عوامل حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفـة ، ثم انه لم تكن الكتابـة منتشرة بين العرب ، بل كانت منحصرة فى أفراد قليلين مما يجعل الحكم على الأمة العربية بأنها أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب حكما صحيحا حتى لقد سماها القرآن عند مجىء الاسـلام بذلك فقـال سبحانـه وتعالى : هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم .

وقد كان عدم انتشار الكتابة وذيوعها بين العرب من أهم العوامل فى تقوية حوافظهم فقد اعتمدوا عليها فى جميع ما يهمهم من الأشعار والأنساب والمفاخر والأيام .

ولذا كان العرب من أحفظ الأمم التى عرفهـا التاريخ الى يومنا هـذا .

الكتابة فى مكة :

وقد جاء الاسـلام وليس بمكة من يعرف الكتـابة سـوى سبعة عشر رجـلا ، منهم عمر بن الخطـاب وعلى بن أبى طـالب وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح وطلحة ويزيد بن أبى سفيان ومعاوية بن أبى سفيان وأبو سفيان بن حرب وأبو حذيفة بن عتبة

(١) الحديث والمحدثون ص ١١٩ .

ابن ربيعة وحاطب بن عمرو وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى وقد ذكرنا من قبل أن ممن كانوا يعرفون القراءة والكتابة عمرو بن العاص وولده عبد الله بن عمرو - وبعض نسائهم كن يكتبن أيضا منهن الشفاء بنت عبد الله العدوية ، وحفصة بنت عمر زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأم كلثوم بنت عقبة وكريمة بنت المقداد وغيرهن (١) .

فى المدينة :

اما فى المدينة فكانت الكتابة بين الأوس والخزرج قليلة ، وكان بعض اليهود قد تعلم كتابة العربية وكان يعلمها الصبيان بالمدينة فى الزمن الأول فجاء الاسلام وفى الأوس والخزوج عدة يكتبون منهم : سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت الذى كان يكتب العربية والسريانية ورافع بن مالك وأسيد بن حضير وغيرهم وقد عدهم البلاذرى أحد عشر رجلا (فتوح البلدان صفحة ٤٥٨) .

ولما جاء الاسلام اخذ بيد العرب الى ترقية الكتابة والنهوض بها والعمل على نشرها ، وكان للكتابة منزلة عظيمة فى حفظ الوحى وتبليغ الرسالة الى الملوك وأهل الآفاق ، لذا كانت عناية النبى صلى الله عليه وسلم بها شديدة فقد انتهز اول فرصة لنشر الكتابة بين المسلمين فجعل فداء بعض الأسرى فى بدر ممن يعرفون الكتابة أن يعلم الواحد منهم عشرة من صبيان المسلمين بالمدينة القراءة والكتابة ، ولا يطلق الا بعد أن يتم تعليمهم .

وقد استعمل النبى صلى الله عليه وسلم الكتابة فى تدوين

---

(١) الحديث والمحدثون ص ١٢٠ .

ما تنزل من القرآن وفى ارسال الرسائل الى الملوك يدعوهم فيهـا الى الاسـلام واتخذ لذلك كتابا من الصحابة . فأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبى سرح لكنه ارتد وهرب من المدينة الى مكة ثم عاد الى الاسـلام بعد الفتح . وأول من كتب له فى المدينة أبى بن كعب . وكان اذا غاب دعا النبى صلى الله عليه وسـلم زيد بن ثابت فكتب له . وكان زيد وأبى يكتبان الوحى والرسائل أيضا . ثم لمـا فتحت مكة وأسلم معاوية بن أبى سفيان كان يكتب للنبى الوحى . وغير هؤلاء كثير كانوا يكتبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالخلفاء الراشدين وأبان بن سعيد وزيد بن ارقم وحنظلة بن الربيع (١) .

تدوين القرآن :

وقد كتب القرآن كله بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم على الرقـاع والأضـلاع والحجارة والرقاق . وقـد كان نزول القرآن متفرقا على حسب الحوادث ، والأسئلة . فكانت الآيـة تنزل على النبى صلى الله عليه وسلم فيأمر كاتب الوحى بكتابتها فى موضـع كذا من سورة كذا ، وقد مكث الأمر على هذا الحـال ثلاثة وعشرين عاما من يوم مبعث النبى صلى الله عليـه وسلم الى أن توفـاه الله .

هل دونت السنة ؟؟ :

هـذا فيما يتعـلق بتدوين القرآن ، أما تدوين الأحـاديث

(١) فتوح البلدان ص ٤٥٨ .

النبوية فلم نجد فى المراجع نصا يفيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر كتابه بكتابة أحاديثه كما كان الحال فى القرآن بل انه نهى عن كتابة الحديث ، فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن ، ومن كتب عنى شيئا غير القرآن فليمحه .

ومع هذا التحذير فقد وردت نصوص تدل على الاذن فى الكتابة عنه ، روى البخارى فى كتاب العلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اكتبوا لأبى شاه يعنى الخطبة التى سمعها منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقد سأله أبو شاه أن يكتبها له . وروى عن أبى هريرة انه قال : ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب .

اتجاه العلماء بشأن الكتابة :

وهذه النصوص بظاهرها تتعارض مع حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه . وقد اتجهت هذه النصوص بالعلماء اتجاهين ، فبعض العلماء كرهوا كتابة العلم وبعضهم رخص فيه ، ونقل هذا الاتجاه عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وقد عقد حافظ المغرب ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٢ ــ ٣٨) بابين أحدهما فى كراهية كتابة العلم وتخليده فى الصحف والثانى فى الرخصة فى كتابته وروى فى كلا البابين ما ورد من نصوص واخبار تؤيد وجهتى النظر المتعارضتين . فقد ذكر حديث أبى سعيد كدليل على النهى عن كتابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أن زيد بن ثابت

دخل على معاوية فسأله عن حديث وأمر انسانا أن يكتبــه فقال له زيد : ان رسول الله صلى الله عليــه وسلم امرنا أن لا نكتب شيئا من حديث فمحاه . وعن عبد الله بن يسار قــال : سمعت عليا يخطب يقول : اعزم على كل من عنده كتاب الا رجع فمحــاه فانما هلك الناس حيث تتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتــاب ربهم . وعن أبى نضرة المنذر بن مالك قــال : قلت لأبى ســعيد الخــدرى الا نكتب ما نسمع منك ؟ قــال : تريدون أن تجعلوها مصاحف : ان نبيكم صلى الله عليــه وسلم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ ، وعن عروة بن الزبير ان عمر بن الخطاب اراد أن يكتب السنة فاستفتى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأشــاروا عليه أن يكتبها : فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : انى كنت أريد أن أكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليهــا وتركوا كتاب الله ، وانى والله لا اشــوب كتاب الله بشيء ابدا . وعن ابن عباس انه قال : انا لا نكتب العلم ولا نكتبه . وعن الأسود بن هــلال قال : اتى عبد الله بن مسعود بصحيفة فيهــا حديث فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ثم امر بها فأحرقت ثم قــال : اذكر الله رجلا يعلمها عند أحد الا اعلنى به . والله لو أعلم أنهــا بدير هند لبلغتها بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حتى نبذوا كتــاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واصاب علقمة والأســود صحيفة أخذت من أهل الكتاب فذهبا بها الى ابن مسعود فأخذها منهمــا ودعا بمــاء فمحاها بيده وهو يقول (نحن نقص عليــك أحسن القصص) قلنا : انظر فيها فان فيها حديثا عجبا فجعل يمحوها ويقول : ان هــذه القلوب أوعيــة فاشــغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره .

وعن سعيد بن جبير قال : كنا نختلف فى أشياء فنكتبهــا فى كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفيا فلو علم بهــا لكانت

الفيصل بيني وبينه . وعن الشعبي قال : ما كتبت سوادا في بياض قط ولا استعدت حديثا من انسان مرتين وعن اسحق بن اسماعيل الطالقاني قال : قلت لجرير بن عبد الحميد : أكان منصور بن المعتمر يكره كتاب الحديث ؟ قال : نعم منصور ومغيرة والأعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث . وعن الأوزاعي قال : كان هذا العلم شيئا شريفا اذا كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار الى غير أهله .

وفي باب الرخصة في كتاب العلم ذكر حديث أبي هريرة : اكتبوا لأبي شاه وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي رواه حفيده عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم قلت : في الرضا والغضب ؟ قال : نعم فاني لا أقول في ذلك كله الا حقا . وعن عبد الله بن عمرو ـ كذلك ـ كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضا والغضب ؟ فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه الى فيه وقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق . وعن عبد الله بن عمرو كذلك قال : ما يرغبني في الحياة الا خصلتان ، الصادقة والوهط . فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها . وعن عبد الله بن عمرو كذلك : قلت يا رسول الله : أأقيد العلم ؟؟ قال : قيد العلم . وسئل علي بن أبي طالب . هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن ؟ قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطي الله عبدا فهما في كتابه وما في هذه الصحيفة . قلت وما في الصحيفة ؟ قال :

العقل وفكاك الأسير والا يقتل مسلم بكافر . وقد روى عن على رضى الله عنه فى هـذه الصحيفة تحريم المدينة ولعن من انتسب الى غير مواليـه فى حـديث فيه طول وفيـه المسلمون تتكافـأ دماؤهم .. الحديث .

وكتب رسـول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصـدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره . ووجد فى قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة مكتوب فيهـا ملعون من أضل أعمى عن سبيل ، ملعون من سرق تخوم الأرض ملعون من تولى غير مواليه أو قال ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه . وعن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيدوا العلم بالكتاب . واخرج عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف أنه خط أبيه بيده . وعن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه فى واسـطة الرحل فاذا نزل نسخه . وعن أبى قلابة قال : الكتـاب أحب الينا من النسيان ، وعن أبى المليح قال : يعيبون علينا الكتـاب وقد قال الله : « علمها عند ربى فى كتاب » . وعن عبد العزيز بن محمد الداوردى قال : أول من دون العلم وكتبه ابن شـهاب . وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيـه قال : كنـا نكتب الحـلال والحرام . وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج اليه علمت أنه أعلم الناس . وقال معاوية بن قرة : من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالمـا وعن خـالد بن خداش البغـدادى قـال : ودعت مالك بن انس فقلت : يا أبا عبد الله أوصنى قال : عليك بتقوى الله فى السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله. وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأسـا وقد كان أملى التفسير فكتب . وهو القائل : ان لنا كتبا نتعاهدها . وعن اسحق ابن منصور قال : قلت لأحمد بن حنبل : من كره كتاب العلم ؟ قال : كرهه قوم ورخص فيه آخرون ، قلت له : لو لم يكتب

العلم لذهب : قال : نعم لولا كتابة العلم اى شيء كنا نحن ؟ قال اسحق : وسألت اسحق بن راهويه فقال : كما قال احمد سواء . وعن سعد بن ابراهيم قال : أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفترا . وعن أبى زرعة قال : سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان : كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط . وعن الزهرى قال : كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحدا من المسلمين .

رأى ابن عبد البر :

ورأى ابن عبد البر – بعد أن ساق آراء الفريقين – أن من كره كتاب العلم انما كرهه لوجهين : احدهما أن لا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهى به ، ولئلا يتكل الكاتب على ما يكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ كما قال الخليل بن أحمد :

ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم الا ما حواه الصدر

وقد كان العرب مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك ، والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبى والنخعى وقتادة ومن ذهب مذهبهم كانوا قد طبعوا على الحفظ فكان أحدهم يجتزىء بالسمعة ، الا ترى ما جاء عن ابن شهاب أنه كان يقول : انى لأمر بالبقيع فأسد أذنى مخافة أن يدخل فيهما شيء من الخنا فوالله ما دخل أذنى شيء قط فنسيته . وجاء عن الشعبى نحوه وكلهم عرب .

وقال صلى الله عليه وسلم ، نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب . وهذا مشهور أن العرب قد خصت بالحفظ ، كان

بعضهم يحفظ أشعار بعض فى سمعة واحدة وقد جاء عن ابن عباس أنه حفظ قصيدة عمر بن أبى ربيعة :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر — فى سمعة واحدة فيما ذكروا . وليس أحد اليوم على هذا ، ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم ، وقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب العلم — كما سبق — ورخص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك ، وقد دخل على ابراهيم النخعى شىء فى حفظه لتركه الكتاب وعن منصور بن المعتمر قال : كان ابراهيم يحذف من الحديث فقلت له : ان سالم بن الجعد يتم الحديث قال : ان سالما كتب وانا لم أكتب ، فهذا النخعى مع كراهته لكتاب الحديث قد أقر بفضل الكتاب .

ويستفاد من النصوص والأخبار التى أوردها ابن عبد البر ما يأتى :

١ — أن هناك اتجاهين بشأن كتابة العلم أحدهما ينهى عن الكتابة والثانى يرخص فيها .

٢ — **أن سبب النهى عن الكتابة :**

(أ) الخوف من أن يتخذ مع القرآن كتاب يضاهى به .

(ب) الخوف من الاتكال عليها واهمال الحفظ .

٣ — أن الأمر قد استقر على جواز الكتابة ولولا ذلك لضاع كثير من العلم .

التوفيق بين النصوص المتعارضة :

ويمكننا ان نوفق بين النصوص المتعارضة بشان جواز الكتابة

والنهى عنها بأن نقول : ان النهى كان خاصا بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والاذن بالكتابة كان فى غير ذلك الوقت . أو أن النهى كان عن كتابة غير القرآن مع القرآن فى صحيفة واحدة، والاذن كان بكتابة ذلك متفرقا حتى يؤمن الالتباس أو يقال : كان النهى عن الكتابة متقدما لخوف التباس القرآن بالحديث ، أو لخوف الاتكال على الكتابة واهمال الحفظ وكان الاذن متأخرا ناسخا للنهى السابق عند أمن اللبس أو عدم الخوف من الاتكال على المكتوب . على أن بعض العلماء يرى أن حديث أبى سعيد هذا موقوف عليه وليس من كلام النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك البخارى وغيره (١) ولو صرفنا النظر عن القول بوقف الحديث على أبى سعيد وقلنا برفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فان النصوص تدل على أن آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاذن بكتابة الحديث ، بدليل ما رواه البخارى عن ابن عباس انه قال : لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعه قال : ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ... الحديث فقد هم النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتب لأصحابه كتابا حتى لا يختلفوا من بعده ، والنبى صلى الله عليه وسلم لا يهم الا بحق فهذا منه صلى الله عليه وسلم نسخ للنهى السابق فى حديث أبى سعيد . وروى أحمد والبيهقى فى المدخل من طرق مختلفة أن أبا هريرة قال : ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب بيده ما سمع منه فأذن له . فاستئذان عبد الله بن عمرو من النبى فى كتابة الحديث يدل على أن الكتابة كانت منهيا عنها فى أول الأمر ، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالكتابة لما استأذنه .

---

(١) الفتح جـ ١ ص ١٦٨ .

ولا خصوصية لعبد الله بن عمرو على غيره . وعليه فيمكن أن يقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتحق بالرفيق الأعلى الا وكتابة الحديث مأذون فيها (١) .

رأى ابن قتيبة :

وقد ذكر ابن قتيبة رأيه فى ذلك فى كتاب تأويل مختلف الحديث (ص ٣٦٥) قالوا (٢) : أحاديث متناقضة ، قالوا : رويتم عن همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن فمن كتب عنى شيئا فليمحه ، ثم رويتم عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قال : قلت يا رسول الله أقيد العلم ؟ قال : نعم قيل : وما تقييده ؟ قال : كتابته : ورويتم عن حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله ، أأكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم . قلت فى الرضا والغضب ؟ قال : نعم فانى لا أقول فى ذلك كله الا الحق . قالوا : وهذا تناقض واختلاف . ونحن نقول : ان فى هذا معنيين : أحدهما أن يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى فى أول الأمر عن أن يكتب قوله ثم رأى بعد لما علم ان السنة تكثر وتفوت الحفظ أن تكتب وتقيد . والمعنى الآخر أن يكون خص بهذا عبد الله بن عمرو لأنه كان قارئا للكتب المتقدمة ويكتب بالسريانية والعربية ، وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب منهم الا الواحد والاثنان ، واذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجى . فلما خشى عليهم الغلط

(١) الحديث والمحدثون ص ١٢٥ .

(٢) القائلون علماء الكلام وهو يرد عليهم فى كتابه هنا .

فيما يكتبون نهاهم . ولما أمن على عبد الله بن عمرو ذلك أذن له .

وقد سبق أن قلنا انه لا خصوصية لعبد الله بن عمرو فى ذلك على غيره من الصحابة لأنه أذن لغيره وهو أبو شاة — أن تكتب له خطبته التى خطبها يوم الفتح ، وليس هناك دليل يدل على منع الكتابة فى غير خطبته هذه أو لغير أبى شاة لأنه لا فارق بين خطبته فى هذا المقام وبين سائر أحاديثه فى وجوب العناية بحفظها ووجوب تبليغها . فلا خصوصية لأبى شاة ولا لعبد الله بن عمرو عن غيرهما من سائر الصحابة رضى الله عنهم .

رأى ابن القيم :

ولابن القيم رحمه الله فى ذلك كلام جيد ذكره فى تعليقه على اختصار المنذرى لسنن أبى داود (جـ ٥ ص ٢٤٥ — ٢٤٦) قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن الكتابة والاذن فيها والاذن متأخر فيكون ناسخا لحديث النهى فان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزاة الفتح : اكتبوا لأبى شاة يعنى خطبته التى سأل أبو شاة كتابتها . وأذن لعبد الله بن عمرو فى الكتابة وحديثه متأخر عن النهى لأنه لم يزل يكتب ومات وعنده كتابته وهى الصحيفة التى كان يسميها الصادقة . ولو كان النهى عن الكتابة متأخرا لمحاها عبد الله . لأمر النبى صلى الله عليه وسلم بمحو ما كتب عنه غير القرآن . فلما لم يمحها وأثبتها دل على أن الاذن فى الكتابة متأخر عن النهى عنها وهذا واضح والحمد لله . وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم فى مرض موته : ائتونى باللوح والدواة والكتف لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا . وهذا انما يكون كتابة كلامه بأمره واذنه . وكتب النبى صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم كتابا عظيما فيه

الديات وفرائض الزكاة وغيرها . وكتبه فى الصدقات معروفة مثل كتاب عمر بن الخطاب وكتاب ابى بكر الصديق الذى دفعه الى أنس رضى الله عنهم ، وصحيفة على رضى الله عنه . وانما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كتابة غير القرآن فى أول الاسلام لئلا يختلط القرآن بغيره ، فلما علم القرآن وتميز وأفرد بالضبط والحفظ وأمنت عليه مفسدة الاختلاط أذن فى الكتابة . وقد قال بعضهم . انما كان النهى عن كتابة مخصوصة وهى أن يجمع بين كتابة الحديث والقرآن فى صحيفة واحدة خشية الالتباس . وكان بعض السلف يكره الكتابة مطلقا ، وكان بعضهم يرخص فيها حتى يحفظ فاذا حفظ محاها . وقد وقع الاتفاق على جواز الكتابة وابقائها . ولولا الكتابة ما كان بأيدينا اليوم من السنة الا أقل القليل . وقد استبعد بعض الكتاب المعاصرين (١) أن يكون من اسباب النهى عن كتابة الحديث خشية التباسه بالقرآن لأن هنالك بونا شاسعا بين بلاغة القرآن واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

نعم ان القرآن الكريم امتاز عن سائر كلام البشر بجزالة المعنى وفخامة اللفظ وحسن السياق وكمال النظم الأمر الذى اعجز البلغاء عن محاكاته فخروا لبلاغته ساجدين . ولكن مع ذلك قد يلتبس الأمر على من ليسوا من فرسان البلاغة اذ يشتبه عليهم الآية من القرآن بالحديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعا لهذا الاشتباه ومنعا للوقوع فى خطر التغيير والتبديل الذى وقع فيه أهل الكتاب من اليهود والنصارى من قبل منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابة السنن وتدوين الأحاديث — فى أول الأمر — حتى يتسع المجال أمام القرآن ويأخذ مكانه من الحفظ والكتابة معا وحتى يثبت فى صدور

---

(١) صاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية ص ١٢٥ ، ١٣٢ .

الحفاظ وتألفه أسماعهم وبذلك يزول خطر الالتباس . ولهذا المعنى نفسه امتنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن تدوين السنن ، فقد استخار واستشار – كما روى ذلك ابن عبد البر فيما سبق – واستشارته واستخارته تدل على انه لم يكن هناك نهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكتابة فى آخر حياته . ولكنه مع ذلك احجم عمر عن كتابتها مخافة ان يتخذها الناس مصاحف كالقرآن فيلتبس الأمر على عامتهم ومن يأتى بعدهم فيقعوا فيما وقع فيه أهل الكتاب حيث كتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا : هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . قال : كنت أريد أن اكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله . وانى والله لا البس كتاب الله بشىء أبدا . وهذا المعنى هو الذى يفهم كذلك من قول أبى سعيد الخدرى فيما سبق وقد سئل : الا نكتب ما نسمع منك ؟ قال : تريدون أن تجعلوها مصاحف ؟

رأى السيد رشيد رضا :

وللمرحوم الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار آراء فى تدوين الحديث ضمنها مقالا له فى الجزء العاشر من المجلد العاشر من مجلة المنار (ص ٧٦٥ ، ٧٦٦) **تتلخص فيما يأتى :**

١ – أن الأحاديث التى صحت فى الاذن بكتابة السنة لا تدل لكتابتها على الاطلاق بل هى فى موضوعات خاصة لا تتعداها . وان الأحاديث الضعيفة التى تدل للكتابة مطلقا ساقطة لا يحتج بها ولا ننظر اليها .

(أ) **فحديث أبى هريرة أكتبوا لأبى شاة موضوع خاص .** **وروى عنه البخارى قوله :** ان عبد الله بن عمرو كان يكتب وكنت لا اكتب . وله حديث عند الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم اذن لرجل سيىء الحفظ بأن يستعين بيمينه .

(ب) **حديث أنس :** قيدوا العلم بالكتاب ــ ضعيف .

(جـ) **حديث أبى بكر :** من كتب عنى علما أو حديثا لم يزل يكتب له الأجر ما بقى ذلك العلم أو الحديث رواه ابن عساكر فى تاريخه ــ ضعيف .

(د) **حديث رافع بن خديج :** قلت يا رسول الله انا نسمع منك أشياء افنكتبها ؟ قال : اكتبوا ولا حرج رواه الترمذى والطبرانى والخطيب ــ ضعيف .

(هـ) **حديث حذيفة :** اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء ــ عند ابن النجار فى تاريخه ضعيف أيضا .

(و) حديث على فى الصحيفة رواه أحمد والبخارى والثلاثة وموضوعها خاص ومنسوب الى الوحى ــ والحديث المشار اليه هو ما رواه هؤلاء الأئمة عن مطرف بن طريف قال : سمعت الشعبى يقول أخبرنى أبو جحيفة قال : قلت لعلى بن أبى طالب : هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شىء سوى القرآن قال : لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبدا فهما فى كتابه وما فى هذه الصحيفة قلت : وما فى الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر .

(ز) كتاب الصدقات والديات والفرائض لعمرو بن حزم رواه أبو داود والنسائى وابن حبان والدرامى وموضوعه خاص . والحديث المذكور هو ما رواه الأئمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره .

(ح) **حديث عبد الله بن عمرو بن العاص هو أكثر ما ورد فى الباب وهو كما فى بعض رواياته :** قلت : يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم قلت : فى الرضا والغضب ؟ قال :

نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا حقا وقد جاء بألفاظ مختلفة من طريقين فيما يعلم عند احمد وأبى داود والحاكم فالطريق الأول عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وهذا الطريق كما يقول : فيه مقال مشهور للمحدثين . والطريق الثانى عند عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عنه بلفظ قيدوا العلم . وعبد الله بن المؤمل عندهم ضعيف .

٢ ــ ان الأحاديث الواردة فى المنع على الاطلاق هو حديث أبى سعيد الخدرى عند مسلم واحمد .

٣ ــ يمكن الجمع بين أحاديث الاذن بالكتابة والنهى عنها وذلك من وجوه :

(أ) أن ما أمر بكتابته لأبى شاة يحتمل أن يكون خاصا به .

(ب) لعله كان سيىء الحفظ فأمر أن يكتب له كما طلب .

(جـ) ان حديث النهى عن الكتابة مقيد بابقاء المكتوب وفيه الرخصة الصريحة لمن يكتب مؤقتا ثم يمحوه . ويؤيد هذا المعنى ما رواه ابن عبد البر عن زيد بن ثابت وابن مسعود وعلى فى محو المكتوب . فمن كتب منهم الشىء فانما كان يكتبه ليحفظه فاذا حفظه محاه . وهذا الوجه يصلح جوابا عن حديث الاذن لعبد الله بن عمرو بالكتابة ويؤيده قول عبد الله : كنت أكتب كل شىء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فصرح بأنه كان يكتب ليحفظ . ويصلح أيضا جوابا عن صحيفة على وكتاب عمرو بن حزم .

٤ ــ لو فرضنا أن بين أحاديث النهى عن الكتابة والاذن بها تعارضا يصح ان يكون احدهما ناسخا للآخر لكان لنا أن نستدل على كون النهى هو المتأخر بأمرين :

أحدهما : استدلال من روى عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها بالنهى عنها وذلك بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

وثانيهما : عدم تدوين الصحابة الحديث ونشره ولو دونوا ونشروا لتواتر ما دونوه .

الرد على السيد رشيد رضا :

وقد خالف السيد رشيد رضا فى ذلك ما سبقه من أئمة العلماء أمثال ابن قتيبة وابن القيم كما سبق .

١ ـ فقد ادعى أن حديث أبى هريرة عند الشيخين خاص بأبى شاة . ولم يبين لنا وجه تلك الخصوصية . ومن المقرر عند العلماء أن دعوى الخصوصية بلا دليل غير مقبولة . فان أراد بالخصوصية أن قوله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبى شاة خاص بخطبته عام فتح مكة فذلك صريح الحديث لكن لا يدل على منع الكتابة فى غير خطبته هذه أو لغير أبى شاة لأنه لا فارق بين خطبته فى هذا المقام وبين سائر أحاديثه فى وجوب العناية بحفظها ووجوب تبليغها ، كما أنه لا خصوصية لأبى شاة عن غيره من سائر الصحابة رضى الله عنهم . فان قيل : يحتمل أنه كان سيىء الحفظ قلنا : ويحتمل أنه أراد أن يضم الكتابة الى الحفظ ، والاحتمالات بابها واسع فالمصير الى احتمال معين ودعوى أن ما عداه باطل محض تحكم ، وأما حديث أبى هريرة الثانى فقد سكت عنه وهو ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة قال : ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب ، ونحن نستدل بهذا الحديث على أن كتابة الحديث جائزة

بل مستحبة لأن عبد الله بن عمرو فعلها وأبو هريرة لم ينكر عليه بل جعل ذلك من محاسنه وانه من أجل ذلك كان أكثر حديثا منه .

قال فى فتح البارى (ج ١ ص ١٤٨) « وروى أحمد والبيهقى فى المدخل من طريق عمرو بن شعيب عن مجاهد والمغيرة ابن حكيم قالا : سمعنا أبا هريرة يقول : ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب بيده ويعى بقلبه وكنت أعى ولا أكتب استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتابة فأذن له . اسناده حسن » فعبد الله بن عمرو استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى كتابة الحديث فأذن له وانه لم يكن به آفة تضطره الى الكتابة بدليل قول أبى هريرة فانه كان يكتب بيده ويعى بقلبه وأن موضوعه ليس بخاص بل هو عام فى الأحاديث كلها .. واما حديث أبى هريرة الثالث عند الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم أذن لرجل سيىء الحفظ بأن يستعين بيمينه فواضح الدلالة على انه يجوز لمن كان حسن الحفظ فان ذلك آكد لحفظه .

واما حديث انس وحديث ابى بكر وحديث رافع بن خديج وحديث حذيفة فقد ذكر أنها ضعيفة . وقد قرر العلماء أن الأحاديث الضعيفة اذا تعددت طرقها قوى بعضها بعضا وأصبحت صالحة للاحتجاج . أضف الى ذلك أنه قد ورد فى الاذن بالكتابة أحاديث صحيحة بعضها يفيد العموم نصا وبعضها يفيده دلالة .

واما حديث صحيفة على وكتاب عمرو بن حزم فقد سلم الشيخ رشيد رضا بصحة الحديثين وادعى أن كلا منهما فى موضوع خاص . وقد سبق أن قلنا ان خصوص المكتوب أو الكاتب لا يدل على المنع من الكتابة فى غير المكتوب أو لغير الكاتب فان السنة يجب على الناس تبليغها ، ومن وسائل ذلك التبليغ الكتابة .

قال ابن القيم فى معرض كلامه على كتبه صلى الله عليه وسلم الى أهل الاسلام فى الشرائع (١) ومنها كتابه الى أهل اليمن وهو الكتاب الذى رواه أبو بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وكذلك رواه الحاكم فى صحيحه والنسائى وغيرهما مسندا متصلا ورواه أبو داود وغيره مرسلا وهو كتاب عظيم فيه أنواع كثيرة من الفقه فى الزكاة والديات والأحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق وأحكام الصلاة فى الثوب الواحد ومس المصحف وغير ذلك . قال الامام أحمد ، لاشك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه واحتج الفقهاء كلهم بجملة ما فيه من مقادير الديات .

فأنت ترى أن موضوع هذا الكتاب لم يكن خاصا والمكتوب اليهم هم أهل اليمن عامة .

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقد صححه الحفاظ وهو من أقوى الأدلة وأصرحها على أن كتابة الحديث جميعه جائزة . وقد روى من عدة طرق يقوى بعضها بعضا . قال الحافظ ابن حجر : وعند أحمد وأبى داود عن طريق يوسف ابن ماهلك عن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتنى قريش وقالوا : تكتب كل شىء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم فى الرضا والغضب . فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ الى فيه وقال : أكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق . ولهذا طرق أخرى عن عبد الله بن عمرو يقوى بعضها بعضا (٢) . وقد قال الشيخ رشيد : ان هذا الحديث فيما يعلم جاء من طريقين : الأول طريق

---

(١) زاد المعاد ج ١ ص ٥٩ .

(٢) ج ١ ص ١٤٩ فتح البارى .

عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وفى هــذا الطريق مقــال مشهور للمتقدمين . والثانى طريق عبد الله بن المؤمل وقد ضعف .

اما الطريق الأول طريق عمرو بن شعيب فأصح الأقوال الاحتجاج به . وســوف افصل الكلام فى ذلك قريبا ان شاء الله وأما الطريق الثــانى الذى ضعفه الأئمــة فهو وان لم يصــلح للاحتجاج به لكتابة الحديث فهو يصلح شاهدا على ذلك والحجة قائمة بغيره من الأحاديث الصحيحة .

٢ ـ وقوله ان الأحاديث الواردة فى المنع من كتابة الحديث ارجح من أحاديث الاذن بها غير مسلم . فقد علمنــا أن أحاديث الاذن بالكتابة منها صحيح يدل عليها نصا او دلالة ومنها ضعيف تعددت طرقه فيصلح للاعتبار . فلم يبق الا الجمع بينها وبين حديث ابى سعيد وقد سبق أوجه الجمع .

٣ ـ وفى اوجه الجمع التى ذكرها نظر :

(أ) فالخصوصية لا تثبت لمجرد الاحتمال .

(ب) ودعوى انه سيىء الحفظ تحتــاج الى نقل صحيح ولم يوجد . ولو سلمناه فليس حديث أبى شاة هو كل ما ورد فى الاذن بالكتابة .

(جـ) واما ما ذكره فى الوجــه الثــالث من وجوه الجمــع فيعارضه أن عبد الله بن عمرو بن العــاص كان يكتب الحــديث لا لضعف حفظه ولكن ليرجع اليه عند الحاجة وقد أذن له النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اذنا مطلقا فكتب عنه صحيفته الصادقة، ويعارضه أيضا ما ثبت أن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن النبى صلى الله عليه وسلم خص عليا رضى الله عنه بشىء من الوحى فسأل عليــا رضى الله عنه أبو جحيفة وقيس بن عبادة والأشــتر

النخعى فى ذلك فقال : ما عندنا شىء نقرؤه الا كتاب الله وهـذه الصحيفة ، وكان فيها احكام الديات ومقاديرها واصنافها وحكم تخليص الأسير من يد العدو والترغيب فى ذلك ، وحكم تحريم قتل المسلم بالكافـر وفرائض الصـدقة الى غير ذلك من الأحـكام ، فلو كانت كتابة الحديث لأجل الحفظ فقط ثم يجب محوها بعد ذلك لما بقيت صحيفة على الى زمن خلافته . واما محو بعض الصحابة لما كتبوه أو أمرهم بذلك فليس لأن الكتابة نهى عنها على وجه البقاء بل لخشيتهم ان يشتغل بها الناس عن القرآن ولما يحفظوه بعد — او لأن هـذه الصحف كانت منقولة عن اهل الكتاب فخافـوا ان يشتغل بها الناس عن دينهم وقـد سبق فى النصوص التى رواها ابن عبد البر ما يؤيد ذلك .

٤ — وليس آخر الأمرين هو النهى عن الكتابة كما يقول بل على العكس آخر الأمرين هو الاذن بها بدليل ما سبق أن ذكرناه من رواية البخارى عن ابن عباس :

لما حضرت النبى صلى الله عليه وسلم الوفاة .. وفى حديث سعيد بن جبير عنده أن ذلك كان يوم الخميس قبل موته صلى الله عليه وسلم بأربعة ايام فقد هم النبى صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته ان يكتب لأمته كتابا يحصـل معه الأمن من الاختـلاف وهو لا يهم الا بحق . اما امتناع بعض الصحابة عن كتابة الحديث فلم يكن سببه نهى النبى صلى الله عليه وسلم بدليل أن النصـوص السابقة والواردة منهم فى المنع أو الامتناع عن كتابة الحـديث لم ينقل فيها التعليل بذلك ، وانمـا كانوا يعللون بمخافـة أن يشتغل الناس بها عن كتاب الله أو بمخافة أن يهمل الناس الحفظ اعتمادا على الكتابة .

واما عدم تدوين الصحابة للحديث كما دونوا القرآن وجمعوه فلم يكن لنهى الرسـول صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحـديث

وانما كان خوف ان تختلط بصحف القرآن فيلتبس على الناس امر دينهم فى وقت لم يجمع القرآن فيه الا نفر قليل من الصحابة . وقد أراد عمر — كما سبق — أن يكتب السنن فاستشار فى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا . ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : انى كنت أردت أن أكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وانى والله لا البس كتاب الله بشىء أبدا .

فهذا الأثر يدل على جواز كتابة الحديث بدليل أن الصحابة رضى الله عنهم أشاروا عليه بذلك ، وأن عمر رضى الله عنه رأى أن يأخذ الحيطة لكتاب الله ويتوثق لصيانته وذلك يستدعى أن تكون الكتابة قاصرة على القرآن وأن يكتفى فى الأحاديث بالحفظ لئلا يختلط الأمر على الناس ، فما كان للصحابة أن يشيروا على عمر بكتابة السنن اذا كان النهى عنها هو آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل لو كان النهى عن كتابة السنن باقيا لما جاز لهم أن يسكتوا عن الانكار على عمر عزمه على كتابة السنن فضلا عن أن يشيروا عليه بكتابتها .

وغرض الشيخ رشيد رضا رحمه الله من كلّ هذا أن الصحابة لم يدونوا الأحاديث لأنهم لم يريدوا أن يجعلوها دينا عاما دائما كالقرآن (١) وهذه النتيجة لن نتناولها بالمناقشة لأنها بعيدة عن هدفنا فى هذا الفصل .

خبر الصادقة :

لمسنا من النصوص السابقة أن عبد الله بن عمرو بن العاص

---

(١) الحديث والمحدثون (ص ٢٢٠ — ٢٣٦) .

كان حريصا على أن يدون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله يسمى هـذا السجل الذى يدون فيه : الصادقة وقد ورد خبرها فى أكثر من مرجع .

١ - **روى ابن سعد فى الطبقات (جـ ٤ ص ٨) قال :** اخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس عن سليمان بن بلال عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب ما سمعته منه قال : فأذن لى فكتبته فكان عبد الله يسمى صحيفته تلك الصادقة .

٢ - **ومن نفس المصدر :** اخبرنا معن بن عيسى قال : حدثنا اسحق بن يحيى عن مجاهد قال : رأيت عند عبد الله ابن عمرو صحيفة فسألته عنها فقال : هـذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه فيها أحد .

٣ - وروى ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٦) .

عن عبد الله بن عمرو قال : ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان: الصادقة ، والوهط فأما الصادقة : فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها .

٤ - روى ابن الأثير فى كتابه أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

عن مجاهد قال : اتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة تحت مفرشه فمنعنى قلت : ما كنت تمنعنى شيئا قال : هـذه الصادقة ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى

وبينه أحد . اذا سلمت لى هـذه وكتاب الله والوهط فلا أبالى على ما كانت عليه الدنيا .

٥ ــ وروى الذهبى فى تاريخ الاسـلام (جـ ٣ ص ٣٨) .

وقال اسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن مجاهد : قال دخلت على عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة .. نحو ما رواه ابن الأثير .

٦ ــ وروى ابن القيم فى تعليقه على اختصـار المنـذرى لسنن أبى داود (جـ ٥ ص ٢٤٥) ولم يزل عبد الله بن عمرو يكتب ومات وعنده كتابته وهى الصحيفة التى كان يسميها الصادقة .. فأنت ترى أن النصـوص متضافرة على أن عبد الله بن عمرو كانت له صحيفة وأنه كان يسمى صحيفته هـذه الصادقة ، وأنه كان شديد الاعتزاز بها حتى انه لا يبالى ما صنعت الدنيـا لو سلمت له هذه وكتاب الله والوهط : بستانه بالطائف .

هل هناك صحف أخرى غير الصادقة ؟

وتدل النصوص على انه قد كانت هناك صحف وكتب أخرى مدون بهـا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سجلها الصحابة انفسهم او تلاميذهم من التابعين وهذه الصحف :

١ ــ صحيفة ابى بكر رضى الله عنه :

روى الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ١ ص ٥) قال :

روى الحاكم بسنده عن عائشة قالت : جمع أبى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان خمسمائة حديث فبـات يتقلب . قالت : فغمنى كثيرا فقلت : يتقلب لشكوى ولشىء بلغه

فلما اصبح قال : اى بنية هلمى الأحاديث التى عندك فجئته بها فأحرقها وقال : خشيت ان اموت وهى عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى فأكون قد تقلدت ذلك . وزاد فى رواية : أو يكون قد بقى حديث لم أجده فيقال : لو كان قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفى على ابى بكر .

٢ ـ صحيفة على بن أبى طالب :

رواية خلاس بن عمر البصرى (١) .

وهذه غير صحيفته المشهورة التى كانت معلقة بقراب سيفه والتى رويت فى الصحاح قال فى الفتح (ج ٦ ص ٣١٢) كان خلاس بن عمر على شرطة على وحديثه عنه فى الترمذى والنسائى وجزم يحيى القطان بأن روايته عنه من صحيفة . وقال ابن أبى حاتم عن أبى زرعة كان يحيى القطان يقول روايته عن على من كتاب .

٣ ـ صحيفة جابر بن عبد الله :

روى الترمذى (ج ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧) حدثنا أبو بكر العطار عبد القدوس قال : قال على بن المدينى قال : يحيى بن سعيد قال :سليمان التيمى ذهبوا بصحيفة جابر بن عبد الله الى الحسن البصرى فاخذها أو قال فرواها وذهبوا بها الى قتادة فرواها وأتونى بها فلم اروها يقول : رددتها .

---

(١) روى له البخارى مقرونا بغيره .

٤ ـ صحيفة سمرة بن جندب :

(أ) **روى الترمذى (جـ ١ ص ٢٤٤) قال على بن المدينى :** سماع الحسن عن سمرة صحيح ، وقد تكلم بعض أهل الحديث فى رواية الحسن عن سمرة وقالوا : انما يحدث عن صحيفة سمرة.

(ب) ذكر ابن العربى فى عارضـة الأحوذى (جـ ٥ ص ٣٤) وقال ابن معين . حديث الحسن عن سمرة : صحيفة .

(جـ) **وذكر الخطابى فى معالم السنن (جـ ١ ص ٢١٧) وقال أبو عبد الرحمن النسائى :** الحسن عن سمرة كتـاب ولم يسمع الحسن من سمرة الا حديث العقيقة .

٥ ـ كتاب سعد بن عبادة :

روى الترمذى (جـ ١ ص ٢٥١) حديثـا حسنه قـال : عن أبى هريرة قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمين مع الشـاهد الواحد . قال ربيعة بن ابى عبد الرحمن (أحد رواة هذا الحديث) واخبرنى ابن لسعد بن عبادة قال : وجدنا فى كتاب سعد أن النبى صلى الله عليـه وسـلم قضى باليمين مع الشاهد .

وسعد بن عبادة هذا من كبار الصحابة الأنصار وقد سبق أن عددته ضمن الكتاب الذين كانوا فى المدينة حين قدوم رسـول الله صلى الله عليه وسلم .

٦ ـ كتب ابى هريرة :

روى فى الفتح (جـ ١ ص ١٦٧) وأخرج عبد الله بن وهب من طريق الحسن بن عمرو بن امية قال : تحدثت عند أبى هريرة بحديث فأخذ بيدى الى بيته فأرانا كتبا من حديث النبى صلى الله عليه وسلم وقال : هذا هو مكتوب عندى .

٧ ــ كتاب عبد الله بن مسعود :

روى ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٦) فى باب الرخصة فى كتاب العلم : أخرج عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف أنه خط أبيه بيده (١) .

٨ ــ صحيفة همام بن منبه :

ولهمام بن منبه صحيفة رواها عن أبى هريرة وهى مروية باسناد واحد عن عبد الرازق عن معمر بن راشد عنه وروى منها أحاديث كل من البخارى ومسلم . وأول حديث فيها هو : نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا .

قال فى الفتح : (جـ ١١ ص ٤٥٢) « ولهمام بن منبه نسخة مشهورة مروية باسناد واحد عن عبد الرازق عن معمر عنه . وقد اختلف العلماء فى افراد حديث من نسخة هل يساق باسنادها ولو لم يكن مبتدأ به أولا ؟ فالجمهور على الجواز ومنهم البخارى ، وقيل يمتنع وقيل يبدأ أبدا بأول حديث ويذكر بعده ما أراد . وتوسط مسلم فأتى بلفظ يشعر بأن المفرد من جملة النسخة فيقول فى مثل هذا إذا انتهى الاسناد : فذكر أحاديث منها كذا ثم يذكر اى حديث أراد منها » وهمام بن منبه هو الراوى عن أبى هريرة حديثه فى البخارى : لم يكن أحد أكثر حديثا منى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن عمرو كان يكتب وكنت لا أكتب .

---

(١) لعل ذلك كان فى آخر حياته رضى الله عنه ورجوعه من رأيه فى الكتابة لأنه كان من أنصار النهى عنها .

٩ ـ كتب خالد بن معدان الحمصى :

جاء فى تذكرة الحفاظ للذهبى (جـ ١ ص ٨١) أن خالد بن معدان الحمصى لقى سبعين صحابيا وكان يكتب الحديث وكان علمه فى مصحف له أزرار وعرى ومات ابن معدان سنة ١٠٣ او سنة ١٠٤ هـ .

١٠ ـ كتب أبى قلابة :

روى البخارى (جـ ٧ ص ١٢٨) حدثنا عارم حدثنا حماد قال : قرىء على أيوب من كتب أبى قلابة منه ما حدث به ومنه ما قرىء عليه . وكان هذا فى الكتاب عن انس أن أبا طلحة وانس بن النضر كوياه وكواه أبو طلحة بيده .

فهذه النصوص ــ وقد يكون هناك كثير غيرها لم أطلع عليه تدل على أنه قد كانت هناك حركة تدوين للأحاديث بدات خاصة فى أول الأمر بمعنى أن الصحابة كانوا يكتبونها لأنفسهم او لمن يطلبها منهم ثم انتقل بعض هذه المكتوبات الى تلاميذهم من التابعين فعنوا بروايتها ونشرها .

وفى ذلك أبلغ الرد على أمثال المرحوم السيد رشيد رضا ممن يريدون أن يثبتوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان آخر الأمرين منه هو النهى المؤكد عن كتابة الأحاديث حتى لا تتخذ دينا عاما دائما كالقرآن .

ونستطيع أن نحكم مطمئنين بأن عبد الله بن عمرو بن العاص كان أكثر هؤلاء جميعا نشاطا وحرصا على تدوين الأحاديث وانه أول من جمع مجموعة كبيرة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . تلك المجموعة التى يرجع الفضل فى حفظ قدر كبير

منهـــا الى حفيــده عمرو بن شعيب راوى الصـــادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو .

فمن عمرو بن شعيب :

هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أبو ابراهيم أو أبو عبد الله السهمى الطائفى (١) وهو معدود من التابعين روى عن زينب بنت أبى ســـلمة ربيبة النبى صـــلى الله عليه وسلم (٢) والربيع بنت معوذ (٣) وهما صحابيتان .

وقال الدارقطنى : سمعت أبا بكر النقاش يقول : عمرو بن شعيب ليس من التابعين وتعقبه الحافظ أبو الحجاج المزى فى التهذيب بعد حكايتــه لذلك فقال : وكأن الدارقطنى قد وافــق أبا بكر النقاش على أنه ليس من التابعين وليس كذلك فقد سمع من غير واحد من الصحابة منهم زينب بنت أبى سلمة والربيع بنت معوذ بن عفراء وهما صحابيتان (٤) .

شعيب والد عمرو :

ووالد عمرو هو شعيب بن محمـــد بن عبد الله بن عمـــرو وتاريخه غامض . وكل ما ذكره عنه ابن سعد فى طبقاته (جـ ٩ ص ١٨٠) هو أن أمه أم ولد ، وولد لشعيب عمرو وعمر وأمهما

---

(١) تاريخ الاسلام الذهبى جـ ٤ ص ٢٨٥ .
(٢) شذرات الذهب لابن العماد جـ ١ ص ١٥٥ .
(٣) ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ٢٨٩ .
(٤) مقدمة ابن الصلاح بشرح الزين العراقى طبعة حلب ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

حبيبة بنت مرة بن عمرو بن عبد الله بن عمر الجمحى وعبد الله وشعيب وعائـذة (تزوجها حسـين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس) وأمهم عمرة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب .

محمد والد شعيب :

هو محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى ، أمه بنت محمية بن جزء الزبيدى حليف قريش وتاريخه أكثر غموضا من ابنه شعيب . ويرجع ذلك الى أنه مات صغيرا ولا صحبة له . وترك ابنه شعيبا فكفله جده عبد الله بن عمرو (١) .

فعمرو بن شعيب له جدان : أدنى وهو محمد بن عبد الله وجد أعلى وهو عبد الله بن عمرو .. وقد كانت رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده سببا لاختلاف بين العلمـاء : من الجد الذى يعنيه عمرو بن شعيب ؟ هل هو جده الأدنى محمد بن عبد الله أم جده الأعلى عبد الله بن عمرو ؟

١ ـ **قال ابن عدى** : اذا روى عمرو بن شعيب عن أبيـه عن جده يكون مرسلا لأن جده محمدا لا صحبة له (٢) .

٢ ـ **وقال ابن حبان فى الضعفاء** : اذا روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يكون منقطعا فان شعيبا لم يلق عبد الله ، وان أراد بجده محمدا فهو لا صحبة له فيكون مرسلا (٣) .

وقد تعقب الدارقطنى كلام ابن حبان فقال : هذا خطـأ ،

---

(١) الميزان للذهبى جـ ٢ ص ٢٩٠ .
(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٨ ص ٥٣ .
(٣) الميزان جـ ٢ ص ٢٩١ .

قد روى عبيد الله بن عمر العمرى وهو من الأئمـة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت عند عبد الله بن عمرو فجاء رجـل استفتاه فى مسألة فقال لى : يا شعيب أمض معه الى ابن عباس فذكر الحديث . وقد أسند ذلك الدارقطنى فى السنن . فهـذا يدل على أن شعيبا قد لقى عبد الله .

وقد علق الذهبى فى الميزان (جـ ٢ ص ٢٩٠) على كـلام ابن عدى فقال : هـذا لا شيء لأن عبد الله هو الذى ربى شعيبا وقد مات محمد فى حياة أبيه عبد الله وكفل شعيبا جده عبد الله فاذا قال : عن أبيه ثم قال : عن جده ، فانما يريد بالضمير فى جده أنه عائد الى شعيب فيكون جد شعيب هو عبد الله بن عمرو .

وقال فى تعليقه على قول ابن حبان : قد مر أن محمدا قديم الموت وصح أيضا أن شعيبا سمع من معاوية وقد مات معاوية قبل عبد الله بن عمرو بسنوات فلا ينكر له السماع من جده سيما وهو الذى رباه وكفله .

ويؤيد ما ذهب اليه الامام الذهبى أنه ورد فى بعض الروايات عند أحمد وأبى داود وابن ماجة وهى روايات ثابت البنانى عن شعيب ـ نسبته الى جده عبد الله بن عمرو . فقال ثابت البنانى : عن شعيب بن عبد الله بن عمرو عن أبيه فجعله ابن عبد الله وهو جده ولا شك أن الجد أب . وما نسبه ثابت البنانى الى عبد الله ابن عمرو فى رواياته منه الا لهذا المعنى الذى ذكره الذهبى وهو أن محمدا والد شعيب مات صغيرا وترك شعيبا فنشأ وترعرع فى كفالة أبيه الأكبر عبد الله بن عمرو .

بل ان شعيبا نفسه كان ينسب نفسه الى عبد الله بن عمرو . روى البيهقى فى السنن الكبرى (جـ ٥ ص ٩٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت أطوف مع أبى عبد الله بن عمرو بن

العاص .. ثم ان ذكر روايات عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فى مسند عبد الله بن عمرو بن العاص عند الامام احمد بن حنبل وغيره تتضمن اعترافا منهم بأن الجد هنـــا عبد الله بن عمرو بن العاص الجد الأعلى لا الأدنى وهو محمد الذى لا صحبه له .

وكثيرا ما يروى الترمــذى أحــاديث ثم يتبعهــا بقوله : وفى الباب عن عبد الله بن عمرو ويكون هــذا الحديث الذى يشير اليه من رواية عمرو بن شعيب عن أببه عن جده ، أو يروى حديثا عن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثم يعقب بقوله : وحديث عبد الله بن عمرو هــذا حديث حسن صحيح أو غريب أو فيه مقال .. أو نحو ذلك .

فالترمذى اذن ممن يرون أن الجد فى رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هو عبد الله بن عمرو .

وكثيرا ما ترد أحاديث تحتم أن يكون المراد بالجد فى رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو وهى الأحاديث التى يقول فيها : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الكعبة ، رآنى رسول الله وعلى ثوبان معصفران — رأيت رسول الله يشرب قائما وقاعدا ورأيته يصلى حافيا ومنتعلا ينفتل عن يمينه وعن يساره ورأيته يصــوم فى السفر ويفطر — أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود لسابعه — قـــال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس ذكره فليتوضأ .. الخ مما يدل على أن المراد بالجد هنا عبد الله بن عمرو لا محمد ابنه لأنه لا صحبة له .

وقد تبين لى بالاستقراء فى مسند أحمد وعند الأربعة أن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده تأتى بالصــور الآتيــة لا تخرج عنها :

١ — عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٢ ــ عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو .
٣ ــ عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو .
فهو أحيانا يصرح باسم الجد وهو عبد الله بن عمرو ولا يصرح به أحيانا اخرى مما يدل على انه يقصد بالجد هنا الأعلى لا الأدنى لما سبق ان ذكرناه .

وقد استقر الأمر عند الأئمة بأن المراد بالجد هنا هو عبد الله حملا للجد على الصحابى .

١ ــ قال ابن سعد فى الطبقات (جـ ٩ ص ١٨٠) وقد روى شعيب عن جده عبد الله بن عمرو وروى عنه ابنه عمرو بن شعيب فحديثه عن ابيه وحديث أبيه عن جده يعنى عبد الله بن عمرو .
٢ ــ قال ابن الصلاح فى مقدمته (ص ٣٠٣ طبعة حلب) .

شعيب هو ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص . وقد احتج اكثر أهل الحديث بحديثه حملا لمطلق الجد فيه على الصحابى عبد الله بن عمرو بن العاص دون ابنه محمد والد شعيب لما ظهر لهم من اطلاقه ذلك .

٣ ــ قال الذهبى فى تاريخ الاسلام (جـ ٤ ص ٢٨٥) .
قوله : عن أبيه عن جده ، قالوا : يحتمل ان يكون الضمير فى قوله عن جده عائدا الى جده الأقرب وهو محمد فيكون الخبر مرسلا ، ويحتمل ان يكون جده الأعلى . وهذا لاشيء لأن فى بعض الأوقات يأتى مبينا فيقول : عن جده عبد الله بن عمرو .

٤ ــ قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب (جـ ٨ ص ٥١) وأما رواية أبيه عن جده فانما يعنى بها الجد الأعلى عبد الله بن عمرو لا محمد بن عبد الله .

٥ ــ قال السيوطى فى ألفيته (ص ٥٩) .

وما لعمرو بن شعيب عن أبه عن جده فالأكثرون احتج به
حملا لجده على الصحابى وقيل بالافصاح واستيعاب

روايات محمد وشعيب وعمرو ورأى النقاد فيهم :

رواية محمد بن عبد الله :

اما محمد فقد روى عن أبيه عبد الله بن عمرو وروى عنه ابنه شعيب وحكيم بن الحارث كذا قال ابن يونس فى تاريخ مصر ــ وقد جاء عنه من الرواية شىء يسير على خلاف فيه (١) .. وقد تبين لى ان روايته فى مسند الامام أحمد وعند الأربعة تنحصر فيما يأتى :

١ ــ روى الامام احمد وابو داود والنسائى والترمذى من طريق أيوب السختيانى عن عمرو بن شعيب عنه حدثنى أبى عن أبيه عن ابيه حتى ذكر عبد الله بن عمرو فى حديث لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع ولا ربح ما لم يضمن .

وورد الحديث نفسه من رواية النسائى عن طريق أيوب السختيانى كذلك على الجادة فقال : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٢ ــ روى النسائى عن طريق عبد الله بن طاوس عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن أبيه محمد بن عبد الله بن عمرو قال مرة : عن أبيه ، وقال مرة عن جده ، فى حديث النهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وعن اكل لحمها . وورد الحديث فى مسند أحمد من طريق ابن طاوس كذلك على الجادة : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٣ ــ روى ابن ماجة عن طريق المثنى بن الصباح عن

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٢٦٦ .

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال طفت مع عبد الله بن عمرو . فلما فرغنا من السبع ركعنا فى دبر الكعبة . الحديث ، فجد شعيب هنا هو محمد بن عبد الله بن عمرو لا عبد الله بن عمرو لأنه لا يصح أن يقول : طفت مع عبد الله بن عمرو ، وليس هو عمرو بن العاص لأنه ليس لشعيب رواية أصلا عن عمرو بن العاص (١) ، فتعين أن يكون المراد بالجد هنا : محمدا .

وقد روى أبو داود هذا الحديث عن طريق المثنى بن الصباح كذلك ولكن قال : عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : طفت مع عبد الله ولم يقل : عن جده .

٤ ــ روى الامام احمد فى مسنده من طريق عبد الرحمن بن حرملة عن عمرو بن شعيب سمعت أبى يحدث عن أبيه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

ولكن اخبار أبيه بأنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يدل على ان شعيبا يريد بأبيه هنا عبد الله بن عمرو لأن محمدا لا صحبة له ، وقد سبق أن ذكرنا أن شعيبا كان يطلق على جده عبد الله بن عمرو أباه .

وقد ورد الحديث نفسه من طريق عبد الرحمن بن حرملة كذلك عند أحمد على الجادة : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٥ ــ روى الامام أحمد فى مسنده عن طريق يزيد بن الهاد عن عمرو بن شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو

---

(١) التهذيب جـ ٩ ص ٢٦٧ .

انه قال : الا احدثكم بأحبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيامة .. الحديث .

وقد رواه يزيد بن الهاد نفسه عند احمد كذلك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . فأنت ترى انه وان كان لمحمد بن عبد الله بن عمرو رواية الا انها يسيرة ومختلف فيها . وهذا يتفق مع ما سبق أن قرره الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب .

ويروى الحافظ ابن حجر كذلك فى نفس المصدر عن ابن حبان قوله فى محمد بن عبد الله ، يروى عن ابيه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن محمد بن عبد الله عن ابيه ، ولا اعلم بهذا الاسناد الا حديثا واحدا من حديث ابن الهاد عن عمرو بن شعيب . وقد اخرجه ابن حبان فى صحيحه .

وهذا الحديث الذى يشير اليه ابن حبان كما نقل عنه الحافظ ابن حجر ليس هو الحديث الأخير السابق عند أحمد وان كان من رواية يزيد بن الهاد عن عمرو لأنه هناك من رواية عمرو بن شعيب عن محمد وما يشير اليه : من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن محمد بن عبد الله .

وفى فوائد ابن المقرى من رواية ابى احمد الزبيرى عن الوليد بن جمع ، حدثنى شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن ابيه عن جده ــ فذكر اثرا .

وهذا يرد قول الذهبى فى الميزان : لم يرو عنه حديث صريح رواه عن ابيه ورواه ولده شعيب عنه (١) .

وقد ذكره ابن حبان فى الثقات ــ وقال الذهبى فى ترجمته :

---

(١) التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٢٦٨ .

غير معروف الحال ولا ذكر بتوثيق ولا لين (١) ويرده ذكر ابن حبان له فى الثقات .

رواية شعيب بن محمد بن عبد الله :

وأما شعيب بن محمد فقد قال الذهبى فى الميزان (جـ ٢ ص ٢٩٠) روى عن جده وعن معاوية وعن والده محمد بن عبد الله ابن عمرو ان كان ذلك محفوظا ــ أما روايته عن جده عبد الله بن عمرو فمعظم روايته عنه . وأما روايته عن معاوية فقد رأيتها عند ابن ماجة ، عن طريق الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : قام معاوية خطيبا فقال : أين علماؤكم ؟ أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة الا وطائفة من أمتى ظاهرون على الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم ، وأما روايته عن أبيه محمد فقد مرت بك قريبا وسبق أن ذكرت رد الحافظ ابن حجر على الذهبى الذى يرى عدم صحتها ، وأما رواية شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله فما علمتها صحت فان محمدا قديم الوفاة وكأنه مات شابا (٢) .

وقد روى عن شعيب ولداه عمرو (ومعظم روايته عنه) وعمرو ثابت البناني الذى نسبه الى جده فقال : شعيب بن عبد الله ، وعثمان بن حكيم ، وعطاء الخراسانى وآخرون (٣) .

وقد ذكره ابن حبان فى الثقات (٤) .

---

(١) التهذيب لابن حجر جـ ٩ ص ٢٦٨ .
(٢) الميزان جـ ٢ ص ٢٩٠ .
(٣) الميزان جـ ٩ ص ٢٩٠ .
(٤) الميزان جـ ٢ ص ٢٩٠ .

رواية عمرو بن شعيب :

واما عمرو بن شعيب فمعظم روايته كما تقدم . عن أبيه شعيب ، وروى عن زينب بنت أبى سلمة والربيع بنت معوذ ولهما صحبة . وروى عن عمته زينب بنت محمد بن عبد الله بن عمرو ، وعن طاوس وسليمان بن يسار ومجاهد وعطاء والزهرى وسعيد المقبرى وعطاء بن سفيان الثقفى وجماعة (١) . ويظهر أن روايته عن غير أبيه قليلة جدا . **فليس له من رواية عن غير أبيه عند أبى داود والنسائى والترمذى وابن ماجة غير الروايات الآتيـة :**

١ ـ **عن عمرو بن شعيب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قـال :** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا ينكح الزانى المجلود الا مثله ـ رواه أبو داود .

٢ ـ عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب فى باب اليمين وقطيعة الرحم عند أبى داود .

٣ ـ عن عمرو بن شعيب أنه سمع طاوسا يحدث عن ابن عمر وابن عباس يرفعان الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم فى كراهية الرجوع فى الهبة ـ عند الترمذى وابن ماجة .

٤ ـ عن عمرو بن شعيب عن عمرو بن الشريد بن سويد عن أبيه فى باب الشفعة بالجوار ـ عند ابن ماجة .

٥ ـ عن عمرو بن شعيب عن عبد الله بن هرمى عن خزيمة ابن ثابت فى باب النهى عن اتيان النساء فى أدبارهن ـ عند ابن ماجة .

---

(١) تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٤٨ .

٦ — عن عمرو بن شعيب عن زينب بنت محمد السهمية في باب الوضـــوء من القبلة — عند ابن ماجة .

فهذا القدر الضئيل الموجود في أربعة دواوين كبار من كتب السنة يدل على نسبة ما لعمرو بن شعيب من رواية عن غير أبيـــه في غير هـــذه الكتب .

اما الرواة عنه ، فقد ذكر ابن الصلاح في مقدمته (ص ٢٨٨) طبعة حلب أنه قد روى عنه من التابعين نيف وسبعون رجـــلا . وقد وضع زين الدين العراقي شارح مقدمة ابن الصـــلاح قائمة بأسماء أكثر من خمسين من هؤلاء التابعين ومعظمهم أســـماء لامعة . فمنهم أبو حنيفة النعمان ، أيوب السختياني — ثابت البناني — حسان بن عطية — حميد الطويل — داود بن أبي هند — الأعمش — عبد الله بن أبي مليكة — عبد الله بن عمر العمري — عطاء بن أبي رماح — عمرو بن دينار .

آراء النقاد في عمرو بن شعيب :

والنقاد مختلفون اختلافا كبيرا في عمرو بن شعيب بل أن الناقد الواحد قد يروى عنه أحيانا رأيان فيه متناقضـــان كرأى يحيى بن معين فيه . قال مرة : ثقة ، وقال مرة : ليس بذاك ، وذكره البخـــاري في كتاب الضعفاء (ص ٢٦ طبعة الهند) ولم يذكر فيه أكثر من حكايـــة قول أبي عمرو بن العلاء : « كان قتـــادة وعمرو بن شعيب لا يعاب عليهما بشيء الا أنهما كانا لا يسمعان شيئا الا حدثا به » . ثم قال في موضع آخر : « رأيت أحمد بن حنبل وعلى بن المديني واسحاق بن راهويـــه وعامة أصحابنـــا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ما تركه أحد

من المسلمين ، فمن الناس بعدهم ؟ (١) ولو أن أصحاب الكتب التى نعتمد عليها فى ترجمة عمرو بن شعيب يذكرون أسانيدهم التى رووا بها هـذه الآراء المتناقضة لاستطعنا ان نمحصها ونميز منها الحق من الباطل ولكنهم لا يكادون يذكرون هـذه الأسانيد . **ونحن نتقبل هذه الروايات المتناقضة اعتمادا على شيئين :**

اولا : ثقتنا بهؤلاء النقاد الذين ننقل عنهم أمثال الذهبى والحافظ ابن حجر .

ثانيا : لأنه ليس ببعيد أن تختلف آراء النقاد فى الراوى الواحد كما سبق أن ذكرنا ونحن نحاول أن نوفق بين هذه الآراء المختلفة باعتبار أن الناقد نفسه ربما غير رأيه فى الراوى . فرأى البخارى فى عمرو بن شعيب ربما يحمل على أنه كان يضعفه فى بادىء الأمر لما رأى من اختلاف الناس فيه . ثم قواه فيما بعد لما رأى أساتذته يحتجون به — يدل على ذلك ما رواه البخارى وعلق عليه صاحب الفتح (جـ ١٠ ص ٢١٥) قال البخارى : كتاب اللباس وقول الله تعالى « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده » وقال النبى صلى الله عليه وسلم : كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة قال الحافظ : هذا الحديث من الأحاديث التى لا توجد فى البخارى الا معلقة ولم يصله فى مكان آخر . وهو من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وهذا مصير من البخارى الى تقوية عمرو بن شعيب . ولم أر فى الصحيح اشارة اليها الا فى هذا الموضع .

فأنت ترى أن البخارى وقد ذكر عمرا فى كتاب الضعفاء الا أنه يميل الى تقويته والاحتجاج به ويصحح بعض أحاديثه .

---

(١) التهذيب جـ ٨ ص ٤٩ .

وقد احتج به كذلك فى كتيبه : القراءة خلف الامام (١) .

وقال الترمذى (جـ ١٠ ص ٢٥٢) سألت محمد بن اسماعيل (يعنى أستاذه البخارى) عن أصح حديث فى هذا الباب (باب لا طلاق فيما لا يملك) فقال : حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ـ وحديث هشام بن سعد والزهرى عن عائشة .

رأى مسلم :

ولم أر لمسلم فى صحيحه رواية لعمرو بن شعيب أصلا . وتكلم فى سماع شعيب من عبد الله بن عمرو (٢) ـ وسوف أبحث الأسباب التى دعت البخارى ومسلما الى عدم الرواية لعمرو بن شعيب فى صحيحيهما فيما بعد .

الموثقون لعمرو بن شعيب :

وثقه يحيى بن معين واسحق بن راهويه وصالح جزرة والعجلى والنسائى (٣) وقال أبو زرعة : ثقة فى نفسه روى عنه الثقات (٤) . وقال يعقوب بن شيبة : ما رأيت من أصحابنا ممن ينظر فى الحديث وينتقى الرجال يقول فى عمرو بن شعيب شيئا وحديثه عندهم صحيح وهو ثقة ثبت (٥) وقال أحمد بن سعيد

---

(١) تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٥٢ .
(٢) الحاكم فى المستدرك جـ ١٠ ص ١٠٥ .
(٣) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٦ والتهذيب جـ ٨ ص ٥٠ .
(٤) التهذيب جـ ٨ ص ٤٩ .
(٥) التهذيب جـ ٨ ص ٥٤ .

الدرامى عمرو بن شعيب ثقة روى عنه الذين نظروا فى الرجال . مثل ايوب والزهرى والحكم واحتج أصحابنا بحديثه (١) وقال أبو حاتم سألت يحيى بن معين عن عمرو بن شعيب فقال : ما شأنه ؟ وغضب وقال : ما أقول فيه ؟ روى عنه الأئمة (٢) .

وقال ابن أبى حاتم : سئل أبى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وبهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقال : عمرو أحب الى (٣) وقال يحيى بن سعيد القطان : اذا روى عنه الثقات فهو ثقة يحتج به (٤) ، وقال اسحق بن راهويه : اذا كان الراوى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثقة فهو كأيوب عن نافع عن ابن عمر (٥) وقال الحاكم فى المستدرك (جـ ١ ص ١٠٥) فليعلم طالب هذا العلم أن أحداً لم يتكلم قط فى عمرو بن شعيب وانما يتكلم مسلم فى سماع شعيب من عبد الله بن عمرو . وقال الأوزاعى : ما رايت قرشيا أكمل من عمرو بن شعيب (٦) .

وقال ابن القيم : والجمهور يحتجون بعمرو بن شعيب وقد احتج به الشافعى فى غير موضع واحتج به الأئمة كلهم فى الديات (٧) وقال الذهبى : كان ثقة صدوقا كثير العلم (٨) .

وقد روى الامام مالك عن رجل عنه : وقد عرفت فيما سبق أن الامام أبا حنيفة كان أحد الرواة ، وقال ابن القيم فيما سبق :

---

(١) التهذيب جـ ٨ ص ٥٠ .
(٢) الميزان جـ ٢ ص ٢٩٠ .
(٣) التهذيب جـ ٨ ص ٥٠ .
(٤) التهذيب جـ ٨ ص ٤٨ .
(٥) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٦ .
(٦) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .
(٧) فى تعليقاته على سنن ابن داود جـ ٦ ص ٢٧٤ .
(٨) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .

وقد احتج به الشافعى فى غير موضع ، وحكى البخارى فيما سبق أن احمد بن حنبل كان يحتج به فأنت ترى أن أعلام النقاد والفقهاء والأئمة الأربعة يحتجون بحديث عمرو بن شعيب ويوثقونه وقد صدق القائل فمن الناس بعدهم ؟

آراء المخالفين :

قال يحيى بن معين : ليس بذاك وهو ثقة فى نفسه (١) وسوف نعرض لوجهة نظره هذه فيما بعد .

وقال يحيى القطان : حديث عمرو بن شعيب عندنا واه . وقد سبق أن حكينا قوله : اذا روى عنه ثقة فهو حجة ، وهو رأى معتبر فى كل راو فلم يخص عمرو بن شعيب بذلك ؟ وتوجيه رأيه هنا يحمل على أنه اذا روى عنه أحد الضعفاء . وقال أبو عبيد الآجرى : سئل أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أحجة ؟ قال لا ولا نصف حجة (٢) .

وأبو داود يروى فى سننه كثيرا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

وقال أيوب السختيانى : كنت اذا أتيت عمرو بن شعيب غطيت رأسى حياء من الناس (الشذرات ج ١ ص ١٥٥) وقد روى أيوب هذا عنه كما سبق بيان ذلك . وقال أحمد بن حنبل أنا أكتب حديثه وربما احتججنا به وربما وجس فى القلب منه شىء وقال أبو داود عن احمد بن حنبل : أصحاب الحديث اذا شاءوا احتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده واذا شاءوا تركوه (٣) .

---

(١) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .
(٢) الشذرات لابن عماد ج ١ ص ١٥٥ .
(٣) التهذيب ج ٨ ص ٤٩ .

وقد ملأ الامـام أحمد مسـند عبد الله بن عمرو بأحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .. والآن وقد استعرضنا آراء كل من الفريقين علينا أن نبحث الأسباب التى جعلت المخالفين يرون فى عمرو بن شعيب رأيهم فيه .

وقد تبين لى أن هناك فريقين قد ضعفا عمرو بن شعيب : فريقا ضعفه مطلقا ، وفريقا ضعفه فى روايته عن أبيه عن جـده فحسب .

فمن ضعفه مطلقـا فانمـا ضعفه لعدم احتياطه فى أخـذ الحديث فهو فى نظرهم يأخذ العلم عن كل أحد . وهـذه وجهة نظر البخارى — فى بادىء الأمر — فى عمرو حين أدرج اسـمه فى كتاب الضعفاء حاكيا — فقط — قول أبى عمرو بن العـلاء فيه وفى قتادة : كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يعاب عليهما بشىء الا أنهما كانا يأخذان من كل أحد .

وأما عن ضعفه فى روايته عن أبيه عن جده فلأمور :

(أ) انكروا على عمرو بن شعيب كثرة روايته عن أبيـه عن جده والاكثار مظنة الخطـأ .

١ — **قال أبو زرعة :** انما أنكروا عليه كثرة روايتـه عن أبيه عن جده (١) .

٢ — **روى الدارقطنى (ص ٣١٠) عن أحمد بن تميم قال :** قلت : لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يتكلم الناس فيه قال : رأيت على بن المدينى

---

(١) التهذيب جـ ٨ ص ٥٠ .

واحمد بن حنبل والحميدى واسحق به راهويه يحتجون به :
قال : قلت فمن يتكلم يقول ماذا ؟ قال : يقولون : ان عمرو بن شعيب اكثر أو نحو هذا .

(ب) أن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرسلة لأن الجد هو محمد بن عبد الله وهو لا صحبة له قال ابن عدى (الميزان جـ ٢ ص ٢٩٠) عمرو بن شعيب فى نفسه ثقة الا اذا روى عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم يكون مرسلا لأن جده ــ عنده ــ محمد بن عبد الله لا صحبة له .. قال الذهبى : وهذا لاشيء لأن شعيبا ثبت سماعه من عبد الله وهو الذى رباه ، فان محمدا مات فى حياة أبيه عبد الله وكفل شعيبا جده عبد الله فاذا قال : عن أبيه ثم قال : عن جده . فانما يريد بالضمير عن جده انه عائد الى شعيب .

(جـ) ان روايته عن ابيه عن جده فيها مناكير وذكره ابن حبان لهذا السبب ولسبب آخر سيأتى ــ فى الضعفاء .

قال : اذا روى عن طاوس وابن المسيب وغيرهما من الثقات غير ابيه فهو ثقة يجوز الاحتجاج به ، واذا روى عن أبيه عن جده ففيه مناكير كثيرة فلا يجوز عندى الاحتجاج بذلك (١) ، ولكن النقاد رأوا ان عامة المناكير التى تروى عن عمرو بن شعيب ليست من قبله هو لأنه ثقة فى نفسه وانما هى من الرواة الضعفاء أمثال المثنى بن الصباح وابن لهيعة وغيرهما (٢) .

(د) أن روايته عن أبيه عن جده منقطعة لأن شعيبا لم يلق عبد الله بن عمرو . قال ابن حبان : واذا روى عن أبيه عن جده

---

(١) الميزان جـ ٢ ص ٢٩١ .
(٢) التهذيب جـ ٨ ص ٥٠ .

يكون الخبر منقطعا لأن شعيبا لم يلق عبد الله (١) قال الذهبي : قد صح أن شعيبا سمع من عبد الله بن عمرو وقد سمع شعيب من معاوية وقد مات معاوية قبل عبد الله بن عمرو بسنوات فلا ينكر له السماع عن جده لاسيما وهو الذى رباه وكفله بعد موت أبيه .

(هـ) أنه يروى من صحيفة جده عبد الله بن عمرو والتصحيف — كما يقولون — يدخل على الرواية من التصحف بخلاف المشافهة بالسماع .

١ — **قال صالح بن محمد** : حديث عمرو بن شعيب عن ابيه : صحيفة ورثوها (٢) .

٢ — **قال أبو داود** : سمعت احمد بن حنبل يقول : اهل الحديث اذا شاءوا احتجوا بعمرو بن شعيب واذا شاءوا تركوه . يعنى يقولون حديثه من صحيفة موروثة (٣) .

٣ — **قال أبو زرعة** : انما أنكروا عليه انه روى صحيفة كانت عنده .

٤ — **قال ابن عدى** : روى عن عمرو بن شعيب ائمة الناس وثقاتهم وجماعة من الضعفاء الا أن أحاديثه عن أبيه عن جده مع احتمالهم اياه لم يدخلوها فى صحاح ما خرجوا وقال : هى صحيفة (٤) .

٥ — **قال الترمذى فى سننه (جـ ١ ص ١٢٥)** ومن ضعف

---

(١) الميزان جـ ٢ ص ٢٩١ .
(٢) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .
(٣) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .
(٤) التهذيب جـ ٨ ص ٥١ .

عمرو بن شعيب فانما ضعفه من قبل أنه يحدث عن صحيفة جده عبد الله بن عمرو .

٦ ـ **قال ابن أبي شيبة** : سألت علي بن المديني عن عمرو بن شعيب قال : ما روى عنه ايوب وابن جريج فذلك كله صحيح ، وما روى عمرو عن أبيه عن جده فانما هو كتاب وجده فهو ضعيف .

٧ ـ **قال يحيى بن معين** : ليس بذاك وهو ثقة في نفسه انما بلى بكتاب أبيه عن جده (١) وقال اسحق بن منصور عن يحيى بن معين كذلك . اذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فهو كتاب ومن هنا جاء ضعفه . واذا حدث عن سعيد بن المسيب أو سليمان بن يسار أو عروة فهو ثقة (٢) . وقال في التهذيب عن يحيى بن معين كذلك : هو ثقة في نفسه وما روى عن أبيه عن جده لا حجة فيه وليس بمتصل وهو ضعيف من قبل أنه مرسل : **وجد شعيب كتب عبد الله بن عمرو فكان يرويها عن جده ارسالا وهي صحاح عن عبد الله بن عمرو غير انه لم يسمعها .**

الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو :

فأنت ترى أن من أسباب تضعيف النقاد لعمرو بن شعيب هو أنه يروى عن صحيفة جده وقد وضح من كلام يحيى بن معين وغيره ما يأتي :

١ ـ أن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : كتاب أو صحيفة .

٢ ـ اتضح من كلام الترمذي وابن معين أن هذا الكتاب أو هذه الصحيفة لعبد الله بن عمرو .

---

(١) شذرات الذهب جـ ١ ص ١٥٥ .

(٢) التهذيب جـ ٨ ص ٤٩ .

٣ ــ أن شعيبا والد عمرو كان يروى صحيفة عبد الله ارسالا ولم يسمعها عن جده وهى صحاح عن عبد الله بن عمرو .

٤ ــ أن عمرو بن شعيب انتقلت اليه هــذه الصحيفة عن طريق والده شعيب : « انما بلى بكتاب أبيه عن جده » حديثــه من صحيفة موروثة .

٥ ــ لم تبين النصــوص السابقة بوضوح عن صفة تحمل عمرو بن شعيب لرواية الصادقة :

(أ) هل رواها والده شعيب بالاجازة ؟

(ب) هل سمعها من والده شعيب ؟

(جـ) هــل رواها وجادة (١) ولم يسمعها من والده كما فعل ذلك والده شعيب مع جده عبد الله بن عمرو فيما رواه ابن معين ؟

(د) هل سمع بعضها وروى الآخر وجادة ؟

كل هذه احتمالات لم تتبين بوضوح من النصوص السابقة .

والذى تدل عليه النصوص السابقة والآتية : هو أن روايــة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ، وأن عمرو بن شعيب قد سمع بعض أحاديثها من أبيــه شعيب . ويدل على ذلك الأحاديث الآتية التى صرح فيهــا عمرو بأن أباه حدثه أو أخبره أو سمع منه . **وهى محصورة فيما يأتى :**

١ ــ روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه أخبره عن عبد الله بن عمرو فى حــديث لا يجــوز لامرأة عطيــة الا باذن زوجها ــ رواه أبو داود والنسائى .

---

(١) من صحيفة .

٢ ـــ روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه أخبره عن عبد الله بن عمرو فى المواضح خمس رواه ابو داود .

٣ ـــ روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمرو وفى المواضح خمس رواه النسائى .

٤ ـــ روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمرو وفى الأصابع عشر عشر رواه النسائى .

٥ ـــ روى أيوب قال : حدثنى عمرو بن شعيب حدثنى أبى عن أبيه عن أبيه حتى ذكر عبد الله بن عمرو فى حديث ، لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع رواه النسائى .

٦ ـــ روى محمد بن سعيد عن عمرو بن شعيب حدثنى أبى عن جدى عبد الله بن عمرو ـــ فى حديث : المراة ترث من زوجها وماله وهو يرث من ديتها ومالها . (رواه ابن ماجة) .

٧ ـــ روى عمرو بن سعيد بن أبى حسين عن عمرو بن شعيب سمع أباه يحدث عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص فى حديث : ان الله لا يرضى لعبده المؤمن اذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة . رواه النسائى .

٨ ـــ روى عبد الرحمن بن حرملة عن عمرو بن شعيب سمعت أبى يحدث عن أبيه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول: الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب ـــ رواه الامام أحمد والدليل على أن الأحاديث التى صرح فيها عمرو بن شعيب بسماعها من أبيه من احاديث الصادقة : هـذا الحديث الذى رواه ابن حبان فى صحيحه (جـ ٣ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ من **المخطوطة**

المصـــورة) من طريق عمرو بن عثمـــان (١) . حدثنا الوليد عن ابن جريج أخبرنى عطـــاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : يا رسول الله انا نسمع منك احاديث أفتأذن لنا أن نكتبها ؟ قال نعم : فكان أول ما كتب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة . لا يجوز شرطان فى بيع واحد ولا بيع وسلف جميعا ولا بيع ما لم يضمن ومن كاتب مكاتبا على مائة درهم فقضاها الا عشرة دراهم فهو عبد أو على مائة أوقية فقضاها الا أوقية فهو عبد .

وقد افادنا الحديث ما يأتى :

١ ـ حديث لا يجوز شرطان فى بيع واحد ولا بيع وسلف جميعـــا ولا بيع ما لم يضمن هو الحـــديث الخامس فى قائمـــة مسموعات عمرو عن أبيه . مما يدل على انه قد سمع منه بعض احاديث الصادقة كما قلنا .

٢ ـ حديث من كاتب مكاتبا على مائة درهم .. رواه أحمد وأبو داود والترمذى (وقال حسن غريب) وابن ماجة من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مما يزيد التأكيد بأن أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى أحاديث صحيفة عبد الله بن عمرو : الصادقة .

٣ ـ دل الحديث على زمن تدوين الصادقة ، واول حديث دون فيهـــا :

فتوجيه هذا الكتاب الى أهل مكة انما يتوقع بعد فتحهـــا واسلام أهلهـــا ، فقد بدأ عبد الله بن عمرو اذن يدون أحـــاديث

---

(١) عمرو بن عثمان بن سعيد الحمصى ثقة وثقه النسائى وغيره وشيخه الوليد هو الوليد بن مسلم الدمشقى عـــالم الشام . وابن جريج وعطـــاء ثقتان معروفان فالاسناد صحيح .

الصادقة عقب فتح مكة الذى كان فى السنة الثامنة من الهجرة وقد أسلم هو سنة سبع — ولكن يبدو من أحاديث الصادقة أنه أضاف بعد هذا الاذن بالكتابة مجموعة أخرى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأننا نلاحظ فى بعض أحاديثها التى يرويها عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه يتحدث مثلا عن النهى عن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر — ومعلوم أن فتح خيبر كان سنة سبع قبل فتح مكة .

ويتحدث عن جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين يوم غزا بنى المصطلق . ومعلوم كذلك أن غزو بنى المصطلق كان قبل فتح خيبر .

٤ — فى الأحاديث الثمانية التى ذكرتها دالة على سماع عمرو من أبيه رد على من زعم أنه لم يسمع منه شيئا .

قال أبو بكر بن أبى خيثمة : سمعت هارون بن معروف يقول : لم يسمع عمرو من أبيه شيئا انما وجده فى كتاب أبيه (جـ ٨ ص ٥٣ تهذيب) .

ويعضد أنه قد سمع منه كذلك النصوص الآتية :

سئل أحمد بن حنبل : عمرو سمع من أبيه شيئا ؟ قال : يقول — حدثنى أبى : قلت : فأبوه سمع من عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم أراه قد سمع منه (جـ ٨ ص ٥٠ تهذيب) .

وقال الدارقطنى : قد ثبت سماع عمرو من أبيه وسماع أبيه من جده عبد الله بن عمرو (١) .

وقال الذهبى (٢) **:** أما أخذه يعنى شعيبا عن جده فمتيقن

---

(١) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .
(٢) تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ٢٨٥ .

وكذا اخذه ولده عمرو عنه ثابت وروى ابن أبى خيثمة قال : قلت : ليحيى بن معين : اليس قد سمع من أبيه ؟ قال : بلى قلت : انهم ينكرون ذلك فقال : قال أيوب : حدثنى عمرو فذكر أبا عن أب الى جده : قد سـمع من أبيه .. (يشير الى نفس الحديث الذى استدللنا به على السماع) (١) .

٥ ـ اما شعيب فابن معين يؤكد فيما سبق أنه لم يسمع هذه الأحاديث التى رواها عن جده وان كانت فى نفسها صحيحة عن عبد الله . ولم يذكر يحيى بن معين أدلته على ذلك ، ولكن يمكن أن يفهم دليله هنا من دليله على سـماع عمرو من ابيه ، فقد استدل هنـاك على أن عمرا قد سمع من أبيه بحديث رواه عنه أيوب السختبانى قال فيه : حدثنى عمرو بن شعيب حدثنى أبى عن أبيه .. الحديث ـ فكأن ابن معين لم يقف على روايـة من روايات الصادقة (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـده) يصرح فيها شعيب بالسماع من جده عبد الله ومن هنا اكد بأنه لم يسمع منه هـذه الأحاديث وانما رواها عن صحيفة عبد الله . وقد صدق يحيى بن معين فى استدلاله فلم أر فى أحاديث الصادقة التى جمعتها من مسند الامام احمد والكتب الأربعة حديثا قط يصرح فيه بأنه سمع من جده عبد الله هذه الأحاديث .

ولكن هناك نصوص ـ وقد سبق بعضها تدل على أن شعيبا قد سمع من جده عبد الله بن عمرو روى الدارقطنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت عند عبد الله بن عمرو فجاء رجـل فاستفتاه فى مسألة فقال لى : يا شعيب امض معه الى ابن عباس فذكر حديثا (٢) وقال على بن المدينى : وقد سمع أبوه شعيب من

(١) تهذيب جـ ٨ ص ٥٣ .
(٢) التهذيب جـ ٨ ص ٥٣ .

جده عبد الله بن عمرو (١) ، وقال الترمذى فى سننه (ج ١ ص ١٢٥) وشعيب قد سمع من جده عبد الله بن عمرو . وفى (ج ١ ص ٦٦) ينقل الترمذى هذا الخبر عن محمد (يعنى استاذه البخارى) قال محمد : وقد سمع شعيب بن محمد من عبد الله بن عمرو . وقد صرح البخارى فى ترجمة شعيب بأنه سمع من جده عبد الله وهذا لا ريب فيه (٢) .

٦ ـ فهناك اذن طائفة من العلماء ترى أن شعيبا قد سمع من جده عبد الله بن عمرو ولها ادلتها على ذلك حديث أو أحاديث تدل على اللقيا والسماع . فيحمل اذن رأى هذه الطائفة من العلماء على انه قد سمع من جده أحاديث أخرى غير أحاديث الصادقة التى رواها عنه شعيب والتى يؤكد الامام يحيى بن معين أنه لم يسمعها .

فخلاصة القول : أن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة كما هو الحال بالنسبة لعمرو بن شعيب .
ابيه وروى الآخر وجادة . وأن شعيبا لم يسمع احاديث الصادقة من جده انما رواها وجادة عنه .

هذه الخلاصة تعتبر نتيجة أدت اليها ظواهر النصوص السابقة غير أن هناك رأيا آخر نميل اليه له شواهد أخرى تدل عليه . وهو أن شعيبا لابد أن يكون قد سمع جزءا من الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو وأن عمرا سمع جزءا منها عن

يدل على ذلك ما يأتى :

١ ـ كان عبد الله بن عمرو يدون كلّ ما يسمع من أحاديث

---

(١) التهذيب جـ ٨ ص ٥٥ .
(٢) التهذيب جـ ٨ ص ٥٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منى الا حق ، وفى رواية : ما خرج منه الا حق يعنى فمه عليه الصلاة والسلام .. ولم يكن الداعى الى الكتابة سوء حفظ عبد الله بدليل ما سبق أن ذكرناه من رواية أبى هريرة : كان يكتب بيده ويعى بقلبه بل ليكون ذلك آكد لحفظه ، وساعده على ذلك مهارته فى الكتابة حتى رووا أنه كان يكتب بالعربية والسريانية وأنه كان يكتب أحاديث الصادقة فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا كان عبد الله يكتب كل ما يسمع من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيها بقلبه وثبت أن شعيبا أخذ العلم عنه فمعنى ذلك أن شعيبا أخذ من عبد الله جزءا مما وعاه بقلبه مما هو مدون فى الصادقة ، ولا يبعد أن يكون شعيب تعلم الكتابة على يد جده عبد الله ما دام هو الذى رباه وكفله كما لا يبعد أن يكون قد أطلع على الصادقة فى حياة جده ومع اعترافنا بامامة يحيى بن معين فى هذا الفن الا أننا نستبعد أن ينشأ ابن ويتربى فى رعاية أبيه أو جده العالم ولا يتلقى عنه شيئا لاسيما اذا عرفنا أن هذا العالم حريص على الاستفادة والافادة وأن علمه الذى وعاه بقلبه مسجل فى صحيفته ، فلا يعقل أن يروى شعيب أحاديث الصادقة ، ولم يسمع منها شيئا كما قال يحيى بن معين بل المعقول أن يرويها من صحيفة عبد الله ويكون قد سمع منه الجزء الأكبر منها لأنه كما قلنا مرارا رباه وأخذ العلم عنه .

أما الحال بالنسبة لعمرو بن شعيب فهى أيسر فى الاستدلال لأنه ثبت أنه روى صحيفة جده عبد الله بن عمرو التى ورثها عن

ابيه وثبت أنه سمع من ابيه وأن مسموعاته من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى عينها احاديث الصادقة .

٢ ــ كان عبد الله بن عمرو يسأل أحيانا سؤالا فيستعين على الاجابة باحضار الصادقة كما فعل ذلك فى حديث الدعاء الذى علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر الصديق وكما فى حديث السؤال عن أى المدينتين تفتح أولا ، ومعنى هذا أن الصادقة كانت فى متناول يد عبد الله فى أى لحظة وكان يحضرها فى مجالس علمه أمام تلاميذه ويطلع عليها فى حضرتهم ويفيدهم منها ، فلم يكن عبد الله يحتفظ بها كتحفة أو قصد التبرك بها .

وفى حديث الدعاء الذى علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : قال الراوى : فألقى بين يدى صحيفة فنظرت فيها فاذا فيها : ان أبا بكر الصديق قال كذا وكذا .. الحديث ، ومعنى هذا أن عبد الله قد ناول الراوى الصحيفة ، والمناولة عند علماء المصطلح وجه من أوجه التحمل ، ولعل الراوى قد قرأها على عبد الله ، والقراءة كذلك على الشيخ وجه من أوجه التحمل ، فاذا كان هذا بالنسبة لتلاميذ عبد الله الأجانب . فالأمر بالنسبة الى حفيده أولى وأقرب فلابد أن يكون شعيب الذى رباه جده وأخذ العلم عنه قد سمع أو قرأ أو ناوله جده ليقرأ عليه أو وحده بعض صفحات هذه الصادقة .

٣ ــ **روى المقريزى فى خططه (جـ ٢ ص ٣٣٣) عن حيوة ابن شريح قال** : دخلت على حسين بن شفى بن ماتع الأصبحى وهو يقول : فعل الله بفلان فقلت ما له ؟ فقال : عمد الى كتابين كان شفى سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه احدهما : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب .

فاذا كان عبد الله يملى على تلاميذه أو يسمح لهم بالكتابة عنه فأولى بذلك تلميذه وحفيده شعيب الذى رباه واخذ العلم عنه والذى كان ينسب أحيانا اليه فيقال : شعيب بن عبد الله ابن عمرو .

فأنت ترى أن احتمال سماع شعيب من ابيه عبد الله ابن عمرو جزءا من الصادقة أو قراءته عليه أو مناولته اياه احتمال قوى يزعزع رأى ابن معين القائل بأن أحاديث الصادقة لم يسمع منها شعيب شيئا من جده عبد الله ، وتتفق فى الجملة مع رأى المؤكدين بأن شعيبا قد سمع من جده دون أن يميزوا بين احاديث الصادقة وغيرها .

اعتزاز عبد الله وحفيده عمرو بالصادقة :

كان عبد الله بن عمرو يعتز بالصادقة أيما اعتزاز يدعل عليه تلميذه مجاهد بن جبر فيحاول أن يتناول صحيفة عند عبد الله فيمتنع عليه فيقول مجاهد ما كنت لتمنعنى شيئا من كتبك فيقول عبد الله فى اعتزاز : هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه أحد .

ويروى لنا ابن عبد البر ، (وقد سبق) أن عبد الله بن عمرو قال : ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان : الصادقة والوهط ، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها (ص ٣٧ جامع بيان العلم) ، وكذلك كان عمرو بن شعيب يعتز بها . روى ابن ماجة (جـ ٢ ص ١٠٢) من طريق رجاء بن أبى سلمة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لا نفل بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد المسلمون قويهم على ضعيفهم . قال : رجاء بن ابى سلمة ، فسمعت سليمان بن موسى يقول له : حدثنى مكحول عن حبيب بن سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم نفل فى البداءة الربع وحين قفل الثلث ، فقال عمرو : أحدثك عن أبى عن جدى وتحدثنى عن مكحول ؟

أحاديث الصادقة عند الامام أحمد

وأصحاب السنن الأربع

وقد احصيت أحاديث الصادقة (طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) التى رواها الامام أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة .

فوجدتها عند الامام أحمد ٢٠٢ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن عمرو وقدره ٦٣٢ حديثا .

وعند أبى داود ٨١ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن عمرو وقدره ١٥٤ حديثا .

وعند النسائى ٥٣ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن عمرو وقدره ١٢٨ حديثا .

وعند الترمذى ٣٥ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن عمرو وقدره ٨٩ حديثا .

وعند ابن ماجة ٦٥ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن عمرو وقدره ١١٧ حديثا .

وهذه قوائم بأحاديث الصادقة عندهم بعد حذف الأحاديث المكررة .

أحاديث الصادقة عند الامام أحمد

١ ــ جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا .

٢ ــ من مس ذكره فليتوضأ .

٣ ــ الرجل يغيب لا يقدر على الماء أيجامع أهله ؟ قال : نعم .

٤ ــ وجعلت لى الأرض مسجدا وطهوراً .

٥ ــ اذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل .

٦ ــ مروا صبيانكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا .

٧ ــ كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج .

٨ ــ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جدار فأقبلت بهيمة تمر بين يديه .

٩ ــ بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن نصلى .. اذ خرج علينا حمار .

١٠ ــ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ينفتل عن يمينه وعن شماله .

١١ ــ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه ورأيته يصلى حافيا .

١٢ ــ لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس .

١٣ ــ جمع النبى صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين يوم غزا بنى المصطلق .

١٤ ـ ان الله عز وجل قد زادكم صلاة وهى الوتر .

١٥ ـ يحضر الجمعة ثلاثة نفر .

١٦ ـ كبر النبى صلى الله عليه وسلم فى عيد اثنتى عشرة تكبيرة . سبعا وخمسا .

١٧ ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشراء والبيع فى المسجد .

١٨ ـ من بنى مسجدا بنى له بيت أوسع منه فى الجنة .

١٩ ـ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى السفر ويفطر .

٢٠ ـ قصة الأعرابى الذى وقع على أهله فى نهار رمضان .

٢١ ـ اتؤديان زكاة هذا ؟ اتحبان أن يسوركما الله يوم القيامة اساور من نار .

٢٢ ـ تؤخذ صدقات المسلمين على مياههم .

٢٣ ـ خشيت أن تكون من تمر الصدقة .

٢٤ ـ مواقيت الاحرام .

٢٥ ـ اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر كل ذلك يلبى حتى يستلم الحجر .

٢٦ ـ انما قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يصد عن البيت .

٢٧ ـ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عند الجمرة الثانية أطول مما وقف عند الجمرة الأولى .

٢٨ ـ لا شغار فى الاســلام .

٢٩ ـ لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها .

٣٠ ـ اذا تزوج الرجل البكر اقام عندها ثلاثة ايام .

٣١ ـ أيما امرأة نكحت على صــداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها .

٣٢ ـ رد رسول الله صلى الله عليــه وسلم ابنته الى أبى العاص بمهر جديد ونكاح جديد .

٣٣ ـ ليس على رجل طلاق فيما لا يملك .

٣٤ ـ انت أحق به ما لم تنكحى .

٣٥ ـ كفر تبرؤ من نسب وان دق .

٣٦ ـ لا دعوة فى الاسلام الولد للفراش وللعاهر الحجر .

٣٧ ـ أيمــا مستلحق استلحق بعد أبيــه الذى يدعى له ادعاه ورثته .

٣٧ ـ هى اللوطية الصغرى يعنى الرجل يأتى امراته فى دبرهــا .

٣٩ ـ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد المتلاعنين أنه يرث أمه وترثه أمه .

٤٠ ـ سئل رســول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : ان الله لا يحب العقوق .

٤١ ـ عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة .

٤٢ ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرع فقال الفرع حق .

٤٣ ـ ان لى كلابا مكلبة فأفتنى فى صيدها .

٤٤ ـ البائع والمبتاع بالخيار حتى يتفرقا .

٤٥ ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .

٤٦ ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين فى بيعة وعن بيع وسلف .

٤٧ ـ ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير .

٤٨ ـ وجبت صدقتك ورجعت اليك حديقتك .

٤٩ ـ مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فيأكل قيئه .

٥٠ ـ لا يرجع فى هبته الا الوالد من ولده .

٥١ ـ أنت ومالك لأبيك .

٥٢ ـ كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالا .

٥٣ ـ لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها .

٥٤ ـ لا يجوز لامرأة أمر فى مالها اذا ملك زوجها عصمتها .

٥٥ ـ انما النذر ما ابتغى به وجه الله عز وجل .

٥٦ ـ لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق لابن آدم فيما لا يملك .

٥٧ ـ نذر العاص بن وائل فى الجاهلية أن ينحر مائة بدنة .

٥٨ ـ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فتركها كفارتها .

٥٩ ـ حكم ضالة الابل والغنم واللقطة والركاز .

٦٠ ـ حكم التمر المعلق يؤكل غير متخذ خبنة .

٦١ ـ لا قطع فيما دون عشرة دراهم .

٦٢ ـ قيمة المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم .

٦٣ ـ قضى النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يقتل مسلم بكافر .

٦٤ ـ من قتل خطأ فديته مائة من الابل .

٦٥ ـ من قتل مؤمنا متعمدا يدفع الى أولياء القتيل (فيه أنواع كثيرة من الديات) .

٦٦ ـ عقل شبه العمد مغلظة مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه .

٦٧ ـ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عقل الجنين اذا كان فى بطن أمه بغرة عبد او أمة .

٦٨ ـ فى الأنف اذا جدع كله الدية كاملة .

٦٩ ـ فى كل اصبع عشر من الابل وفى كل سن خمس .

٧٠ ـ فى الأصابع عشر وفى المواضح خمس خمس .

٧١ ـ ألم آمرك الا تستقيد حتى يبرأ جرحك ؟

٧٢ ـ عقل اهل الكتابيين نصف عقل المسلمين .

٧٣ ـ العقل ميراث بين ورثة القتيل على فرائضهم .

٧٤ ـ لا يتوارث أهل ملتين شتى .

٧٥ ـ ان أعتى الناس على الله عز وجل من قتل فى حرم الله .

٧٦ ـ كفوا السلاح الا خزاعة عن بنى بكر .

٧٧ ـ من أريد ماله بغير حق فقتل دونه فهو شهيد .

٧٨ ـ من حمل علينا السلاح فليس منا .

٧٩ ـ المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم .

٨٠ ـ لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة .

٨١ ـ كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلهم ويفدوا عانيهم .

٨٢ ـ كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة .

٨٣ ـ جاءت أميمة بنت رقيقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعه على الاسلام .

٨٤ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء فى البيعة .

٨٥ ـ قصة وفود هوازن .

٨٦ ـ من شل به أو حرق بالنار فهو حر (قصة عبد زنباع) .

٨٧ ـ أيما عبد كوتب على مائة أوقية فأداها الا عشر أوقيات فهو رقيق .

٨٨ ـ كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا فى غير اسراف ولا مخيلة .

٨٩ ـ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط .

٩٠ ـ النهى عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وأكل لحومها .

٩١ ـ كل مسكر حرام .

٩٢ ـ ما أسكر كثيره فقليله حرام .

٩٣ ـ من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها .

٩٤ ـ النهى عن لبس المعصفر للرجال .

٩٥ ـ النهى عن خاتم الذهب والحديد .

٩٦ ـ لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم .

٩٧ ـ لا يقص على الناس الا أمير او مأمور أو مراء .

٩٨ ـ لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما .

٩٩ ـ الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

١٠٠ ـ ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا .

١٠١ ـ ان لى ذوى أرحام أصل ويقطعونى .

١٠٢ ـ يأتى على الناس زمان يغربلون فيه غربلة وتبقى منهم حثالة .

١٠٣ـ الا اخبركم بأحبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقا .

١٠٤ـ دخل رجل الجنة بسماحته قاضيا ومتقاضيا .

١٠٥ـ يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر .

١٠٦ـ فى كل ذات كبد حرى أجر .

١٠٧ـ من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة .

١٠٨ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع .

١٠٩ـ أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم .

١١٠ـ أكثر دعاء رسول الله يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له .

١١١ـ فضل من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له .

١١٢ـ لا يؤمن المرء حتى يؤمن بالقدر خيره وشره .

١١٣ـ ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم .

١١٤ـ أكتب ما أسمع منك فى الرضا والسخط ؟ قال : نعم .

احاديث الصادقة عند أبى داود

١ ـ اتى رجل للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور ؟

٢ – من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ كانت كفارة لما بينهما .

٣ – مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين .

٤ – اذا زوج أحدكم عبده أمته فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة .

٥ – رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حافيا ومنتعلا .

٦ – هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية أذاخر فحضرت الصلاة .

٧ – ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم الناس بها فى الصلاة .

٨ – نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشراء والبيع فى المسجد .

٩ – يحضر الجمعة ثلاثة نفر .

١٠ – التكبير فى الفطر سبع فى الأولى وخمس فى الآخرة .

١١ – كان النبى صلى الله عليه وسلم يكبر فى الفطر فى الأولى سبعا ثم يقوم فيكبر اربعا .

١٢ – اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحيى بلدك الميت .

١٣ – أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟

١٤ ـ لا جلب ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم الا فى دورهم .

١٥ ـ فى زكاة العمل .

١٦ ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .

١٧ ـ طفت مع عبد الله . قلت ألا تتعوذ ؟ قال : نعوذ بالله من النار .

١٨ ـ الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة (قصة مرثد بن أبى مرثد الغنوى) .

١٩ ـ أيما امرأة نكحت على صداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها .

٢٠ ـ اللهم انى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه .

٢١ ـ لا طلاق الا فيما تملك ولا عتق الا فيما تملك ولا بيع الا فيما تملك .

٢٢ ـ كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته .

٢٣ ـ لا دعوة فى الاسلام ذهب امر الجاهلية .

٢٤ ـ انت أحق به ما لم تنكحى .

٢٥ ـ الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

٢٦ ـ قصة وفد هوازن .

٢٧ ـ حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر متاع الغال وضربوه .

٢٨ ــ المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم .

٢٩ ــ سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : لا يحب الله العقوق .

٣٠ ــ ان لى كلابا مكلبة فأفتنى فى صيدها .

٣١ ــ كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل .

٣٢ ــ أوصى العاص بن وائل أن يعتق عنه مائة رقبة .

٣٣ ــ المرأة تحوز ثلث مواريث عتيقها ولقيطها وولدها الذى لاعنت عليه .

٣٤ ــ لا يتوارث أهل ملتين شتى .

٣٥ ــ قصة رباب بن حذيفة .

٣٦ ــ لا نذر الا فيما يبتغى به وجه الله ولا يمين فى قطيعة رحم .

٣٧ ــ من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليدعها وليأت الذى هو خير .

٣٨ ــ انى نذرت أن أضرب على راسك بالدف ــ أوف بنذرك .

٣٩ ــ المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا .

٤٠ ــ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .

٤١ ــ لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع .

٤٢ ــ انت ومالك لأبيك .

٤٣ ــ مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فيأكل قيئه .

٤٤ ـ لا يجوز لامراة أمر فى مالها اذا ملك زوجها عصمتها .

٤٥ ـ لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها .

٤٦ ـ رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة الخائن والخائنة .

٤٧ ـ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سيل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبين .

٤٨ ـ النهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وأكل لحمها .

٤٩ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الفزع كلمات .

٥٠ ـ الكاتب عبد ما بقى عليه من كتابته درهم .

٥١ ـ ما فعلت الريطة ؟ أفلا كسوتها بعض أهلك .

٥٢ ـ لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة فى الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة .

٥٣ ـ تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب .

٥٤ ـ لا يقتل مؤمن بكافر .

٥٥ ـ قصة عبد زنباع .

٥٦ ـ قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة رجلا من بنى نصر بن مالك .

٥٧ ـ من قتل خطأ فديته مائة من الابل .

٥٨ ـ كانت قيمـة الدية على عهد رسـول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم .

٥٩ ـ فى الأصابع عشر عشر .

٦٠ ـ فى الأسنان خمس خمس .

٦١ ـ تقويم دية الخطـأ .

٦٢ ـ عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ولا يقتـلُ صاحبـه .

٦٣ ـ فى المواضح خمس .

٦٤ ـ فى العين القائمة السادة لمكانها ثلث الدية .

٦٥ ـ دية المعاهد نصف دية الحر .

٦٦ ـ من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن .

٦٧ ـ لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما .

احاديث الصادقة عند النسائى

١ ـ جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا .

٢ ـ النهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصـلاة وعن الشراء والبيع فى المسجد .

٣ ـ النهى عن تناشد الأشعار فى المسجد .

٤ ـ ثواب من صبر واحتسب .

٥ ــ أيسرك أن يسورك الله عز وجل بهما يوم القيامــة سوارين من نار .

٦ ــ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللقطة .

٧ ــ فى زكاة العسل .

٨ ــ كلوا وتصدقوا والبسوا فى غير أسراف ولا مخيلة .

٩ ــ من سأل وله أربعون درهما فهو الملحف .

١٠ ــ قصة مرثد بن أبى مرثد الغنوى وعناق .

١١ ــ أيما امرأة نكحت على صـــداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها .

١٢ ــ كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالا .

١٣ ــ قصـــة وفد هوازن .

١٤ ــ لا يرجع أحد فى هبته الا والد من ولده .

١٥ ــ لا يجوز لامرأة هبة فى مالها اذا ملك زوجها عصمتها .

١٦ ــ لا يجوزلامرأة عطية الا باذن زوجها .

١٧ ــ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه .

١٨ ــ لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ولا فى معصية ولا قطيعة رحم .

١٩ ــ ليس لى من الفىء شىء ولا هذه الا الخمس والخمس مردود فيكم .

٢٠ ــ فى العقيقــة .

٢١ ـ قالوا يا رسول الله الفرع قال : حق .

٢٢ ـ ان لى كلابا مكلبة فأفتنى فيها .

٢٣ ـ النهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وعن أكل لحمها .

٢٤ ـ المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا .

٢٥ ـ لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع .

٢٦ ـ ليس على رجل بيع فيما لا يملك .

٢٧ ـ قصة ابن محيصة الأصغر الذى اصبح قتيلا على أبواب خيبر (فى القسامة) .

٢٨ ـ من قتل خطأ فديته مائة من الابل .

٢٩ ـ عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديتها .

٣٠ ـ عقل أهل الذمة نصف عقل المسلمين .

٣١ ـ عقل الكافر نصف عقل المؤمن .

٣٢ ـ من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن .

٣٣ ـ فى العين العوراء السادة لمكانها اذا طمست ثلث ديتها .

٣٤ ـ فى الأسنان خمس من الابل .

٣٥ ـ الأسنان سواء خمسا خمسا .

٣٦ ـ وفى الأصابع عشر عشر .

٣٧ ـ الأصابع سواء .

٣٨ ـ وفى المواضح خمس خمس .

٣٩ ـ تعافوا الحدود فيما بينكم فما أتانى من حد فقد وجب .

٤٠ ـ كان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم .

٤١ ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كم تقطع اليد ؟

٤٢ ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .

٤٣ ـ يا رسول الله كيف ترى فى حريسة الجبل ؟

٤٤ ـ النهى عن نتف الشيب .

٤٥ ـ اللهم انى أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم .

٤٦ ـ ما أسكر كثيره فقليله حرام .

احاديث الصادقة عند الترمذى

١ ـ النهى عن تناشد الأشعار فى المسجد وعن البيع والاشتراء فيه .

٢ ـ أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نار .

٣ ـ الا من ولى يتيما له مال فليتجر فيه .

٤ ـ صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو انثى حر أو عبد صغير أو كبير .

٥ ـ أيما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتهـا .

٦ ـ رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد .

٧ ـ لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك .

٨ ـ لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع .

٩ ـ البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .

١٠ ـ من كاتب عبده على مائة أوقية فأداها الا عشر أواق فهو رقيق .

١١ ـ سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .

١٢ ـ البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه .

١٣ ـ من قتل مؤمنا متعمدا دفع الى أولياء المقتول .

١٤ ـ فى المواضح خمس خمس .

١٥ ـ لا يقتل مسلم بكافر .

١٦ ـ دية عقل الكافر نصف دية عقل المؤمن .

١٧ ـ أوفوا بحلف الجاهلية فانه لا يزيده الاسلام الا شدة .

١٨ ـ الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

١٩ ـ رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا .

٢٠ ـ ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا .

٢١ ـ أيما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث .

٢٢ ـ يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر .

٢٣ ـ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا .

٢٤ ـ تسليم اليهود الاشارة بالأصابع وتسليم النصارى الاشار بالكف .

٢٥ ـ لا يحل للرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما .

٢٦ ـ كان النبى صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته من عرضها وطولها .

٢٧ ـ ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .

٢٨ ـ النهى عن نتف الشيب .

٢٩ ـ امر النبى صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه .

٣٠ ـ قصة مرثد بن أبى مرثد الغنوى .

٣١ ـ من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حج مائة مرة .

٣٢ ـ اذا فزع احدكم فى النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه .

٣٣ ـ خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

احاديث الصادقة عند ابن ماجة

١ – بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن بعضه ببعض .

٢ – جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا .

٣ – اذا التقى الختانان وتوارت الحشـــفة فقد وجب الغســـل .

٤ – النهى عن البيع والابتياع وعن تناشد الأشـــعار فى المساجـــد .

٥ – النهى عن انشاد الضالة فى المسجد .

٦ – كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتـــاب فهى خداج فهى خداج .

٧ – رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ينفتل عن يمينه وعن يساره فى الصلاة .

٨ – رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حافيا ومنتعـــلا .

٩ – النهى أن يحلق فى المسجد يوم الجمعة قبل الصلاة .

١٠ – النهى عن الاحتباء يوم الجمعة والامام يخطب .

١١ – كبر النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة العيد سبعا وخمســـا .

١٢ – لم يصل النبى صلى الله عليه وسلم قبلها ولا بعدها فى عيد .

١٣ ـ الزكاة فى هـذه الخمسة فى الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذرة .

١٤ ـ أخذ النبى صلى الله عليه وسلم من العسل العشر .

١٥ ـ اللهم انى أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه .

١٦ ـ ما كان من صـداق أو حباء أو هبة قبل عصـمة النكاح فهو لها .

١٧ ـ رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع بنكاح جديد .

١٨ ـ اذا ادعت المرأة طلاق زوجها فجاءت على ذلك بشاهد عدل استحلف زوجها .

١٩ ـ لا طلاق فيما لا يملك .

٢٠ ـ قصـة حبيبـة بنت سـهل وثابت بن قيس (فى الخـلع) .

٢١ ـ أربع من النسـاء لا ملاعنة بينهن .

٢٢ ـ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليتركها .

٢٣ ـ لا يحل بيع ما ليس عندك ولا ربح ما لم يضمن .

٢٤ ـ نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .

٢٥ ـ أنت ومالك لأبيك .

٢٦ ـ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة .

٢٧ ـ لا يرجع أحدكم فى هبته الا الوالد من ولده .

٢٨ ـ لا يجوز لامرأة فى مالها الا باذن زوجها اذا هو ملك عصمتها .

٢٩ ــ وجبت صدقتك ورجعت اليك حديقتك .

٣٠ ــ من أودع وديعة فلا ضمان عليه .

٣١ ــ قضى الرسول فى سيل مهزور ان يمسك حتى يبلغ الكعبين .

٣٢ ــ أيما عبد كوتب على مائة أوقية فأداها الا عشر أوقيات فهو رقيق .

٣٣ ــ رجل من مزينة سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الثمار .

٣٤ ــ النهى عن اقامة الحد فى المساجد .

٣٥ ــ من قتل عمدا دفع الى أولياء القتيل .

٣٦ ــ من قتل خطأ فديته مائة من الابل .

٣٧ ــ عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين .

٣٨ ــ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعقل المرأة عصبتها من كانوا .

٣٩ ــ الأصابع سواء كلهن فيهن عشر عشر من الابل .

٤٠ ــ فى المواضح خمس خمس من الابل .

٤١ ــ لا يقتل مسلم بكافر .

٤٢ ــ قتل رجل عبده عمدا متعمدا .

٤٣ ــ قصة قتيل خيبر (فى القسامة) .

٤٤ ــ قصة عبد زنباع .

٤٥ ــ يد المسلمين على من سواهم تتكافأ دماؤهم وأموالهم .

٤٦ — كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالا .

٤٧ — لا يتوارث أهل ملتين .

٤٨ — قصة رباب بن حذيفة (فى الارث بالولاء) .

٤٩ — المرأة ترث من دية زوجها وماله وهو يرث من ديتها ومالها .

٥٠ — كفر بامرىء ادعاء نسب لا يعرفه أو جحده وان دق .

٥١ — من عاهر أمة أو حرة فولده ولد زنا لا يرث ولا يورث .

٥٢ — كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته .

٥٣ — لا نفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٤ — ما أسكر كثيره فقليله حرام .

٥٥ — من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن .

٥٦ — ما فعلت الريطة ألا كسوتها بعض أهلك ؟

٥٧ — كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه اسراف أو مخيلة .

٥٨ — النهى عن نتف الشيب .

٥٩ — لا يقص على الناس الا أمير أو مأمور أو مراء .

موقف البخارى ومسلم من عمرو بن شعيب :

روى الحاكم فى المستدرك (جـ ١ ص ١٥٠) أن الامام

مسلما رحمه الله قد تكلم فى سماع شعيب من عبد الله بن عمرو، فعلى هذا حديثه عنده يكون منقطعا ومن ثم لم يرو له فى صحيحه شيئا من أحاديث الصادقة ، وقد رأينا من قبل أن شعيبا ثبت سماعه من عبد الله بن عمرو وممن اثبت ذلك الامام البخارى ، أما عمرو بن شعيب فلم أر من ذكر رأى الامام مسلم فيه ، ويظهر أن رأيه فيه كرأى الامام البخارى الذى ذكر عمرا فى كتاب الضعفاء فحديثه لا يدخل عنده فى عداد الصحاح وان كان قد وثقه الجمهور .

وقد ثبت أن الامام مسلما روى فى صحيحه أحاديث وجادة ، ولكنهم أجابوا عن ذلك بأن مسلما أوردها من طرق أخرى موصولة ، ويفهم هذا من قول السيوطى فى الفيته (ص ٣٤) .

يقال فى وجادة وجدت بخطه وان تخل ظننت
وكله منقطع ومن أتى بعن يدلس او بأخبر ردتا
فان يقل فمسلم فيه ترى وجادة فقل اتى من آخرا

ومعنى البيت الأخير — ان قال قائل ان فى صحيح مسلم احاديث مروية بالوجادة فهى من باب المنقطع قلنا له — انه رواها من طرق أخرى موصولة .

وكأن أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لم يثبت بعضها من طرق أخرى موصولة فتجنبها الامام مسلم فى صحيحه .

اما موقف البخارى فله فى ذلك اتجاهان :

الأول : ذكر البخارى عمرا فى كتاب الضعفاء ولم يقل فيه شيئا يجرحه وانما نقل فقط دون تعقيب عبارة أبى عمرو بن العلاء فيه وفى قتادة : كانا يأخذان من كل أحد .

الثانى : نقل عن البخارى انه قال : رايت احمد واسحق وأبا عبيدة وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب فمن الناس بعدهم ؟

وقد علق على هذا الذهبى فى الميزان فقال (ج ٢ ص ٢٩٠) ومع هذا القول فلم يحتج به البخارى فى صحيحه ، وبهذا القول أيضا علق ابن العماد فى كتابه شذرات الذهب (ج ١ ص ١٥٥) .

وقال الترمذى فى باب لاطلاق لابن آدم فيما لا يملك سألت محمد بن اسماعيل (يعنى البخارى) عن أصح حديث فى هذا الباب فقال : حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

فقد صحح البخارى هنا حديثا من أحاديث الصادقة ، واذا صحح البخارى حديثا عن الصادقة فتصحيحه لحديث يرويه عمرو بن شعيب عن غير أبيه اذا صح طريقه اليه اولى لأن معظم النقد الموجه الى عمرو كان بسبب الصادقة .

ويبدو من هذه النصوص أن الاتجاه الأخير عند البخارى كان يميل الى تقويته يدل على ذلك ما سبق أن ذكرته فى تعليق الحافظ ابن حجر على ما ذكره البخارى فى صحيحه فى كتاب اللباس .. (وقال النبى صلى الله عليه وسلم ، كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة) فقد قال الحافظ : هذا الحديث من الأحاديث التى لا توجد فى البخارى الا معلقة ولم يصله فى مكان آخر وهو من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ، وهذا مصير من البخارى الى تقوية عمرو بن شعيب .

وقد علق ابن العربى على قول الترمذى السابق (العارضة جـ ٥ ص ١٤٧) ومع أن البخارى صحح حديث عمرو بن شعيب فلم يدخله فى كتابه لأن صحيفته ليست من شرطه .

فالبخارى اذن كان يضعف عمرا فى أول الأمر لأنه لا يحتاط فى رواية أحاديث رسول الله فى نظره فكان يأخذ من كل أحد ، وهذه وجهة نظر ابى عمرو بن العلاء التى لم يذكر غيرها البخارى ثم ظهر له لما رأى اساتذته يحتجون به ــ أنه جدير بالثقة وصحح بعض احاديث الصادقة وروى له فى جزء القراءة خلف الامام على سبيل الاحتجاج . (التهذيب جـ ٨ ص ٥٢) ولكنه مع ذلك لم يرو له فى الصحيح لأن شروطه فيه لا تنطبق على صحيفته الصادقة كما قال ابن العربى .

الخلاف فى درجة حديث عمرو بن شعيب :

قد راينا فيما سبق ان الامام البخارى صحح بعض احاديث عمرو بن شعيب وكان آخر الأمرين منه تقويته ، وقد اختلف العلماء فى درجة حديث عمرو بن شعيب هلّ هو من قبيل الحسن ؟ . هل هو من أقسام الصحيح .

قال الذهبى : ولسنا نقول ان حديثه من أعلى أقسام الصحيح بل هو من قبيل الحسن ونقل عنه ابن العماد (الشذرات جـ ١ ص ١٥٥) أنه قال فى المغنى وحديثه حسن وفوق الحسن وعبارة الذهبى التى نقلتها عنه من الميزان تشعر بأنه يريد درجة تشبه هذه الدرجة التى نقلها عنه ابن العماد . فان المتوقع بعد بل الاضرابية ان يقول مثلا بل هو فى درجة تلى الدرجة العليا من الصحيح .

والى هذا ذهب الحاكم ابو عبد الله النيسابورى فيما يرواه عنه الامام النووى فى مقدمته لشرح صحيح مسلم ، فقد قسم الحاكم الحديث الصحيح عشرة أقسام ،خمسة متفق عليها وخمسة مختلف فيها . فجعل النوع الخامس من الصحيح المتفق عليه أحاديث جماعة من الأئمة عن آبائهم عن أجدادهم ولم تتواتر الرواية عن آبائهم عن اجدادهم بها الا عنهم كصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . ثم قال فهذه الأقسام الخمسة مخرجة فى كتب الأئمة فيحتج بها وان لم يخرج منها فى الصحيحين حديث يعنى غير القسم الأول ، وهو اختيار البخارى ومسلم وهو الدرجة الأولى من الصحيح . فان كان الذهبى يعنى بما فوق الحسن هذه الدرجة التى يشير اليها الحاكم كان كلامه مستقيما ، والا فنحن لا نعرف الحديث درجة اسمها فوق الحسن بل الذى نعرفه أن الحديث ثلاث درجات ، صحيح وحسن وضعيف وبعضهم يقسم الى صحيح وضعيف ويدرج الحسن فى الصحيح .

وصنيع العلماء كالبخارى الذى ضعف عمرو بن شعيب ثم قواه أخيرا وصحح بعض أحاديثه وابن حبان الذى ذكره فى كتابه الضعفاء ثم قال : والصواب أن يحول الى كتاب الثقات . يدل على أن الاتجاه قوى الى تصحيح حديث عمرو بن شعيب متى صح الاسناد اليه سواء أكان حديث الصادقة أم غيرها .

فالامام العظيم يحيى بن معين يرى أن شعيبا لم يسمع من عبد الله بن عمرو أحاديث الصادقة ومع ذلك يقول فى هذه الأحاديث انها صحاح عن عبد الله بن عمرو ولكنه لم يسمعها .

وقد صحح الترمذى كثيرا من احاديث الصادقة وضعف

بعضها لا لأنها من صحيفة بل لأن فى رواتها أحد الضعفاء امثال المثنى بن الصباح وابن لهيعة ومن على شاكلتهما .

قال يعقوب بن ابى شيبة ، ما رأيت احدا من اصحابنا ممن ينظر فى الحديث وينتقى الرجال . يقول فى عمرو بن شعيب وحديثه عندهم صحيح وهو ثقة ثبت (١) .

وقال ابن القيم رحمه الله والجمهور يحتجون به وقد احتج به الشافعى فى غير موضع واحتج به الأئمة كلهم فى الديات (٢) .

احاديث الصادقة من غير طريق عمرو بن شعيب :

ونحن لا نستطيع ان نحكم على الأحاديث التى رواها عبد الله بن عمرو من غير طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بأنها من أحاديث الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو الا اذا كانت هناك قرائن تدلنا على ذلك .

روى الامام احمد فى مسنده حديثين فيهما ما يدل على انهما من أحاديث الصادقة فأوردهما من طريق غير طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

١ ـ **روى ابو راشد الحبرانى قال :** اتيت عبد الله بن عمرو ابن العاص فقلت له ـ حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله

---

(١) التهذيب جـ ٨ ص ٥٤ .

(٢) من تعليقاته على سنن ابى داود باختصار المنذرى حـ ٦ ص ٣٧٤ .

عليه وسلم فألقى بين يدى صحيفة فقال هـذا ما كتب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت فيها فاذا فيها أن أبا بكر الصديق قال : يا رسـول الله : ما أقول اذا أصبحت واذا أمسيت فقال له رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يا أبا بكر قل : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا اله الا انت رب كل شيء ومليكه واعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشـيطان وشركه وان اقترف على نفسى سوءا او اجره الى مسلم .

وروى هذا الحديث كذلك الترمذى ، وقال حسن غريب من هذا الوجه .

وورد عنـد احمـد باسـناد آخـر فيه ابن لهيعـة رواه ابو عبد الرحمن الحبلى قال : اخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول : اللهم فـاطر السـموات والأرض ... الحـديث وفى نهايتـه قـال أبو عبد الرحمن ، كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يعلمـه عبد الله بن عمرو أن يقول ذلك حين يريد أن ينام .

ولعل هذا الحديث وغيره قد وقع للخطيب البغدادى فجعله يحكم على أحاديث الصادقـة بأنه أدعية وصـلوات كان يرجـع اليها (١) .

واذا صح ما نقل عن الخطيب البغدادى فليس ذلك صحيحا لأن أحاديث الصادقة ليست كذلك واذا رجعت الى قوائم أحاديثها عند الامام والأربعة لتبين لك عدم صحة ذلك فحظ الأدعيـة منها ضئيل ، وتكاد تكون كلها فقهيات .

---

(١) نقل ذلك عنه صاحب كتاب اضواء على السنة المحمدية ص ١٣٢ .

ذكر ابن الصلاح فى مقدمته (ص ٣٠٣ طبعة حلب) رواية الابن عن الأب عن الجد ومثل لها بعمرو بن شعيب عن ابيــه عن جده قال : وله بهذا الاسناد نسخة كبيرة أكثرها فقهيات جياد .

ويدل على عدم صحــة كلام الخطيب ان صــح نسبته اليه ما ثبت من قول عبد الله بن عمرو كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن كله أدعية وصلوات .

ويدل على عدم صحة كلامه كذلك ان صح نسبته اليه هذا الحديث الثانى الذى رواه الامام أحمد فى مسنده وهو من أحاديث الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ولكن من طريق آخر غير طريق عمرو بن شعيب .

٢ ــ **روى الامــام احمد عن ابى قبيل قــال** : كنا عند عبــد الله بن عمرو بن العــاص وســئل اى المدينتين تفتح أولا ؟ القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال : فأخرج منه كتابا قال : فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله صلى الله علية وسلم نكتب اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ مدينة هرقل تفتح أولا يعنى قسطنطينية .

وروى ابن عبد الحكم هــذا الحــديث فى كتابه فتوح مصر (ص ٢٥٦ و ٢٥٧) عن أبى قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص فتذاكرنا فتح القسطنطينية ورومية : أيهما تفتح قبل ؟ فدعا عبد الله بصندوق له طخم قلنا وما الطخم ؟ قال : الحلق فقال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب ما يقول .. فقلنا اى المدينتين تفتح قبلَ يا رسول الله ؟ قال : مدينة هرقل يريد القسطنطينية فغزو القسطنطينية أولا ثم غزو رومية ليس

بأدعية ولا صلوات كما يدعى الخطيب البغدادى ان صح ما نسب اليه ، وهذا الحديث كذلك يدل على أن عبد الله بن عمرو كان يكتب ويسجل فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم مما يدل على مزيد حرصه رضى الله عنه .

وبدل كذلك هذا الحديث على ان ما سجله عبد الله رضى الله عنه كثير بحيث اقتضى أن يجعل له صندوقا يحمله ويحفظه فيه ، وليس ذلك بغريب فقد كان للمصحف صندوق يوضع فيه .

روى البخارى فى باب الصلاة الى الاسطوانة حديثا قال : حدثنا المكى قال : حدثنا يزيد بن ابى عبيد قال : كنت آتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند الاسطوانة التى عند المصحف .. الحديث قال فى الفتح (ج ١ ص ٤٧٧) هذا دال على انه كان للمصحف موضع خاص به ،ووقع عند مسلم بلفظ ، يصلى وراء الصندوق وكأنه كان للمصحف صندوق يوضع فيه .

فوضع كتبهم ومصاحفهم فى صناديق أمر معهود عندهم .

هل الصادقة كتاب ذو فصول ؟

ويلاحظ أن السائل فى حديث ابى قبيل : كان يسأل عن اى المدينتين تفتح اولا فأحضر عبد الله من احاديث المدونة ما اجاب به على سؤاله ، وفى حديث ابى راشد الحبرانى ساله عما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى بين يديه صحيفة بها دعاء ، ولعله لاحظ حالة السائل وحاجته الى الانتفاع بمثل هذا الحديث .

فاذا لاحظت تنوع ما فى صحيفته ولاحظت ما نقل عنه من

قبل من أنه كان يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل ، ومعلوم أن كلام الرسول صلى الله عليه لم يكن كله أمثالا ، ولاحظت ما نقل عن تلميذه شفى بن ماتع الأصبحى (وقد عده بعضهم من الصحـــابة) من أنه كتب عنه كتابين ، أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وقال كذا والثانى : ما يكون حتى قيام الساعة ، ولاحظت ما قلناه سابقا من أنه من أوائل من عنوا بجمـــع القرآن وحفظـــه على عهد رســـول الله صـــلى الله عليـــه وسلم . ثم لاحظت هذه الأحاديث الفقهية التى رواها لنا حفيده عمرو بن شعيب وهى من أحاديث الصادقة .

اذا لاحظت كل ذلك قوى عندك الرأى بأن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه كان عنده اتجاه التصنيف وأن الباحث المنصف لا يكون مبالغا اذا اعتبر عبد الله بن عمرو أول من صنف فى الحديث النبوى الكريم .

فهناك جانب فقهى وجانب من الأمثال وجانب من التنبؤات وجانب من الأدعية والصـــلوات . ألا يمكن أن تكون هـــذه كلها (فصولا) من الصادقة أو أبوابا .

ولا أقول أبوابا أو فصـــولا بلغت النهاية فى كمال التنظيم والترتيب وانما ككل شىء فى بدايته كانت قراطيس مفرقة (وقد روى عنه ذلك كما سيأتى) يضعها فى صندوق ثم أخذ فيما بعد يضـــع كل نوع من القراطيس المتشابهـــة فى حيز من صـــندوقه ليسهل عليه استخراج ما يحتاجه منها عند اللزوم ، ولعل اطلاعه على المؤلفات السريانية قد أفاده فى هـــذا الباب ، وليس ببعيد أن يكون قد خص حفيـــده شـــعيبا بالجزء الفقهى من صحيفته الصادقة التى رواها لنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

فيم كان عبد الله يدون أحاديث الصادقة ؟

وقد سمى ما دون فيه عبد الله فى رواية أبى راشد الحبرانى: صحيفة ، وسماه فى رواية أبى قبيل : كتابا . قال فى القاموس : الصحيفة : الكتاب ، وفى رواية أبى عبد الرحمن الحبلى أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا ، وفى رواية لأبى قبيل فى فتوح مصر لابن عبد الحكم (ص ٢٥٧) فدعا عبد الله بن عمرو بصندوق فيه قراطيس .

وليس القرطاس خاصا بالورق بل هو كما ذكر فى القاموس : الصحيفة من اى شىء ففيم اذن كان يكتب عبد الله بن عمرو ؟

قال جورج زيدان فى تاريخ التمدن الاسلامى (جـ ١ ص ٢٥٩) وأما القرطاس فأقدم ما كتب فيه العرب من أول الاسلام . الرق وهى الجلود ، وكتبوا أيضا على الأقمشة واشهرها نسيج مصرى كانوا يسمونه القباطى وعليه كتبت المعلقات السبع قبل الاسلام ، واذا تعذر ذلك كتبوا على الخشب أو العظام او على قطع الخزف أو على الأحجار أو نحو ذلك ، ولما فتحوا مصر اتخذوا البردى فكان اكثر مكاتبات الأمويين على البردى والقباطى .

وقال أحمد امين فى ضحى الاسلام .

واستعملت عند العرب كلمة القرطاس ، وهو ورق يتخذ من بردى مصر قال فى اللسان القرطاس : معروف يتخذ من بردى يكون بمصر وفى صبح الأعشى القرطاس كاغد يتخذ من بردى مصر ، وقد ورد فى القرآن استعماله مفردا وجمعا « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس » « وتجعلونه قراطيس » وقد فسرها

قتادة بالصحيفة ولم يبينها والعرب قديما عرفوا القرطاس (١) .

فالعرب اذن كانوا يعرفون القرطاس وقد فسره صاحب اللسان بما يتخذ من بردى مصر يعنى الورق البردى ، وقد اشتهرت مصر بهذه الصناعة من عهد قدماء المصريين ويظهر أن العرب كانوا يستخدمونه فى الكتابة مع الرق والقباطى والخشب . ولكن على نطاق ضيق وانتشر فيما بعد ، لما فتح العرب مصر كما ذكر جورجى زيدان ، يدل على ذلك ما روى عن عائشة (جـ ١ ص ٣٠٧ ابن ماجة) أنها قالت (لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كان فى صحيفة تحت سريرى ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها) والداجن لا يأكل خشبا ولا عظاما ولا خزفا ولا احجارا وانما يأكل ورق البردى لأنه نبات .

وقد فسر الحافظ ابن حجر : الصحيفة فى الحديث عن صحيفة على بن أبى طالب التى كان يعلقها فى قراب سيفه بالورقة المكتوبة (جـ ١ ص ١٦٥) .

فالظاهر أن عبد الله بن عمرو كان يستعمل فى كتابه ورق البردى ويكون هو المقصود بالقراطيس فيما سبق يدل على ذلك أن من خواص ورق البردى انه لا يمكن محو ما فيه من غير أن يعرف (٢) .

ولذلك حفظت الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو حتى رواها لنا عمرو بن شعيب الذى توفى فى العام الثامن بعد المائة من الهجرة النبوية .

---

(١) ضحى الاسلام جـ ٢ ص ٢٠ ، ٢١ .
(٢) ضحى الاسلام جـ ٢ ص ٢٠ ، ٢١ .

اهميـة الصادقة :

ترجع أهميــة الصادقــة الى انها أول سجل دونت فيه مجموعة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبها صحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجيد الكتابة بالعربيــة والسريانية وكان أشــد الناس حرصا على الكتابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روى أنه كان يكتب فى حضرة الرسول صلى الله عليه وســلم ودلت النصــوص على أنه كان كالملازم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل عنه علما كثيرا بشهادة السيدة عائشة رضى الله عنها ، ولم يكن رضى الله عنه يكتب لضعف ذاكرته بدليل شــهادة السيدة عائشة كذلك فى حــديث قبض العلم « والله لقد حفظ عبد الله ما أراه زاد فيه ولا نقص » بل تدل الشــواهد على أنه كان يكتب ليكون آكد لحفظه . لقد كتب عنه تلميذه شفى بن ماتع كتابين وكان يسأل فيستعين على الاجابة بأحاديث الصادقة التى دونها فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ورث صحيفته هــذه حفيده شعيب بن ولده محمد الذى توفى شابا فيما يروى وســواء أسمعها كلها أو ســمع بعضها ، وروى الآخر وجادة أو لم يسمعها مع انها صحاح عن عبد الله كما قال ذلك يحيى بن معين فقد وصلت الصادقة الى عمرو بن شعيب ورواها أو جزءا منها ، وعمرو يكاد يجمع الناس على توثيقه وانما ضعف لأســباب أخرى لا تتصل بعدالته ، من اهم هــذه الأسباب أنه يروى صحيفة جــده عبد الله بن عمرو قالوا : ان هذه الرواية ضعيفة لأن التصحيف يدخل على الرواية من التصحف بخــلاف المشافهة بالسماع على حين أننا نرى كثيرا من العلماء يحتجون بأحاديث الصادقة .

وقد انصفوا فى ذلك لأن عمرا ثقة وكان كما يقولون : أعلم أهل

زمانه وقال فيه الأوزاعى ما رايت قرشيا أكمل من عمرو بن شعيب وقد روى عنه كثير من التابعين . فقد روى عنه أبو حنيفة والزهرى وعمرو بن دينار والأوزاعى وغيرهم من الأسماء اللامعة فى ذلك العهد .

وقد عرفت أن روايته عن غير أبيه نادرة ومعنى هذا أن هؤلاء جميعا قد سمعوا منه أحاديث الصادقة وأبو حنيفة نفسه والأئمة الأربعة وغيرهم قد احتجوا بأحاديثها وأما ما يتعللون به من الروايات المنكرة عنه فليس سببها عمرو لأن عبد الله بن عمرو لم يكن يدون فى صحيفته الا ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما سببها هؤلاء الرواة الضعفاء من تلاميذه أمثال المثنى بن الصباح وعبد الله بن لهيعة وما ذكره أبو عمرو بن العلاء من أن عمرا وقتادة كانا لا يعاب عليهما بشىء الا أنهما ما سمعا شيئا من أحد الا حدثا به فليس معنا لأن الصادقة ليست هذا الأحد الذى سمع منه عمرو ، فهو يروى عن أبيه عن جده شيئا مكتوبا سمع بعضه أو لم يسمعه على الخلاف الذى ذكرناه .

فنحن اذن أمام مجموعة من الأحاديث اذا صح الطريق الى عمرو كانت مجموعة تضاهى ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما ممن يعنون بجمع الصحاح من السنن والامام يحيى بن معين يعترف بأن أحاديث الصادقة التى يرويها شعيب عن جده صحاح ولكنه لم يسمعها .

وقد جاء عمرو بن شعيب وروى لنا هذه الأحاديث الصحاح وهو ثقة فكيف اذن لا تكون صحاحا متى صح طريقها اليه . ؟

قال الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام (جـ ٤ ص ٢٨٥) .

وقال بعض العلماء . ينبغى أن تكون تلك الصحيفة أصح من كل شيء لأنها مما كتبه عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم والكتابة أضبط من حفظ الرجال .

وقال شمس الدين ابن القيم فى كتابه أعلام الموقعين (١) .

وقد احتج الأئمة الأربعة والفقهاء قاطبة بصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ولا نعرف فى أئمة الفتوى الا من احتاج اليها واحتج بها وانما طعن فيها من لم يتحمل أعباء الفقه والفتوى كأبى حاتم البستى وابن حزم وغيرهما .

وقال ابن تيمية : (قواعد التحديث ص ٣٦ و ٣٧) .

وكان عند آل عبد الله بن عمرو بن العاص نسخة كتبها عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وبهذا طعن بعض الناس فى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن جده وقالوا هى نسخة وشعيب هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقالوا ان عنى جده الأدنى محمدا فهو مرسل ، فانه لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم وان عنى جده الأعلى عبد الله فهو منقطع فان شعيبا لم يدركه ، وأما ائمة الاسلام وجمهور العلماء فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده اذا صح النقل اليه مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ونحوهما ومثل الشافعى وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهم . قالوا : الجد هو عبد الله فانه يجيء مسمى وشعيب أدركه قالوا واذا كانت نسخة مكتوبة من عهد النبى صلى الله عليه وسلم كان هذا أوكد لها وأدل على صحتها ولهذا كان فى نسخة عمرو بن شعيب

---

(١) نقلا عن شذرات الذهب لابن العماد جـ ١ ص ١٥٥ .

من الأحاديث الفقهية التى فيها مقدرات ما احتــاج اليه عامة علماء الاســلام .

ومع اعتراف هؤلاء الأئمــة بأهميــة أحاديث الصادقة فان الامام الذهبى ينقل لنا فى الميزان (جـ ٢ ص ٢٩٠) رأيا لمغيرة ابن مقسم الضبى أنه كان لا يعبأ بصحيفة عبد الله بن عمرو قال : ما يسرنى أن صحيفة عبد الله بن عمرو عندى بتمرتين أو بفلسين .

وان صح هــذا القول المنسوب لمغيرة فهو اساءة أدب منه لأن الأجدر به أن يحترمها احتراما لمــا دون فيها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انه لم يذكر لنا لمــاذا لا تساوى فى نظره فلسين أو تمرتين وهو معترف بأنها مما كتبه عبد الله بن عمرو — ومع أن بعض النقاد وثقوه الا أنه كان مدلسا وقــال أحمد بن حنبل حديثه مدخول (١) .

فحكمه على الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو حكم غير مستند الى برهــان صادر من غير ذى أهلية للحكم معارض بأحكام كثير من الأئمــة ممن هم على مستوى أعلى من مستوى مغيرة بن مقسم ناطقة أحكامهم بأن أحاديث الصادقة م[illegible]ها يحتــاج اليها عامة علماء الاسلام .

(١) خلاصــة الاكمال ص ٣٣٠ .

خاتمـــة

خصصت هذا القسم من الكتاب للحديث عن الصــادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ومهدت بالحديث عن الكتابة عند العرب قبيل الاســلام فى مــكة وفى المدينــة ورأينــا أن الكتــاب كانوا قليلين - فالعرب قوم أميون اعتمدوا على حوافظهم ولم يعتمدوا على دفاترهم .

وحينما جاء الاسلام كان الأمر محتاجا الى بعض الكتــاب ليكتبوا الوحى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة منهم عرف عنهم انهم كانوا يكتبون قبل الاسلام ، وظل الحال على هــذا مدة ثلاثة وعشرين عاما من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم الى أن توفاه الله .

وأما السنة فلم يكن الرســول صلى الله عليــه وسلم يأمر بتدوينها كما هو الحال فى القرآن ، وقد عرضنا نصــوصا تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كتابة أحاديثه ، ويأمر من كتب عنه شيئا أن يمحوه ، ووجدنا كذلك نصــوصا تبيح كتابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفنا أن هناك اتجاهين فى هــذا الموضوع بين العلماء قديما وحديثا ، فمنهم من يرى النهى عن الكتابة ومنهم من يرى جوازها بل استحبابها ، وعرضنا خلاصــة لآراء الفريقين وأدلتهم كما رواها لنا الحافظ ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله وشفعناها برأيه ووفقنا بين النصوص المتعارضة فى النهى عن الكتابة وجوازها . وذكرنا رأى ابن قتيبة ورأى ابن القيم ، وهم جميعا ابن عبد البر وابن قتيبة وابن القيم مجمعون على أن آخر الأمرين من رسول الله

صلى الله عليه وسلم هو جواز الكتابة وان الأمر استقر على هذا ، ولولا ذلك لضاع كثير من العلم . ثم عرضنا رأيا للسيد رشيد رضا يخالف الآراء السابقة فهو يرى أن آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو النهى عن الكتابة واول أحاديث الأذن بالكتابة أو وجهها وجهة تتفق ورأيه وقد ناقشنا آراءه وانتهينا من مناقشته بأن الراى استقر على جواز الكتابة لأن ذلك آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من اقوى الأدلة على ذلك خبر الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو فقد استأذن عبد الله بن عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدون كل ما يسمع منه من أحاديث فأذن له فكان عبد الله يسمى صحيفته تلك الصادقة وكان شديد الاعتزاز بها .

عرضنا خبر الصادقة فى اكثر من مرجع وأن كثيرا من العلماء كانوا على علم بها . ولكن لاحظنا انه وان كانت صحيفة عبد الله بن عمرو ظفرت باهتمام كثير من العلماء الا أن هناك صحفا وكتبا أخرى . فهناك صحيفة أبى بكر الصديق وصحيفة على بن أبى طالب رواها عنه رئيس شرطته وهذه غير الصحيفة المشهورة التى كانت معلقة فى قراب سيفه ، وصحيفة جابر بن عبد الله وصحيفة سمرة بن جندب وكتاب سعد بن عبادة وكتب أبى هريرة من الصحابة ، وصحيفة همام بن منبه وكتب أبى قلابة وخالد بن معدان الحمصى من التابعين ، أما صحيفة أبى بكر فقد حرقها وباقى الصحف والكتب أحاديثها مبعثرة فى كتب السنة قد يصعب الاستدلال عليها .

ولا نكاد نعرف الا صحيفة همام بن منبه التى رويت لنا باسناد واحد وروى منها البخارى ومسلم فى صحيحيها وقد ذكرنا أن عبد الله بن عمرو كان أكثر هؤلاء نشاطا وحرصا على تدوين

احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه أول من جمع مجموعة كبيرة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجموعة التى يرجع الفضل الأكبر فى حفظ قدر كبير منها الى حفيده عمرو بن شعيب راوى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو .

ثم تحدثنا عن ثلاثة من آل عبد الله بن عمرو بن العاص وهم محمد وشعيب وعمرو بن شعيب أما محمد فهو ابن عبد الله ابن عمرو وقد مات شابا فى حياة أبيه وترك ابنه شعيبا فى كفالة جده عبد الله بن عمرو وليس له الا روايات يسيرة جدا على الخلاف فيها وهو لا صحبة له ، أما شعيب ابنه فقد نشأ فى رعاية جده عبد الله بن عمرو وأخذ عنه العلم ومعظم رواياته عنه ، وله روايات أخرى يسيرة عن غير جده الذى كان ينسب اليه فيقال شعيب بن عبد الله ، وقد ذكر شعيب فى كتاب الثقات لابن حبان ، وهناك خلاف عرضنا له هل سمع شعيب من جده عبد الله ؟ ورأينا أن النصوص تكاد تجمع على أنه سمع منه ، غير أن الامام يحيى بن معين يرى أن هناك مجموعة من الأحاديث رواها عنه ابنه عمرو ورواها شعيب عن جده ارسالا ولم يسمعها منه وهى أحاديث الصادقة .

أما عمرو بن شعيب فهو من التابعين على الأصح وروى عنه كثير منهم فيهم من هو أكبر منه كعمرو بن دينار وفيهم من هو من أقرانه كالزهرى ، ومعظم روايات عمرو عن أبيه وله روايات اخرى يسيرة عن غير ابيه هذه الكثرة عن أبيه لفتت نظر النقاد واختلفت لذلك آراؤهم فيه ، فالبخارى يذكره فى كتابه الضعفاء الصغير ، وكذلك فعل ابن حبان ، ولكننا عرفنا أن البخارى كان مصيره الى تقويته والاحتجاج به فقد احتج به فى جزء القراءة خلف الامام وصحح لتلميذه الترمذى بعض أحاديثه وتردد فيه

ابن حبان ، فبعد أن ذكره فى كتاب الضعفاء قال الصـواب تحويله الى كتاب الثقات ، وقد عرضنا آراء النقاد المختلفة فى عمرو بن شعيب فوجدنا أن آراء الموثقين هى الراجحة لأن كثيرا من أئمـة الاسلام احتجوا بحديث عمرو بن شعيب ، وبحثنا الأسـباب التى طعن من أجلها فى عمرو بن شعيب فوجدنا أن أهم هذه الأسباب أنه كان يحدث النـاس من صحيفة جـده التى ورثها عن أبيـه والتصحيف كما اعتادوا أن يقولوا يدخل على الرواية من التصحف بخلاف المشافهة بالسماع وانه حين يقول عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يحتمل أن يكون جده هـذا محمدا وهو لا صحبة له وقد عرضنا صور هـذا الاسناد فوجدناه يصرح أحيانا باسم الجد : عبد الله بن عمرو ، فالجد هنا هو عبد الله لأن محمدا مات شابا وكفل شعيبا جده وأخذ العلم عنهو استقر الأمر على ذلك عند الأئمـة حملا للجد على الصحابى .

وقد عرضنا موقف كل من البخارى ومسلم من عمرو بن شعيب فوجدنا كما سبق أن البخارى ضعفه فى بادىء الأمر ثم مال الى تقويته أخيرا وصحح بعض أحاديثه ولكنه لم يدخلهـا فى صحيحه لأن صحيفته ليست من شرطه .

ومسلم يرى أن شعيبا لم يسمع من جده عبد الله فأحاديث الصادقة منقطعة فى نظره فلم يرو منها شيئا فى صحيحه كذلك . أما رأيـه فى عمرو بن شعيب فرجحنا أن يكون رأيه فيه كرأى البخارى فى أول الأمر ولذلك لم يرو له شيئا من أحاديث الصادقة ولا من غيرها .

وتحدثنا عن درجة حديث عمرو بن شعيب فوجدنا أنهم مختلفون فبعضهم يقول ان حديثه حسن وبعضهم يرى أنه فى

مرتبة فوق الحسن وهى مرتبة غير موجودة عند علمـاء المصطلح ووجدنا بعضهم يصحح حديثه سـواء أكان من أحاديث الصادقة أم من غيرها .

واستصوبنا لمـا رأينا من تصحيح الامام البخارى له ، وكذلك الترمذى ، ومن احتجاج الأئمـة الأربعة وآراء كثير من علماء الاسلام . استصوبنا الرأى القائل بتصحيح حديثه متى صح الاسناد اليه .

وقد انتهينا من بحثنا عن حقيقة الصادقة الى أن روايـة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو وما صرح فيه عمرو بن شعيب بالسماع عن أبيه وهى أحاديث يسيرة لا تتجاوز الثمانية فى مسند الامام أحمد وعند الأربعـة هذه الأحاديث التى صرح فيها بالسماع هى كذلك من الأحاديث المدونة فى الصادقة ورأينا الامام يحيى بن معين يؤكد أن شعيبا لم يسمع من جده أحاديث الصادقة وأنه رواها ارسالا مع أنهـا صحاح عن عبد الله وعرضنا رأيا لنا برهنا فيه على أن شعيبا قد سمع جزءا من الصادقة من جده كما هو الحـال بالنسبة لعمرو ، وسواء أسمع كلاهما أم لم يسمعا فالرواية من صحيفة وجه من أوجه التحمل فى رواية الحديث لا ينبغى انتقاص الراوى أو الطعن فيه من أجله لا سيما فى أسرة كاتبة مثقفة فى أثر يعتزون به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما أخذ على عمرو من مناكير فليس سببها عمرو وانمـا سببها هؤلاء الضعفاء الذين رووا عنه ، وقد عرفنا أول حديث دونه عبد الله بن عمرو فى الصادقة وعرفنا زمن تدوينه للصادقة وهو بعد فتح مـكة ، وتبين لنا أنه أضـاف مجموعة أخرى من

الأحاديث وقعت قبل الفتح ، ووضعنا قائمة بأحاديث الصادقة عند الامام أحمد مرتبة ترتيبا بحسب الأبواب الفقهية وذكرنا كذلك قوائم احاديث الصادقة عند أصحاب الكتب الأربعة بعد أن قمنا باحصائية بعدد ما ورد عند كل من احاديثها وأفردنا القوائم للأحاديث بعد حذف المكرر منها .

وقد تبين لنا من دراسة هذه القوائم أن احاديث الصادقة تكاد تكون كلها فقهيات فليست كلها ادعية وصلوات كما نقل ذلك عن الخطيب البغدادى فحظ الأدعية منها ضئيل .

وهذا الجانب الفقهى من أحاديث الصادقة الى جانب ما روى عنه من أنه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل الى جانب ما عرف عنه من أنه احد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب حرصه الشديد على التدوين وطلبه ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يدون فى حضرته صلى الله عليه وسلم . هذا كله يدل على أن عبد الله كان عنده اتجاه التصنيف ، فصحيفته الصادقة تعتبر أول مؤلف فى علم الحديث النبوى ، ولعل اطلاعه على المؤلفات السريانية قد أفاده فى هذا الباب .

وكان يضع الصادقة فى صندوق على عادتهم فى ذلك ، وكان يحضرها فى مجلس تلاميذه ، ويستعين بها فى الاجابة على أسئلتهم . وقد وجدنا [illegible]
عمرو بن شعيب عن أبيه ء
منها ، وقد رجحنا أن عبد الله بن عمرو كان يستعمل ر
فى كتابته ، وقد كان معروفا قبل الاسلام ولكنه يستعمل على نطاق ضيق وقد انتشر بعد فتح العرب لمصر .

وتحدثنا اخيرا عن اهمية الصادقة وعرضنا آراء الأئمة والنقاد فوجدناهم مجمعين على أهمية الصادقة وأن أكثرها فقهيات جياد وأن ما بها من أحاديث الديات احتج بها واحتاج اليها عامة علماء الاسلام ، لم يشذ عن هذا الرأى الا المغيرة بن مقسم الضبى وعرفنا أن حكمه لا يعبأ به لأنه لم يقترن بحيثياته وانه لا يستطيع النهوض أمام آراء العمالقة من أعلام الاسلام .

فالصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو اذا صح الطريق الى راويها عمرو بن شعيب قرنت بصحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما من كتب الصحاح . وستظل ابدا شاهدة على عبقرية صاحبها عبد الله بن عمرو رضى الله عنه خالدة على مدى الدهر ناطقة بأنها اول مؤلف فى علم الحديث النبوى الكريم على صاحبه ازكى الصلاة والتسليم والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

المراجــع

مراجع القسم الأول :

١ ــ اسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ج ٣ .

٢ ــ أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصى .

٣ ــ اســماء الصحابة الرواة وما لكل واحــد منهم من احاديث لابن حزم الأندلسى (مخطوط) .

٤ ــ الاصــابة فى تمييز الصحابــة للحــافظ ابن حجر العسقلانى ج ٤ .

٥ ــ أضواء على السنة المحمدية للأستاذ محمود ابو رية .

٦ ــ أعلام الموقعين لابن القيم .

٧ ــ الاعلام لخير الدين الزركلى ج ٢ .

٨ ــ البداية والنهايــة ج ٨ لعماد الدين أبى الفــداء اسماعيل بن عمر بن كثير .

٩ ــ تاريخ الاسلام للذهبى ج ٣ .

١٠ ــ تاريخ ابن جرير الطبرى ج ٤ .

١١ ــ تاريخ ابن خلدون ج ٢ .

١٢ ــ تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن .

١٣ ــ تاريخ المسعودى ج ٢ .

١٤ ــ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .

١٥ ــ تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ .

١٦ ــ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر جـ ٥ .

١٧ ــ حليــة الأولياء وطبقــات الأصفياء للحافظ أبى نعيم الاصبهانى جـ ١ .

١٨ ــ خطط المقريزى جـ ١ .

١٩ ــ الطبقات لابن سعد جـ ٤ .

٢٠ ــ العهد القديم .

٢١ ــ عيون الأخبار لابن قتيبة جـ ١ .

٢٢ ــ فجر الاسلام لأحمد امين .

٢٣ ــ فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى .

٢٤ ــ الكامل لابن الأثير جـ ٣ .

٢٥ ــ المنتخب الجليل فى تخجيل من حرف الانجيل لأبى الفضل المــالكى المسعودى من علماء القرن العاشر الهجرى .

٢٦ ــ النجوم الزاهرة لأبى المحاسن حسن جـ ١ .

كتب الصحاح والسنن :

١ ــ صحيح البخــارى :

(أ) نسخة فى تسعة اجزاء مطبعة بولاق ١٣١١ هـ .

(ب) نسخة من فتح البارى طبعة أولى ١٤ جزء ١٣٠٠ هـ

(جـ) النسخة التى شرح عليها العلامة القسطلانى فى شرحه المعروف بارشاد السارى (عشرة أجزاء) .

٢ ـ صحيح مسلم :

(أ) صحيح مسلم بشرح النووى الطبعة الأولى ١٩٢٩ م ١٨ جزءا .

(ب) نسخة بتصحيح وترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى فى خمسة أجزاء .

٣ ـ جامع الترمذى :

(أ) نسخة من جزءين طبعة بولاق ١٢٩٢ هـ .

(ب) النسخة التى شرح عليها ابن العربى المالكى (عارضة الأحوذى) طبعة أولى ١٣٥٠ هـ .

٤ ـ سنن ابن ماجة :

(أ) نسخة من جزءين الطبعة الأولى ١٣١٣ هـ .

(ب) نسخة من جزءين تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ١٣٧٢ هـ .

(جـ) مصباح الحافظ شهاب الدين أحمد الكنانى البوصيرى (مخطوط) .

٥ ـ سنن أبى داود :

(أ) المنهل العذب المورود شرح سنن أبى داود للشيخ محمد محمد خطاب السبكى ١١ جزءا الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ .

(ب) بذل المجهود فى حل سنن ابى داود للحافظ الحاج خليل احمد ابى ابراهيم طبعة دلهى (١٣٤٦ هـ) خمسة أجزاء .

(جـ) عون المعبود على سنن ابى داود للشيخ شرف الحق الشهير بمحمد اشرف العظيم أبادى طبع الهند (١٣١٨ هـ) أربعة اجزاء .

(د) معالم السنن لأبى سليمان الخطابى تحقيق الشيخين شاكر والفقى ثمانية أجزاء (١٩٤٨ م) .

(هـ) ومعه : مختصر الامام الحافظ زكى الدين ابو محمد المنذرى .

(و) تهذيب ابن القيم لسنن ابى داود .

٦ ـ سنن النسائى :

(أ) سنن النسائى المعروف بالمجتبى ـ نسخة من جزءين ومعها الشرح المسمى زهر الربى للامام السيوطى طبعة ١٣١٢ هـ .

(ب) عرف زهر الربى على المجتبى للدمنتى البجمعوى طبعة (١٢٩٩ هـ) .

٧ ـ مسند الامام احمد بن حنبل تحقيق الشيخ شاكر اجزاء ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

مراجع القسم الثانى :

١ ـ الحديث والمحدثون للشيخ محمود ابو زهو .

٢ ـ الفية السيوطى فى مصطلح الحديث .

٣ ـ تاريخ التمدن الاسلامى لجورجى زيدان ج ١ .

٤ ـ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .

٥ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ج ١ .

٦ ـ فتوح مصر لابن عبد الحكم طبع ليدن ١٩٢٠ م .

وهناك مراجع أخرى أشرت اليها فى ثنايا الكتاب .

الفهـــرس

رقم الايداع ٥٠٧٧ / ٨٦

الترقيم الدولى ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ١١٢٢ ـ ٨

الهيئة المصرية العامة للكتاب